دفاع عن الامامة

تأليف

سماحة السيد صدر الدين القبانجي

اعداد وتحقيق
السيد محمد الطالقاني

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين مُحَمَّد وعلى آله الطيبين .

التعريف بالكتاب

وبعد

هذا هو الكتاب الرابع من سلسلة (نقد البنى الفوقية للحداثة)، وقد كنا أصدرنا فيما قبل ثلاث حلقات من هذه السلسة هي عبارة عن :

اولا / دفاع عن العقل.

ثانيا / دفاع عن القرآن.

ثالثا/ دفاع عن السنّة.

وهذا هو الكتاب الرابع تحت عنوان (دفاع عن الامامة).

هذا وكنا قبل ذلك قد قدمّنا دراسة نقدية عن (الاسس الفلسفية للحداثة) مقارنة مع الرؤية الاسلامية ، حيث ركزنا في تلك الدراسة على تناول الاسس الفلسفية للحداثة ، فيما انتقلنا بعد ذلك لنقد البنى الفوقية للحداثة .

****

وجدير ان أشير الى ان هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة محاضرات كنت قدمتّها لطلابنا الاعزاء في الجامعة الاسلامية في النجف الاشرف لعام ٢٠١٧-٢٠١٨ ميلادي الموافق لعام ١٤٣٩ للهجرة النبوية الشريفة .

وقد يلاحظ القارىء أنني حاولت جاهدا عرض المادة الدراسية بشكل مبسّط ألامس فيه مستوى الطالب وطبيعة الذهنيّة الجامعية .

كلمة شكر :

ولابد لي لن اتقدم بكلمة شكر للجامعة الاسلامية التي وفرت لي هذه الفرصة الطيبة للانفتاح على المئات من طلابنا الاعزاء .

كما اتقدم بكلمة شكر وتقدير للجهود التحقيقية التي قام بها أخونا الكريم سماحة السيد مُحَمَّد الطالقاني والتس أضفت وأضافت على هذه المحاضرات هوامش مهمة كانت ضرورية للقارىء الكريم .

وكلمة شكر لولدينا العزيزين في مكتبنا الاعلامي مسلم الحلفي وزمن العابدي على الجهد الذي قدماه في تسجيل هذه المحاضرات صوتيا ثم تدوينها ورقياً فلهم مني كثير المحبة والتقدير .

فصول الكتاب:

وقد وضعنا هذه المحاضرات في الفصول التالية :

الفصل الاول : ضرورة الإمامة

الفصل الثاني : الرشد الإنساني

الفصل الثالث : مجالات الامامة و مستوياتها

الفصل الرابع : نظرية الامامة عند الشيعة

الفصل الخامس : نظام الحكم في الإسلام

الفصل السادس : موقع الامة في ضوء نظرية الامامة

الفصل السابع : مقارنة بين الديمقراطية والاسلام

الفصل الثامن : مقارنة بين الدكتاتورية والإسلام

الفصل التاسع : الامامة في عصر الغيبة

الفصل العاشر : الادلة على نظرية التعيين

الفصل الحادي عشر : امامة الامام المهدي (ع)

الفصل الثاني عشر : شبهات حول الامام المهدي (ع)

الفصل الثالث عشر : النظرية الاسلامية بين المثالية والواقعية

والحمد لله أولا وأخيرا ونستغفره ونتوب اليه ، ونسأله تعالى أن يتقبل منّا هذا الجهد المتواضع ويبارك لنا فيه انه سميع مجيب .

صدر الدين القبانجي

النجف الاشرف

٥/ ذو القعدة / ١٤٣٩ هجرية

الفصل الاول

ضرورة الامامة

الفصل الاول

ضرورة الإمامة

الإمامة في اعتقاد جميع المسلمين (ماعدا الخوارج)[1] تعتبر ضرورة من ضرورات المجتمع الإسلامي وبديهة من البديهيات الدينية، فقد اجمع المحدثون على ما جاء عن رسول الله (ص) انه قال:

(من مات وهو لا يعرف أمام زمانه مات ميتة الجاهلية)[2]

او بلفظ اخر جاء هذا الحديث حيث قوله (ص):

(من مات وليس في عنقه بيعة لإمام مات ميتة الجاهلية)[3] .

اذن فالأمامة بأجماع المسلمين هي ضرورة لازمة في بناء الفرد والمجتمع

معنى الإمامة : [4]

والإمامة تعني في اصطلاح علماء الإسلام (زعامة الدين والدنيا) فهي اذن زعامة في الشؤون الدنيوية وزعامة في الشؤون الدينية .

---

[1] الخوارج: فرقة ظهرت في النصف الأول، من القرن الأول الهجري، وبالتحديد في مناسبة حرب صفين، التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، الخليفة الشرعي بكل ما لهذه الكلمة من معنى، من جهة، وبين معاوية بن أبي سفيان، الرجل الباغي الذي كان يحاول الاستئثار بأمر الأمة لنفسه، من جهة أخرى. وكان ظهورهم ـ العلني ـ بعد خدعة رفع المصاحف في تلك الحرب، من قبل جيش معاوية، بمشورة من عمرو بن العاص، بعد أن اتضح بما لا يقبل الشك حتمية هزيمة جيش الشام، لو استمرت الحرب.
وقد أحدثت هذه الخدعة زلزالاً في جيش علي (عليه السلام)، حيث أدت إلى إجابة أكثر ذلك الجيش إلى حكم المصحف ـ على حد تعبيرهم ـ وبقي (عليه السلام) مع أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم في عدة يسيرة، يواجهون تهديدات أولئك الانفصاليين بنفس المستوى أو أشد من التهديد الذي كان يواجههم به جيش أهل الشام.
علي والخوارج - ج ١ (لـ جعفر مرتضى العاملي)

[2] الكافي: ٣٧٧/١ ، المحاسن: ١٧٦/١ ، عيون أخبار الرضا ٥٨/٢ ، كمال الدين: ٤١٣ ، الغيبة للنعماني: ١٣٠ ، رجال الكشي: ٧٢٤/٢ ، مسند الطيالسي: ٢٥٩، المعجم الكبير ٣٥٠/١٠ ، مستدرك الحاكم٧٧/١.

[3] صحيح مسلم ج:٣ ص:١٤٧٨ كتاب الإمارة: باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن... . السنن الكبرى للبيهقي ج:٨ ص:١٥٦ كتاب قتال أهل البغي

[4] الامامةهي زعامة و رئاسة إلهية عامة على جميع الناس ، و هي أصل من أصول المذهب لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها ، و هي لطف من ألطاف الله تعالى ، إذ لا بد أن يكون لكل عصر إماما و هاديا للناس ، يخلف النبي (ص) في وظائفه و مسئولياته ، و يتمكن الناس من الرجوع إليه في أمور دينهم و دنياهم (المحقق)

الأنبياء أئمة :

وفي ضوء هذا التعريف للأمامة باعتبارها زعامة الدين والدنيا ،فسيكون الأنبياء انفسهم أئمة أيضا كما نقرأ ذلك في قوله تعالى:

(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)[٥]

وفي أية اخرى قال تعالى :

(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)[٦]

الأنبياء(ع)، اذن هم أئمة ،ولهذا نجد ان أبراهيم(ع) خليل الرحمن كان يقول:

(وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)[٧]، وهكذا في قصة إبراهيم عليه السلام كما جاء في قوله تعالى :

(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) [٨]

اذن فها هو إبراهيم عليه السلام في الوقت الذي هو نبي لكن القرآن الكريم يقول انه أمام كما قرأنا في الآية (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)[٩] .

أئمة هدى وأئمة ضلال : [١٠]

الى ذلك فأن القرآن الكريم يعتبر الإمامة على نوعين هما :

---

[٥] سورة الانبياء الاية ٧٣
[٦] سورة السجدة الاية ٢٤
[٧] سورة الفرقان الاية ٧٤
[٨] سورة البقرة الاية ١٢٧
[٩] سورة البقرة الاية ١٢٤
[١٠] ورد أبي عبد الله جعفر الصادق (عليه السلام) انه قال: إن الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان قال الله تبارك وتعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا)(الانبياء:٧٣)، لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ ((الكافي ١: ٢١٦ كتاب الحجّة، باب أنّ الأئمّة في كتاب الله إمامان.)
قال: (جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)(القصص: من الآية٤١) يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل. فإستعمال كلمة (أئمة) في القرآن ليراد منها طائفتان جائز كما هو الحال في كثير من الألفاظ القرآنية التي أريد منها أكثر من مصداق.(المحقق)

النوع الاول: هو إمامة الهدى

النوع الثاني :هو إمامة الضلال .

اذن : فهناك أئمة هدى، وهناك أئمة ضلال فالأنبياء(ع) والاوصياء(ع) هم أئمة هدى، كما قال تعالى:(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا)[11] .

وهناك أئمة ضلال ايضا كما يشير القرآن الكريم بقوله تعالى :(فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ)[12] ، وكما جاء في قصة فرعون حينما قال تعالى:

(يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ)[13]، اذن فقد كان فرعون أماماً ولكنه امام ضلال ،وهكذا سائر الجبابرة والمنحرفين على طول التاريخ فهناك أئمة يدعون الى الجنة وهناك ائمة يدعون إلى النار كما في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) [14]

---

[11] سورة الانبياء الاية ٧٣
[12] سورة التوبة الاية ١٢
[13] سورة هود الاية ٩٨
[14] سورة القصص الاية ٤١

الإمامة عند الشيعة:[١٥]

وفي الوقت الذي يرى جميع المسلمين (عدا الخوارج) ان الامامة ضرورة الا ان شيعة اهل البيت عليهم السلام يرون إلى جانب ذلك ان إمامة اهل البيت عليهم السلام والذين جاءت الوصية من رسول الله (ص) بامامتهم ركناً من أركان الإسلام كما جاء في الحديث الشريف :[١٦]

(عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر (ع) قَالَ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةِ أَشْيَاءَ عَلَى الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَجِّ وَالصَّوْمِ وَ الْوَلَايَةِ .

قَالَ زُرَارَةُ فَقُلْتُ: وَ أَيُّ شَيْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ .

فَقَالَ:الْوَلَايَةُ أَفْضَلُ لِأَنَّهَا مِفْتَاحُهُنَّ وَ الْوَالِي هُوَ الدَّلِيلُ)

وقال أَبِي جَعْفَرٍ الباقر (ع): (بني الاسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشئ كما نودي بالولاية.)[١٧] ، فهي ركن اساسي من اركان الاسلام، وعلى ذلك يرى شيعة أهل البيت(ع) ان الامامة هي أصل من اصول المذهب[١٨] الى جانب اصول الإسلام، فهناك اصول

---

[١٥] وفي باب الامامة يقول الشيخ المظفر في كتابه عقائد الامامية :
نعتقد: أنّ الامامة أصل من أُصول الدين لا يتم الإيمان إلاّ بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربّين مهما عظموا وكبروا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوّة.
وعلى الأقل أنّ الاعتقاد بفراغ ذمّة المكلَّف من التكاليف الشرعية المفروضة عليه يتوقّف على الاعتقاد بها إيجاباً أو سلباً، فإذا لم تكن أصلاً من الأُصول لا يجوز فيها التقليد؛ لكونها أصلاً، فإنّه يجب الاعتقاد بها من هذه الجهة، أي من جهة أنّ فراغ ذمة المكلَّف من التكاليف المفروضة عليه قطعاً من الله تعالى واجب عقلاً، وليست كلّها معلومة من طريقة قطعية، فلا بدَّ من الرجوع فيها إلى من نقطع بفراغ الذمة باتّباعه، أمّا الامام على طريقة الامامية، أو غيره على طريقة غيرهم.
كما نعتقد: أنّها كالنبوَّة لطف من الله تعالى؛ فلا بدَّ أن يكون في كل عصر إمام هادٍ يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وارشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبي من الولاية العامّة على الناس، لتدبير شؤونهم ومصالحهم، وإقامة العدل بينهم، ورفع الظلم والعدوان من بينهم.
وعلى هذا، فالامامة استمرار للنبوّة، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول.
فلذلك نقول: إنّ الامامة لا تكون إلاّ بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله، وليست هي بالاختيار، والانتخاب من الناس، فليس لهم إذا شاؤوا ينصبوا أحدا نصّبوه، واذا شاء وا أن يعيّنوا إمام لهم عيّنوه، ومتى شاؤوا أن يتركوا تعيينه تركوه، ليصح لهم البقاء بلا إمام، بل «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة» على ما ثبت ذلك عن الرسول الأعظم بالحديث المستفيض.وعليه لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة، منصوب من الله تعالى؛ سواء أبى البشر أم لم يأبوا، وسواء ناصروه أم لم يناصروه، أطاعوه أم لم يطيعوه، وسواء كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس؛ إذ كما يصح أن يغيب النبي ـ كغيبته في الغار والشعب ـ صحَّ أن يغيب الامام، ولا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة وقصرها. (المحقق)

[١٦] وسائل الشيعة ج : ١ ص : ١٤

[١٧] الكافي ـ الشيخ الكليني ـ ج ٢ ـ الصفحة ١٨

[١٨] أصول الدين اصطلاح كلامي يقابل (فروع الدين)، يطلق على مجموعة الاعتقادات الأساسية للدين الاسلامي والتي يجب على كل مسلم الاعتقاد بها، وإلا فلا يعدّ مسلماً؛ مما يعني أنّ إنكار كل أصل من هذه الأصول، موجب للكفر واستحقاق العذاب
وهي عند الشيعة عبارة عن: التوحيد، النبوة، والمعاد، وهي أصول لا بدّ من الاعتقاد بها لنيل السعادة الكاملة والسير في الطريق الصحيح. نعم، هناك من أضاف أصلي العدل والإمامة إلى عداد أصول الدين، لا بمعنى أن مجرد الجهل بهما يخرج المنكر من ربقة الإسلام، بل بمعنى أنهما يشكلان جزءا مهما في العقيدة الإسلامية الصحيحة، ولذا فإن الجهل بهما أي العدل والإمامة لا يخرج صاحبهما من الإسلام، بل من دائرة التشيّع أي الإسلام الأصيل. من هنا عُرف العدل والإمامة بأنهما من أصول المذهب أيضاً.

الدين الإسلامي وهي عبارة عن التوحيد و النبوة والمعاد، بمعنى ان من لا يؤمن بواحدة من هذه المعتقدات فهو ليس بمسلم.

وهناك اصول نسميها اصول المذهب ،بمعنى ان من لا يعتقد بها فهو ليس من ابناء المذهب، وان كان مسلما .

وهنا يقول شيعة أهل البيت(ع) ان الامامة من اصول المذهب بمعنى ان من لم يعتقد بإمامة الأئمة الأطهار (ع) من اهل البيت(ع) فهو ليس من شيعتهم رغم انه مسلم وهذا يعني ان الإمامة من اصول المذهب.

لماذا الإمامة :

والسؤال الآن: لماذا كانت الإمامة ضرورة وعلى طول التاريخ ؟

ولماذا لا يمكن للأمة ان تستغني عن الإمامة بمعناها الأوسع الذي يشمل الأنبياء والاوصياء كما شرحنا؟

الجواب على هذا السؤال يمكن ان نضعه في عدة نقاط :

١- الوسيط في نقل الشريعة :

حيث ان المسلمين يعتقدون بان الله تبارك وتعالى لديه شريعة ورسالة قدمها لعباده عبر كتابه المقدس كما قال تعالى : (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ،)[١٩] وهذه الرسالة يتولى الأنبياء(ع) نقلها الى الناس، فيما يتولى الاوصياء شرحها للناس وهدايتهم للسير في طريقها كما قال تعالى : (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) [٢٠]

[١٩] سورة الشورى الاية ١٣
[٢٠] سورة الرعد الاية ٧

وعلى أساس ذلك ،وحيث ان الانسانية بشكل عام غير قادرة على تلقي الوحي والاستماع لصوت الوحي وتلقي الخطاب الإلهي ،اذن كانت بحاجة إلى وسيط وذلك الوسيط هو النبي(ص) والأئمة (ع).

ذلك ان النبي وحده قادر على استماع الوحي وتلقي الخطاب الإلهي فكان موسى كليم الله (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا)[٢١] .

،وفي اية أخرى قال تعالى : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ،عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ)[٢٢] ،بما يعني ان النبي(ص) هو الذي يستمع الوحي ويتلقى الخطاب الإلهي ،اما سائر البشرية فهي لم تصل الى هذا المستوى ،وعلى أساس ذلك وحيث كنا نؤمن بوجود شريعة الهية. اذن كنا بحاجة الى انبياء لنقل الشريعة الإلهية الينا ،وكنا بحاجة إلى اوصياء لشرح هذه الشريعة الينا وهدايتهم نحوها،وهنا نجد القرآن الكريم يؤكد ان المهمة الأولى من مهمات الأنبياء(ع) هي نقل الوحي الإلهي إلى الناس كما في قوله تعالى: (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ)[٢٣]،وفي قوله تعالى : (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [٢٤].

اذن فالأنبياء(ع) دورهم هو الوساطة بين الله وبين المجتمع ،وبعد ذلك يأتي دور الاوصياء(ع) لتأويل النص الالهي واعطاء عمقه الباطن وشرحه للناس ومداليله التي قد تخفى على الناس، كما قال رسول الله (ص): (نا مدينة العلم ، وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها)[٢٥]

ومن هنا كان من مهمة الأئمة الاوصياء (ع)بعد رسول الله كما جاء في أحاديث اهل البيت (ع) هي تأويل القرآن الكريم، ولأجل ذلك قال رسول الله (ص) للإمام علي (ع) :(وانك تقاتل على التأويل)[٢٦] ،بمعنى انك تقاتل على المعنى الصحيح والدقيق والعميق للقرآن الكريم ،وليس مجرد المظاهر السطحية التي يتشبث بها المنافقون كما قال تعالى:

(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ

[٢١] سورة النساء الاية ١٦٤
[٢٢] سورة الشعراء الاية ١٩٣ -١٩٤
[٢٣] سورة الجمعة الاية ٢
[٢٤] سورة البقرة الاية ١٢٩
[٢٥] الطبري -ذخائر العقبى -رقم الصفحة : (٧٧)
[٢٦] مسند الإمام أحمد ٣ / ٨٢ ، المستدرك للحاكم ٣ / ١٢٢ .

فِي الْعِلْمِ)[٢٧] ،بمعنى ان المنافقين ومرضى القلوب يعمدون إلى تحريف الظواهر القرآنية الى معاني اخرى غير مقصودة ،بينما الاوصياء والأئمة(ع) هم الذين يعلمون الناس المعاني الأصيلة للقرآن الكريم والسنة النبوية.

٢- القدوة الحسنة :

وحيث إن الأنسان بطبيعته يحتاج إلى قدوة حسنة تجسد المبادئ والقيم على الأرض ولا تمتلك النظريات التجريدية وحدها فاعليتها على الأرض ما لم تقترن بقدوة تجسد تلك القيم على أرض الواقع، من هنا كانت الشرائع الإلهية، وكانت القيم الدينية بحاجة الى من يجسدها على الأرض ،فليس نقل الرسالة الإلهية الى الناس كافٍ في اقامة الحجة عليهم مالم يقترن ذلك بنماذج تطبيقية لتلك المبادئ على الأرض وكان ذلك هو دور الأئمة (ع) بالمعنى الأوسع (الأنبياء والاوصياء) .

ولأجل ذلك يقول القرآن الكريم :(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [٢٨]ويقول القرآن الكريم في إبراهيم (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ) [٢٩]، ويقول تعالى : (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)[٣٠].

اذن: فالسبب الثاني الذي يدعو للحاجة الى الامامة هو القدوة التجسيدية لتلك المبادئ والقيم.

٣- القيادة الميدانية :

[٢٧] سورة ال عمران الاية ٧
[٢٨] -سورة الاحزاب الاية ٢١
[٢٩] سورة الممتحنة الاية ٤
[٣٠] سورة الانعام الاية ٩٠

بطبيعة الحال فإن الشعوب تحتاج إلى قيادة ميدانية ، والرسائل الالهية والمبادئ والقيم الدينية تحتاج إلى من يفعلها على ارض الواقع ويقود الأمة باتجاهها وذلك هو دور الأنبياء والاوصياء(ع) كما يشير الى ذلك القرآن الكريم بقوله: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)[٣١] ، فنحن اذن هنا امام ممارسة عملية على الارض فليس دور الأنبياء هو نقل الرسالة وحدها (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ)[٣٢] ، ولا مجرد القدوة الحسنة (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) [٣٣]وانما القيادة الميدانية للتجربة على ارض الواقع كما يشير الى ذلك قوله تعالى : (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ).[٣٤]

فنحن امام ظاهرة مدرس ومعلم وقائد ميداني يقوم بدور التزكية ودور اخراج الناس من الظلمات الى النور كما في قوله تعالى ؛ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا)[٣٥]. فهذه الآيات الكريمة تشير إلى دور الوسيط كما في قوله تعالى: (وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)[٣٦] ،وتشير الى دور القيادة الميدانية كما في قوله تعالى : (شَاهِدًا)[٣٧]، فالشاهد هنا بمعنى المشرف والقائد الميداني والقدوة كما في قوله تعالى (وَسِرَاجًا مُّنِيرًا)[٣٨] اذا فنحن بحاجة إلى الإمامة من اجل:

١- القيام بدور الوسيط بين الانسان وبين الله .

٢- ترجمة تلك المبادئ بشكل قدوة حسنة على ارض الواقع .

٣- قيادة المشروع وقيادة الأمة باتجاه ذلك المشروع الإلهي ومن اجل ذلك فأن الامة حينما لاتعرف قائدها الميداني الصحيح، فأنها ستكون امة جاهلية كما اشار اليه الحديث الشريف القائل: (من مات وهو لا يعرف أمام زمانه مات ميتة الجاهلية)[٣٩] وهكذا يشير الى هذا المعنى وهو القيادة

---

[٣١] -سورة ابراهيم الاية الاولى
[٣٢] سورة البقرة الاية ١٢٩
[٣٣] سورة الاحزاب الاية ٢١
[٣٤] سورة الاعراف الاية ١٥٧
[٣٥] سورة الاحزاب الاية ٤٥ والاية ٤٦
[٣٦] نفس المصدر السابق
[٣٧] نفس المصدر السابق
[٣٨] نفس المصدر السابق
[٣٩] ينابيع المودة ج:٣ ص:٣٧٢. طبقات الحنفية ص:٤٥٧.

الميدانية قوله تعالى: (أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)[٤٠] فيما يشير الى دور الوساطة في ابلاغ الوحي قوله تعالى : (إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ)[٤١]

ضرورة الامام :

وبعد ان تحدثنا عن دور الامام المتمثل بالأمور الثلاثة التالية :-

١- الوسيط .

٢- القدوة .

٣- القيادة الميدانية .

نستذكر هنا مقولة الامام علي عليه السلام حينما رفع الخوارج شعاراً قالوا فيه : (لا حكم الا لله)،فقد اجابهم الامام علي (ع) قائلا: (كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن لابد للناس من أمير).[٤٢]

بما يعني ان الناس يحتاجون الى قيادة ميدانية وهذه القيادة الميدانية اما ان تكون قيادة هدى وهم ائمة الهدى ،واما ان تكون قيادة ضلال وهم ائمة الضلال، وعلى كل الاحوال فأن الامة لا تستغني عن الامامة ،واذا كانت الامة مدعوة للهدى اذن هي بحاجة الى امام هدى وهذا ما كان يقوله أمير المؤمنين عليه السلام: (أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأمُوم إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِه ، أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ ، وَمِنْ طُعْمِه بِقُرْصَيْهِ أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذلِكَ، وَلكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَع وَاجْتِهَاد، وَعِفَّة وَسَدَاد)[٤٣]

[٤٠] سورة ابراهيم الاية ٥
[٤١] سورة الشورى الاية ٤٨
[٤٢] كتاب نهج البلاغة من كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم: «لا حكم إلاّ لله»
[٤٣] كتاب نهج البلاغة من كلام له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الانصاري

الفصل الثاني

الرشد الانساني

الفصل الثاني

الرشد[٤٤] الإنساني

تحدثنا في الفقرة الأولى عن ضرورة الإمامة ،والان في هذا الفصل نتحدث عن مسألة مطروحة للجدل منذ القديم وحديثا أيضا وهي مسألة الرشد والتكامل الإنساني .

اولا: كيف يحدث الرشد الإنساني؟

هنا نظريتنان :

النظرية الدينية : هي (الترشيد الإلهي) للبشرية .

النظرية العلمانية: هي (الرشد الذاتي) للبشرية.

فنحن أمام نظريتين نظرية الرشد الذاتي ونظرية الترشيد الإلهي ولنشرح الان هاتين النظريتين:

نظرية الرشد الذاتي :

اما نظرية الرشد الذاتي فهي تعني: ان الانسان من خلال تجاربه وممارساته الحياتية وصراعاته الاجتماعية يتكامل تدريجيا ويبلغ مستوى الرشد المطلوب لسعادته ذاتيا ،كما هو الحال في مسألة العلوم والتقدم في مجالات الزراعة والصناعة والتكنولوجيا.

فالإنسان هنا في هذه المساحات من خلال تجاربه وممارساته العملية على ارض الواقع يتكامل في شأن الزراعة والصناعة والاقتصاد والإدارة والدفاع والحرب والإعلام والطب والهندسة وما شاكل ذلك .

٤٤ الرشد هو الرأي الصائب الموافق للحقيقة ويقابله الغي، وهو عبارة عن الضلال وعدم الإصابة القرآن الكريم يقول :﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ سورة البقرة الاية ١٢٦

هنا تقول النظرية العلمانية بأن الانسان كما يتكامل ذاتيا في مجال العلوم ،كذلك يتكامل ذاتيا في مجال القيم الأخلاقية والمعنويات والكمال الإنساني ،فهو ليس بحاجة الى ترشيد من أعلى وانما دعوه يخوض التجارب وحتى على مستوى الحروب والصراعات الاجتماعية، لكنه من خلال ذلك سوف ينمو وسوف يكتشف ما هو السبيل لتحقيق الكمال الفردي والاجتماعي.

اذن فالنظرية العلمانية تقول ان التجربة البشرية والصراعات الاجتماعية هي السبيل لتحقيق الرشد الإنساني، وهذا ما اصطلحنا عليه بنظرية (الرشد الذاتي) ،بمعنى ان الإنسان يتكامل ذاتيا دون حاجة الى عامل خارجي. [٤٥]

نظرية الترشيد الالهي :

وهي تعني ان الإنسان في مجال الكمالات المعنوية والروحية لا يستغني عن العامل الخارجي ،وهو عبارة عن الترشيد الالهي، فقد يتقدم الإنسان ويتكامل في مجال الصناعة والزراعة والإعلام والنقل والطب والفضاء وغيرها لكنه في مجال القيم والبلوغ الى المعاني السامية واستحقاقات الخلود السعيد في الآخرة لا يصل الى ذلك الا من خلال الوسيط الخارجي وهم عبارة عن الأنبياء والاوصياء(ع) والرسالات الالهية.

هذه هي نظرية الترشيد الالهي وهو مايشير اليه القرآن الكريم بقوله تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)[٤٦] .

اذن نحن امام عامل خارجي وهو الفضل الالهي من خلال بعث الأنبياء والرسل وكما قال رسول الله ص (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٤٧]

---

٤٥ افرويد رائد المدرسة التحليلية في علم النفس يقول: الرشد هو عبارة عن مكتسبات أسرية وضغوط اجتماعية، فإذا كنا نعيش في مجتمع يفرض الحجاب على المرأة، فالرشد هو أن تلتزم المرأة بالحجاب، وأما إذا كنا نعيش في مجتمع منفتح من هذه الجهة، فالرشد هو ألا تلبس المرأة الحجاب، فالرشد مفاهيم مكتسبة، وضغوط اجتماعية، توجب بعض الرواسب والمفاهيم في ذهنيات أفراد المجتمع.

سارتر رائد المدرسة الوجودية يقول: الرشد هو عبارة عما يحقّق لك كسبًا، فكل ما يحقق لك كسبًا فهو رشد، ولذلك لو كان الصدق يحقّق لك مكاسب مادية فالصدق رشد، وأما إذا كان الكذب والغش هو الذي يحقّق لك المكاسب المادية، فالرشد في الكذب، ما يحقق لك المكاسب هو الرشد، وليس شيئًا آخر. الخلاصة :النظرية العلمانية تقرّر أن الرشد أمر نسبي؛ لأن الحقيقة أمر نسبي. (المحقق)

٤٦ سورة ال عمران الاية ١٦٤

٤٧ رواه: أحمد، ومالك، والبخاري في ((الأدب المفرد)) ، والحاكم، والبيهقي في الشعب

فالأنبياء (ع) هنا ليس مهمتهم الشأن الاقتصادي والزراعي والصناعي وما شاكل ذلك ،انما مهمتهم (لأتمم مكارم الأخلاق) هذه هي نظرية الترشيد الالهي .

لماذا الانبياء؟

هناك نظريتان في الحاجة إلى الرسالة الإلهية ، اليوم يقول علماء الغرب واتباع النظرية العلمانية ان الإنسان في هذا العصر يستغني عن الرسائل الإلهية كما يستغني عن الانبياء والاوصياء (ع) وذلك اعتماداً على تقدمه العلمي، فلا حاجة اذن لا الى رسول ولا الى رسالة لأنها مرحلة قد عبرها الإنسان وكما كان يقول اوجيست كونت[٤٨] ان البشرية مرت بثلاث مراحل؛

المرحلة الأولى – مرحلة الخرافة .

المرحلة الثانية – مرحلة الدين .

المرحلة الثالثة – مرحلة العلم .[٤٩]

ونحن اليوم في عصر العلم وفي هذا العصر لم يعد الإنسان بحاجة الى دين ولا بحاجة الى انبياء ولا بحاجة الى قيمين على رسالة الانبياء بل العلم وعلماء الاجتماع والسياسة والإدارة وغيرها هم الذين

---

[٤٨] (اوجيست كونت)عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، أكد ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، إلا أن كتاباته كانت على جانب عظيم من التأمل الفلسفي، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية، و هو " يعتبر تلميذا لـ سان سايمون وهو فيلسوف فرنسي(المحقق)

[٤٩] (اتسم العصر الذي عاش فيه "كونت" بالفوضى الفكرية، والغوغائية المذهبية، فقد ظلت الشعوب الغربية تعيش حالة من الكبت والحجر على الحريات لأكثر من ألف عام تقريباً. وكانت تلك الشعوب محصورة بين مطرقة رجال الكنيسة وفسادهم وبين سندان الإقطاع والملوك الظلمة، حيث كان معظم رجال الدين يعيش حياة الترف والملذات والشهوات، والانغماس في الفسق والرذائل، كما امتلكت الكنيسة العقارات والأراضي التي بلغت عشرات الآلاف من الأفدنة، بالإضافة إلى استيلاء الكنيسة على أرواح الناس من خلال فرضها جملة من التشريعات التي تجعل أرواح النصارى بقبضة رجل الدين منذ ولادته إلى وفاته، فالطفل لابد أن يعمِّده حين ولادته رجل دين، ومراسم الزواج لابد وأن تجري على يد رجل الدين في الكنيسة، وكذا الاعتراف بالذنب لابد وأن يكون أمام رجل الدين، وقد يمنحه رجل الدين صكك غفران، خاصة إذا دفع له مبلغاً من المال، كما فرضت الكنيسة على العقول ألا تفكر في أمور الكون المادي وأن تلتزم بالتفسيرات الكنسية له، والعلماء الذي يخرجون بعلمهم عن مقررات الكنيسة فإن التعذيب والحرق بالنار مآلهم.

هذا من جانب، ومن جانب آخر مساندة الكنيسة للظلم السياسي والاقتصادي والاجتماعي المتمثل في الإقطاع والملوك الظلمة، فقد وقفت الكنيسة في صف الإقطاع تدافع عنه، وتتوعد الثائرين على ظلمه، تهددهم بقرارات اللعن والطرد من ملكوت الله، وحجب صكوك الغفران عنهم، فلما جاء الوقت الذي ثارت فيه الشعوب على ثناني الجريمة، واستنشقت نسيم الحرية لأول مرة منذ ألف عام، انطلق الناس كالسوائم التي طال سجنها فأصابها ما يشبه السعار فأخذوا يعبرون عن أنفسهم بأفكار وآراء على قدر كبير من الشذوذ، والكثير من هذه الآراء والأفكار تخطى عدوة العقل إلى عدوة الجنون، وليس من شك في أن أفكار "كونت" تعتبر أوضح مثال على ما بيناه.)(تاريخ الفلسفة الحديثة ، د. يوسف كرم – دار المعارف – القاهرة)

يتولون عملية قيادة الانسان نحو السبيل الافضل والمجتمع الأكمل هذه هي النظرية الغربية العلمانية .

اما في النظرية الإسلامية فإن الإنسان يبقى دائما بحاجة الى الدين الالهي كما يبقى بحاجة الى الرسل الذين يحملون الرسالة الالهية او من يقوم مقامهم وهم الاوصياء، وعلى هذا الاساس قال تعالى: (رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)[٥٠] ، وقوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ)[٥١] ،بمعنى ان الانسان سيكون معذوراً امام الله تعالى وغير محاسب مالم يبعث الله له الانبياء ويرسل له الكتب السماوية ،الا ان الله تبارك وتعالى تولى هذا الإحسان والفضل بأنزال الكتب السماوية وبعث الأنبياء (ع) وذلك لحاجة الإنسان الى الدين الالهي باستمرار وحاجته الى الوسيط بينه وبين الله تبارك وتعالى وهم الأنبياء والاوصياء.

ثانيا :الامامة قرار الهي او اختيار بشري :

تعتقد النظرية الدينية بان النبوة هي قرار الهي ،و يرى شيعة أهل البيت (ع) ان الامامة والاوصياء بعد رسول الله (ص) هم ايضا يتم التوصية بهم من خلال القرار الالهي وليس اختياراً بشرياً ، بينما يرى مذهب أهل السنة أن الامامة اختيار بشري .

اذن نحن امام نظريتين هما :

النظرية الاولى:

تقول هذه النظرية ان الامامة بعد الانبياء هي باختيار البشر وانتخابهم ،وهذا هو رأي اهل السنة حينما يقولوا :ان الامامة تخضع لاختيار الشورى وتطور الموقف عندهم الى خضوع الامامة الى الوراثة ،كما وافقوا على توريث عدد من الملوك لأبنائهم كما حدث ذلك في الحكم الأموي والعباسي والعثماني .

---

[٥٠] سورة النساء الاية ١٦٥
[٥١] سورة طه الاية ١٣٤

بل تطور الموقف عندهم الى ان الامامة الشرعية تتحقق عبر التسلط ولو بالقوة بنظرية ان الخلافة الشرعية هي الى كل من غلب واستولى على الحكم ولهذا قالوا بخلافة المأمون حينما قتل اخاه الأمين.

اما في نظرية شيعة أهل البيت (ع) فأن الامامة كالنبوة هي قرار الهي وليس اختيارا بشريا[٥٢] حيث نعتقد ان رسول الله (ص) قد اوصى بأهل بيته (ع) وسجل لهم موقع الامامة حينما قال في حديث الغدير المعروف (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والي من ولاه وعادي من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله)[٥٣] وكما قال في شأن أهل بيته (ع): (اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي) .[٥٤]

اذن : فالامامة هي قرار الهي حيث ان الوصية من رسول الله (ص) لم تكن منطلقة من ذوقه الشخصي بل كانت امراً من الله تبارك وتعالى كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[٥٥]، حيث يجمع المؤرخون والمحدثون الاسلاميون ان هذه الآية نزلت في قصة بيعة الغدير

---

[٥٢] الامامة بالنص وبثبوته ينتفي كون الامامة شورى كما يدعي المخالفون، ومن الادلة الروائية :التي تدل على ان الامامة بالنص وبتعيين رسول الله صلى الله عليه واله الذي لاينطق عن الهوى ونذكرها من كتب الشيعة والسنة الاول هو حديث الغدير، والثاني حديث الثقلين(المحقق)

[٥٣] حديث الغدير هو حديث صحيح يصل لدرجة التواتر عند السنة والشيعة، مروي عن النبي (ص) في يوم ١٨ من ذي الحجة سنة ١٠ هـ، في طريق عودته بعد حجة الوداع في غدير يُدعى خُم قُرب الجحفة. قال(ص) ::(من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه وانصر من نصره ، واخذل من خذله).وقد رواه السيوطي : تاريخ الخلفاء ، و صحيح ابن ماجة ص ١٢. و صحيح الترمذي ٢ / ٢٩٨ .و فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٩ .و مسند الإمام أحمد ٤ / ٢٨١ و كنز العمال ٦ / ٣٩٧ . و المستدرك للحاكم ٣ / ١٠٩ .والنسائي : تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٥٠ – ٥١ وغيرهم من علماء السنة والشيعة

[٥٤] مصادر السنة التي أوردت حديث الثقلين كتاب الله وعترتي هي:
١- صحيح مسلم ونصه: عن زيد بن أرقم قال: (ثم قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي...) (صحيح مسلم ج٧ ص١٢٣ / دار الفكر بيروت).
٢- سنن الترمذي عن زيد أيضاً قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (ج٥ ص٣٢٩ ط / دار الفكر - بيروت).
٣- مسند أحمد: ج٣ / ص١٤ - ١٧ - ج٤ / ص٢٦٧ - ٢٧١ - ج٥ / ١٨٢ - ج٥ / ١٨٩.
٤- سنن الدارمي ج٢ / ٤٣٢.
٥- المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٣ / ١١٠ - ج٣ ص١٤٨.
٦- السنن الكبرى للبيهقي ج٢ / ١٤٨ - ج٧ / ٢٠ - ج١٠ / ص١١٤.
٧- مجمع الزوائد ج٩ / ١٦٢ - عن أحمد وقال واسناده جيد.
٨- المصنف لابن أبي شيبة ج٧ / ص٤١٨. وغيرهم كثير.

[٥٥] سورة المائدة الاية ٦٧

،حيث قام رسول الله (ص) بعد نزول هذه الآية بدعوة المسلمين للاجتماع في موقع يقال له غدير خم وهنا حدثهم قائلا ((الست أولى بكم من انفسكم قالوا: بلى)) فأخذ بيد علي عليه السلام ورفعها عاليا ((قائلاً من كنت مولاه فعلي مولاه)).[٥٦].

اذن الامامة هي قرار الهي وليس اختياراً بشرياً .

---

[٥٦] أثبت المحدث هاشم البحراني ٨٨ حديثاً في الغدير من طرق العامة و٣٦ رواية من طرق الشيعة(٢٠) . ولقد أحصى السيّد المحقّق الطباطبائي في كتابه (الغدير في التراث الإسلامي) ١٦٤ كتاباً صنف حول واقعة الغدير نذكر من مصادر الشيعة هي :

١ ـ فلما رجع رسول الله(صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل(عليه السلام)فقال : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}المائدة ٦٧.

فنادى الناس فاجتمعوا ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : (يأيها الناس مَن وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟

فقالوا : الله ورسوله .

فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ـ ثلاث مرات ـ الأصول من الكافي ١ : ٢٩٥ .

٢ ـ قال النبي(صلى الله عليه وآله) : «إني قد دعيت ويوشك أن أجيب ، وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وإني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض .

ثم نادى بأعلى صوته : ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟

قالوا : اللهم بلى .

فقال : فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» الارشاد ، للمفيد : ٩٤

٣ ـ وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : ألا وإني أشهدكم أني أشهد أنّ الله مولاي وأنا مولى كلّ مسلم وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فهل تقرّون لي بذلك وتشهدون لي به؟

فقالوا : نعم ، نشهد لك بذلك .

فقال : ألا من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه ، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله»الخصال للشيخ الصدوق: ١٦٦ حديث رقم ٩٨

ومن المصادر السنية هي:

١ ـ قال النبي(صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم : «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ فقلنا بلى يارسول الله . قال : فمن كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه» مسند أحمد ، رقم الحديث ٩١٥ .

٢ ـ وعن زاذان أبي عمر قال : سمعت عليّاً في الرحبة ، وهو ينشد الناس : من شهد رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم وهو يقول ما قال .

فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله(صلى الله عليه وآله)وهو يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه »مسند أحمد ، رقم الحديث ٩٠٦ .

٣ ـ وقال سعد بن أبي وقاص لمعاوية بن أبي سفيان بعد أن نال الأخير من عليّ(عليه السلام) : «تقول هذا لرجل سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله)يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه »سنن بن ماجة ، رقم الحديث ١١٨

٤ ـ وعن أبي سرحة أو زيد بن علي عن النبي(صلى الله عليه وآله) : «من كنت مولاه فعلي مولاه»(٤).الترمذي كتاب المناقب رقم الحديث٣٦٤٦(المحقق)

ثالثا: الدين للدنيا والاخرة :

نعتقد اسلاميا بأن الاديان الالهية ليست هي لنجاة الانسان في الاخرة فقط ،وانما هي لنجاة الانسان في عالم الدنيا وعالم الاخرة معاً بمعنى ان الدين هو للدنيا وللآخرة وعلى اساس ذلك فأن الانبياء والائمة بعدهم لم يكونوا بصدد الوعظ والارشاد لتحصيل الفوز الأخروي فقط ، وانما كانوا بصدد بناء الدنيا كما بناء الاخرة.

اما بناء الاخرة ففي مثل قوله تعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا)[٥٧] ،وقوله تعالى: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ، لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ، لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا).[٥٨]، وهكذا نجد ان الدين هو الحد الفاصل بين الفوز والخسران في عالم الاخرة .

واما في عالم الدنيا ،فأن الدين ايضا هو الذي يعمل على بناء دنيا الانسان ليس فقط على مستوى العبادات والتقرب الى الله ،وانما على مستوى بناء العلاقات الاجتماعية ،وبناء العلاقات السياسية ،وبناء العلاقات الاسرية ،وبناء النظام الاقتصادي ،وبناء اساليب التعامل مع الاخر وحقوق الاخرين .

الدين في كل هذه المفاصل له رأي، فحينما نقرأ قوله تعالى: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)[٥٩]،هذه قضية تخص النظام الاقتصادي في الدنيا .

وهكذا حينما يقول تعالى :(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[٦٠] ،فأن العلاقة مع الوالدين هي قضية اجتماعية وهنا قدم الدين رأيه ومنهجه .

وهكذا حينما يقول القران الكريم (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)[٦١]هذه قضية سياسية.

وهكذا حينما يقول تعالى :(لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)[٦٢]هذه قضية في العلاقات الدولية الخارجية كما هي في العلاقات الشخصيّة.

---

[٥٧] سورة النبا الاية ٣١ و٣٢
[٥٨] سورة النبا الاية ٢١ و٢٢ و٢٣
[٥٩] سورة البقرة الاية ٢٧٥
[٦٠] سورة الاسراء الاية ٢٣
[٦١] سورة هود الاية ١١٣
[٦٢] سورة المجادلة الاية ٢٢

هذا كله يعني ان الدين، يُعنى في الدنيا كما يُعنى في الاخرة ،وعلى هذا الاساس فأن الامامة بمعناها الأوسع وهو زعامة الدين والدنيا هي لبناء دنيا الانسان كما بناء اخرة الانسان ،ومن أجل ذلك كان الامام علي (ع) (قسيم الجنة والنار)[٦٣]، ومن أجل ذلك كان الحديث الشريف يقول: (يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق).[٦٤]

هذا في مجال الاخرة ولكن في مجال الدنيا ايضا كان رسول الله (ص) يقول: (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث ما دار)[٦٥] .

اذن الامامة هي نظام للدنيا كما هي نظام للآخرة كما قالت الزهراء (ع) (وجعل امامتنا نظاماً للملة)[٦٦]

---

[٦٣] المتقي الهندي – كنز العمال – الجزء : (١٣) – رقم الصفحة : وهي(١٥٢).- الحاكم الحسكاني – شواهد التنزيل – الجزء : (٢) – رقم الصفحة : (٢٦٤)
ورد في عيون الحكم و المواعظ: ١٦٥، لعلي بن محمد الليثي الواسطي، المتوفى في القرن السادس الهجري، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨ هجرية، قم/إيران.قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: "أَنَا قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، وَ خَازِنُ الْجِنَانِ، وَ صَاحِبُ الْحَوْضِ، وَ صَاحِبُ الْأَعْرَافِ، وَلَيْسَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ إِمَامٌ إِلَّا وَ هُوَ عَارِفٌ بِأَهْلِ وَلَايَتِهِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} سورة الرعد الآية: ٧،
[٦٤] فضائل الصحابة 648 / 2
[٦٥] صحيح الترمذي ٥ / ٥٩٢ ح ٣٧١٤
[٦٦] الخطبة الفدكية للسيدة فاطمة الزهراء (ع) والتي دافعت فيها عن ولاية أهل البيت(ع) ،وإثبات أحقيّتهم في قيادة الأمّة بعد الرسول (ص)

الفصل الثالث

مجالات الامامة و مستوياتها

الفصل الثالث

مجالات الامامة[٦٧] و مستوياتها

اولا : الامامة الفكرية والامامة السياسية:

نعتقد بأن الامامة تتحرك في مجال الفكر والعقيدة والفقه كما تتحرك في مجال السياسة والادارة والقيادة الميدانية .

الانبياء (ع) لم يكونوا فقط ائمة في الفكر والعقيدة وتقديم الشريعة الالهية كما كان يقول رسول الله (ص): (صلوا كما رأيتموني اصلي)[٦٨] ،وكان (ص) يقول: (خذوا مناسككم عني) [٦٩].

هذه امامة فكرية فقهيّة عقائدية ،ولكن الانبياء (ع) كانوا ائمة أيضا في المجال السياسي والاداري، فقد كان رسول الله (ص) هو القائد سياسيا للأمة في الحرب وفي الصلح والهجرة وفي توزيع الغنائم وفي تنظيم المجتمع وبنائه وهذا هو ما نسميه بالأمامة السياسية .

ومثل هذا نعتقد في الائمة الاطهار من أهل البيت (ع)، فالأمام علي (ع) لم يكن اماماً في الفكر فقط وانما كان اماماً في الفكر وكان اماماً في السياسة .

اما في الامامة الفكرية فقد قال رسول الله (ص) (انا مدينة العلم وعلي بابها)[٧٠].

اما في المجال السياسي فقد كان رسول الله (ص) يقول: (يا علي انا وانت ابوا هذه الأمة)[٧١] ،ويقول(ص) : (اللهم والي من والاه، وعادي من عاداه ،وأنصر من نصره ،وأخذل من خذلة) .[٧٢]

---

[٦٧] جاء في كتاب أصول الكافي ص ٩٦ -٩٧ في قول للامام الرضا (ع): إن الإمام زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا ، وعز المؤمنين ، إن الإمامة أس الإسلام النامي ، وفرعه السامي ، وبالإمام توفير الفئ والصدقات ، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف ، الإمام يحل حلال الله ، ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، والحجة البالغة ، وهو الأمين الرفيق ، والوالد الرقيق ، والأخ الشفيق ، ومفزع العباد ، أمين الله في أرضه ، وحجته على عباده ، وخليفته في بلاده ، الداعي إلى الله ، والذاب عن حرم الله ، عز المسلمين ، وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين.

[٦٨] صحيح الْبُخَارِيُّ

[٦٩] السنن الكبرى للبيقهي

[٧٠] مستدرك الحاكم -كتاب معرفة الصحابة)ر - (أنا مدينة العلم وعلي بابها -حديث رقم (4693) :

[٧١] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - الصفحة ١١

[٧٢] مسند أحمد - (ج ٤٧ / ص ٨١

فنحن اذن امام قيادة سياسية و ميدانية وعملية تتحرك في شأن تنظيم امر المجتمع عمليا وليس فقط في مجال اعطاء المعلومة الفكرية معتقدّاً و شريعة .[٧٣]

ولكن المدارس الاسلامية الأخرى البعيدة عن فقه أهل البيت (ع) ومنهجهم آمنت بالفصل بين الامامة الفكرية والامامة السياسية ،فأعطت الامامة الفكرية لعلماء الدين ومشايخ الفتوى ،فيما أعطت الامامة السياسية للزعماء وان كانوا منحرفين كما في سلاطين ال أمية وبني العباس والى يومنا هذا .

اما في نظرية أهل البيت (ع) فأنهم يعتقدون باجتماع الامامة الفكرية والسياسية في شخص واحد، فالامام الحسين (ع) مثلا هو الامام فكريا والامام سياسيا ولا يمكن القول بأن الامامة الدينية للامام الحسين (ع) والامامة السياسية ليزيد.

وهكذا لا يمكن القول ان الامامة الفكرية للامام المعصوم (ع) والامامة السياسية لغيره من الخلفاء ،بل تجتمع في شخص واحد الامامة الفكرية والامامة السياسية ، وهذا يستمر الى عصرنا هذا حيث يعتقد شيعة أهل البيت (ع) بالتوحيد بين الامامة الفكرية والسياسية بينما تعتقد المذاهب الاخرى بالفصل بين الامامتين.

الامامة بالأصالة والامامة بالوكالة :

ومن حيث ان الامامة تمتد الى سائر الازمنة وعلى مدى حياة البشرية حيث لابد للناس من امام .

اذن سوف نصل الى نظرية الامامة بالأصالة والامامة بالوكالة ، حيث نعتقد ان الامامة بالأصالة هي للأنبياء وللأوصياء المعصومين (ع) من أهل بيت النبوة، واما في عصرنا الحاضر حيث لايوجد في

[٧٣] كما يشهد لذلك الدستور الذي وضعه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لإدارة الدولة الاسلامية وذلك من خلال العهد، الذي كتبه إلى مالك الأشتر، عندما ولاّه على مصر سنة ٣٨ هجرية / ٦٥٨ ميلادية، وهو أطول عهد كتبه الإمام علي عليه السلام وأجمعه للمحاسن، وقد ضمَّ ما بين دفتيه جميع ما تحتاج إليه السلطة أياً كان مسمّاها؛ (والٍ، عامل، أمير، حاكم، رئيس الدولة)، في إدارة الحكم في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية والعسكرية.
وان الامام علي (ع) يُعدُّ أول من دعا إلى الفصل ما بين السلطات الثلاث التنفيذية، والتشريعية، والقضائية، وإقرار حقوق الإنسان، ووضع القواعد الدستورية العامة في التعامل مع جميع ابناء المجتمع على حدٍ سواء قوامها الرحمة والشفقة، ووفق مبدأ العدل والمساواة، وعلى اساس الحقوق والواجبات، وليس على اساس الدين او المعتقد او العرق او الجنس، بمعنى أن يكون التعامل معهم وفق ما يعرف اليوم بـ (حق المواطنة)(المحقق)

الممارسة الخارجية امام معصوم يتولى زمام امور الدين والدنيا وانما نحن في عصر غيبة الامام المعصوم (ع) .

اذن فنحن بحاجة الى امام بالوكالة وهو النائب عن الامام المعصوم (ع).[٧٤]

من هو الامام بالوكالة ؟

يعتقد شيعة اهل البيت (ع) بأن الفقهاء ومراجع الدين هم الذين يمتلكون موقع الامامة بالوكالة عن المعصوم (ع)، وفي ذلك جاءت العديد من الاحاديث الشريفة .

عن رسول الله (ص) أنه قال: (الفقهاء ورثة الانبياء)[٧٥] وقال (ص) :(العلماء امناء الرسل)[٧٦] .

وقال (ص): (اللهم ارحم خلفائي قيل ومن خلفائك قال الذين يروون حديثي)[٧٧].

وهكذا جاء عن الامام الحسين (ع) انه قال: (مجاري الامور على يد العلماء)[٧٨] .

وجاء في الحديث عن الامام الحسن العسكري (ع) انه قال: (اما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظاً لدينه مخالفا لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام ان يقلدوه)[٧٩] .

---

[٧٤] إنّ الناس في زمن النبيّ(ص) وفي زمن الأئمّة (ع) كانوا يرجعون الى النبي (ص) والامام المعصوم (ع) في معرفة الأحكام الشرعية، ،وحينما يتعذر على الناس الرجوع للنبي (ص) والامام (ع) مباشرة لبُعد المسافة يجعل الإمام بينه وبين الناس واسطة ممّن يعرف الأحكام الشرعية ويجيد فهم أقوال الإمام، فيكون واسطة لنقل الحكم من الإمام إلى الناس.
ففي رواية للإمام أبي جعفرالباقر (ع) أنّه قال لأبان بن تغلب: (اجلس في المسجد وافت الناس، فإنّي أُحبّ أن يُرى في شيعتي مثلك)(رجال النجاشي: ١٠ باب الألف.) .
ويسأل أحد الرواة الإمام الرضا(ع) عن يونس بن عبد الرحمن: أفيونس بن عبد الرحمن ثقة آخذ عنه ما أحتاج إليه من معالم ديني؟ فقال: نعم(اختيار معرفة الرجال ٢: ٧٨٤(٩٣٥) أصحاب الرضا(ع).
أمّا ما حصل في زمن الغيبة الصغرى، فإنّ الإمام(ع) عيّن شخصاً ليقوم مقامه في إيصال الأحكام إلى الناس، وهم السفراء الأربعة(الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٥٤ الفصل (٦).
وأمّا ما حصل في زمن الغيبه الكبرى، فإنّ الإمام الغائب(ع) أرجع الناس إلى رواة حديث الأئمّة(ع)، فقال: (وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله عليهم)(كمال الدين وإتمام النعمة: ٤٨٤ الباب(٤٥).
وقال الإمام الصادق(ع): (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه)(وسائل الشيعة ٢٧: ١٣١ الباب(١٠). (المحقق)

[٧٥] رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم

[٧٦] اخرجه العقيلي كما في " جامع بيان العلم " (١٨٥/١) ، والرافعي في " تاريخ قزوين (2/445) " ، والضياء المقدسي في " المنتقى من مسموعاته بمرو " (ق ٢/٩٩) من طريق إبراهيم بن رستم

[٧٧] اخرجه العقيلي كما في " جامع بيان العلم " (١٨٥/١) ، والرافعي في " تاريخ قزوين (2/445) " ، والضياء المقدسي في " المنتقى من مسموعاته بمرو " (ق ٢/٩٩) من طريق إبراهيم بن رستم

[٧٨] البحار ١٠٠ : ٨٠ / ٣٧.

[٧٩] وسائل الشيعة ج٢٧ ص١٣١

وكذا ماجاء عن صاحب العصر والزمان (ع) انه قال: (وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة الله عليهم)[٨٠]

هذه هي نظرية الامامة بالوكالة في عصرنا الحاضر حيث نعتقد ان القيادة الدينية كما القيادة السياسية هي للأمام بالوكالة وهم مراجع الدين رفع الله شأنهم .

ثالثا : الامامة لكل زمان ومكان :

بناءً على نظرية ضرورة الامامة للأسباب التي ذكرناها سابقا يتأكد لدينا ان الامامة لم تكن ضرورة تاريخية للماضي فقط ،انما هي ضرورة للماضي والحاضر كما هي ضرورة للمستقبل ،حيث الانسان لا يستغني في عملية الرشد والكمال الا عبر الترشيد الالهي وهذا هو ما يقوم به الوسطاء بين الله تبارك وتعالى وبين الانسان كما شرحناه فيما سبق .

وعلى هذا الاساس فأن الامامة لا تنقطع ابداً كما ان الرسالة الالهية لا تنقطع ابدا، فرسالة الاسلام هي الرسالة الخاتمة ونبوة نبينا مُحَمَّد (ص) هي النبوة الخاتمة كما قال النبي الاكرم (ص): (لا نبي بعدي)[٨١] وكما قال تعالى في القران الكريم : (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)[٨٢] .

وتمتد الامامة بين الاصالة والوكالة الى قيام الساعة والى نهاية الوجود البشري حيث كان رسول الله (ص) يقول كما ثبت في الصحيح عند اهل السنة والشيعة: (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلم وجورا)[٨٣].

وقال (ص): (لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلماً وجورا)[٨٤]الامر الذي يؤكد ان الامامة هي ليست مسألة من الماضي فقط ،وانما هي من الماضي والحاضر والمستقبل.

---

[٨٠] كمال الدين وإتمام النعمة: ٤٨٤ الباب(٤٥) ذكر التوقيعات، وسائل الشيعة ٢٧: ١٤٠ الباب(١١) حديث (٣٣٤٢٤) من أبواب صفات القاضي
[٨١] صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٨٧٠ قال رسول الله(ص): أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي
[٨٢] سورة الاحزاب الاية ٤٠
[٨٣] المتقي الهندي -كنز العمال- الجزء: (١٤) - رقم الصفحة : (٢٧٠)
[٨٤] بحار الانوارج٥١ ص٨١

ولهذا نحن في عصرنا هذا نعتبر قضية الامامة هي قضية اساسية ومركزية وهي التي ترسم منهجنا في الحياة ،

نحن اتباع من ؟

اتباع ائمة الهدى ، أم اتباع ائمة الضلال ؟

نحن اتباع أي خط نسير وبقيادة من نسير؟

بقيادة ائمة الهدى، ونوابهم الفقهاء العدول ،أم نسير على منهج المتسلط على الأمه بغير حق؟

اليوم هذا الموضوع هو موضوع ساخن بل هو الذي امتاز به شيعة اهل البيت(ع) بدرجة كبيرة حيث ينظمون حياتهم المعاصرة وفقا للامامة الدينية التي يرتبطون بها دينيا وسياسيا كما شهدنا ذلك في الموقف الذي تصرف به شيعة اهل البيت(ع) تجاه فتوى المرجعية الدينية العليا بشأن الدفاع في الجهاد الكفائي [٨٥]حينما تعرض العراق الى ابشع هجمة شرسة من قبل عصابات داعش الاجرامية[٨٦] .

[٨٥] في الرابع عشر من شعبان عام ١٤٣٥ هجري والذي يقابله الثالث عشر من حزيران ٢٠١٤، بعد ان ادركت المرجعية العليا في النجف خطورة التنظيم الاجرامي الذي سيطر على عدد من المناطق في المحافظات الشمالية والغربية في العراق والذي هدد بالزحف للعاصمة بغداد ومحافظات الجنوب، اصدرت المرجعية الموقف التاريخي "فتوى الجهاد الكفائي"، بحمل السلاح لقتال الإرهابيين دفاعًا عن العراق وشعبه ومقدساته.
وإن من يضحي منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضه، فإنه يكون شهيداً إن شاء الله تعالى."
ولبى بعد ذلك الآلاف من العراقيين بمختلف مشاربهم الفتوى وتطوعوا للدفاع عن العراق، وتوالت الانتصارات بعد هذه الفتوى المباركة،
واظهر المقاتلون التزاما كبيرا بتوجيهات المرجعية حيث حفظوا للنازحين اموالهم وممتلكاتهم وقبل ذلك حفظوا ارواح المدنيين(المحقق)

[٨٦] تشكّل تنظيم "داعش" الارهابي في نيسان عام ٢٠١٣، وقدم في البدء على أنه اندماج بين ما يسمى بـ "دولة العراق الإسلامية" التابع لتنظيم القاعدة الذي تشكّل في تشرين الأول ٢٠٠٦ والمجموعة التكفيرية المسلحة في سوريا المعروفة بـ"جبهة النصرة"، إلا أن هذا الإندماج الذي أعلن عنه قيادي "دولة العراق الإسلامية" أبو بكر البغدادي، رفضته "النصرة "على الفور .وبعد ذلك بشهرين، أمر زعيم "القاعدة" أيمن الظواهري بإلغاء الاندماج، إلا أن البغدادي أكمل العملية لتصبح "داعش" (الدولة الإسلامية في العراق والشام) واحدة من اكبر الجماعات الارهابية الرئيسية التي تقوم بالقتل والدمار في سوريا والعراق .
وقد كانت جرائم هذا التشكيل امتداد لجرائم الامويين والعباسيين من قطع الرووس وسبي وبيع النساء وتهديم المساجد (المحقق)

الفصل الرابع

نظرية الامامة عند الشيعة

الفصل الرابع

نظرية الامامة عند الشيعة

يمتاز شيعة اهل البيت (ع) برؤية خاصة تجاه مسألة الامامة ،هذه الرؤية الخاصة هي التي اطلقت عليهم اسم "الامامية" فهم شيعة ،وهم امامية.

لننظر الآن ما هي نظرية الشيعة الامامية في مسألة الامامة .

يمكن ان نسجل ذلك في عدة نقاط :

١- الامامة هي العاصمة من الانحراف :-

حيث يعتقد شيعة اهل البيت (ع) بأن الامامة الصحيحة الشرعية هي التي تعصم الامة من الانحراف، وبدون الامامة الشرعية فأن الامة ستغرق في مهاوي الضلال، ونستطيع هنا ان نستشهد بكلمة رسول الله (ص) حينما قال: (مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى)[٨٧].

او قوله (ص) : إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيت ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا ، وهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[٨٨]

٢- التاريخ الاسلامي شهد انحرافاً :-

فالشيعة لديهم رؤية خاصة عن التاريخ تقول هذه الرؤية ان التاريخ بعد رسول الله (ص) وخاصة على عهد الامويين وما بعدهم والى يومنا هذا قد شهد انحرافاً عن وصية رسول الله(ص) ،الامر الذي جعل المجرمين والمنافقين والقتلة وأعداء الدين يتحكمون بمصير الامة الاسلامية كنماذج يزيد

---

[٨٧] أحمد بن حنبل – فضائل الصحابة – فضائل الحسن والحسين (ع)، إبن حجر – المطالب العالية – كتاب المناقب – باب فضل أهل البيت (ع)

[٨٨] مسند أحمد: ج٣ / ص١٤ - ١٧ - ج٤ / ص٢٦٧ - ٢٧١ - ج٥ / ١٨٢ - ج٥ / ١٨٩.

بن معاوية، ومروان بن الحكم ،والمنصور الدوانيقي و،المتوكل العباسي وحتى نصل الى عصرنا هذا امثال الطاغية صدام وسائر الطغاة في عالمنا العربي والاسلامي ،هؤلاء الذين لا يمثلون أي شرعية بل يمثلون انحرافا عن جادة الصواب .

٣- استخلاف الائمة (ع) بعد النبي (ص):

يعتقد الشيعة الامامية بأن رسول الله (ص) قد استخلف على الامة بعده الائمة من اهل بيته (ع)، كما جاء في الحديث الشريف المتفق عليه بين عموم المسلمين انه قال (ص): (أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا)[٨٩]

وكان يقول (ص) (الائمة من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش)[٩٠]

وجاءت الرواية عن جابر بن عبد الله الانصاري في تسمية هؤلاء الائمة واحدا واحدا بدءا من الامام علي عليه السلام وحتى الامام المهدي (ع)

لقد قال رسول الله (ص) (يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي من بعدي)[٩١]

وقال عن الامام الحسن(ع) والامام الحسين(ع) : (الحسن والحسين امامان قاما او قعدا)[٩٢] .

وهكذا جاءت وصيته بأسماء الائمة واحداً واحداً فقد كان رسول الله (ص) هو الذي لقب الامام علي بن الحسين (ع) بلقب زين العابدين ،وهو الذي لقب مُحَمَّد بن علي(ع) بلقب (الباقر) وهكذا كما في الرواية عن جابر بن عبد الله الانصاري انه ذكر اسماء الائمة واحدا بعد واحد .

[٨٩] مسند أحمد: ج٣ / ص١٤ - ١٧ - ج٤ / ص٢٦٧ - ٢٧١ - ج٥ / ١٨٢ - ج٥ / ١٨٩.
[٩٠] ينابيع المودة، ج: ٣. القندوزي الحنفي، الباب: السابع والسبعون، ص: ٤٤٥. بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - الصفحة ٣١٦
[٩١] مسند أحمد- الصفحة : ٦٧/٣
[٩٢] علل الشرائع للصدوق الجزء١ صفحة٢١١

٤- الأمة هي المسؤولة عن حمل الامانة الالهية :-

حينما يكون الامام هو الوسيط بين الله تعالى وبين العباد فأن ذلك لا يلغي مسؤولية الأمة بل قال رسول الله (ص) : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).[٩٣]

وكما قال قبل ذلك القران الكريم في قوله تعالى : (لتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)[٩٤]

وهكذا قوله تعالى : (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ)[٩٥] .

اذن نحن امام نظرية هي نظرية المسؤولية العامة، وهذا على خلاف ما نهجه بنو اسرائيل مع نبيهم كما قصه علينا القرآن الكريم حيث قالوا لنبيهم :(فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)[٩٦]، ومشى على هذا النهج ايضا فقهاء السلاطين في العالم الاسلامي ، حيث الغوا فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونسبوا الى رسول الله (ص) روايات مكذوبة تقول: (أسمع واطع وان سلط عليك عبد حبشي).[٩٧]

اما الشيعة فهم يعتقدون بأن النبي (ص) والامام(ع) في الوقت الذي يقوم بدور الامامة الا ان الامة هي ايضا تقوم بدور حمل الامانة الالهية والاستجابة لنداء الله سبحانه وتعالى ، والوقوف بوجه الانحراف.

---

[٩٣] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٢ - الصفحة ٣٨

[٩٤] سورة البقرة الاية ١٤٣

[٩٥] سورة ال عمران الاية ١٠٤

[٩٦] سورة المائدة الاية ٢٤

[٩٧] احاديث مكذوبة نسبت الى رسول اله (ص) رواها البخاري منها : عن أنس بن مالك رضي الله عن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمعوا و أطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي ، وفي رواية لمسلم قال يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس . قال حذيفة قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع (المحقق)

٥- الامام الشرعي واجب الطاعة :-

وحيث كان الامام منصوبا من قبل الله تبارك وتعالى، اما بالأصالة واما بالوكالة كما اسلفنا ،فأن هذا الامام واجب الطاعة في اعناق الناس حينما تتوفر فيه الشروط الشرعية ،وحينما تتوفر فيه المواصفات المطلوبة التي سيأتي ذكرها وهذا هو ما جاء في القرآن الكريم حيث قوله تعالى : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ) [٩٨]

وهنا كان يقول الامام صاحب العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف): (اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فأنهم حجتي عليكم وانا حجة الله)[٩٩]

٦- شروط الامام :

نعتقد بأن الامامة حينما كانت هي : عبارة عن زعامة الدين والدنيا .

اذن فالأمام يجب ان تتوفر فيه شروط خاصة تجعله في موقع القدوة العليا، وهنا كان يقول الامام الحسين (ع) : (لعمري ما الامام الا العالم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بالحق الحابس نفسه على ذات الله). [١٠٠]

وهكذا كان يقول الامام الحسن العسكري: (اما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام ان يقلدوه). [١٠١]

اذن نحن امام صفات عليا يجب ان يتمتع بها الامام ،وهذه الصفات العليا تبلغ اقصاها الى مستوى (العصمة) من الذنوب، و(العصمة)من الانحراف هذه العصمة التي تتوفر في الامام بالأصالة كما شرحنا، بينما هي دون العصمة وهي التي نعبر عنها ب(العدالة) كما اشارت اليه الاحاديث

---

[٩٨] سورة النساء الاية ٥٩

[٩٩] كمال الدين ٢ / ٤٨٣، الباب ٤٥، الحديث ٤- الغيبة للشيخ الطوسي .176 /الوسائل ١٨ / ١٠١، الباب ١١ من أبواب صفات القاضي، الحديث ٩

[١٠٠] تاريخ الكوفة المؤرّخ الشهير السيد حسين ابن السيد أحمد البراقي النجفي

[١٠١] وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٧ - الصفحة ١٣١

السابقة في شروط الامام بالوكالة وهم الفقهاء وعلى اساس ذلك فان شيعة اهل البيت لا يعترفون بآية امامة لا تتوفر فيها هذه الصفات مثل سلاطين الجور على مر التاريخ .

اذن يشترط في الامام بالاصالة (العصمة من الذنوب ومن الانحراف) ، ويشترط في الامام بالوكالة (العدالة) بمعنى التزام احكام الشريعة الاسلامية بشكل كامل .

الفصل الخامس

نظام الحكم في الإسلام

الفصل الخامس

نظام الحكم في الإسلام

السؤال المطروح اليوم هل يوجد نظام حكم في الإسلام؟[١٠٢]

وبعبارة ثانية هل توجد نظرية سياسية في الإسلام ام لا ؟

الجواب: نعم ،يوجد نظام حكم في الإسلام ،كما يوجد نظام اقتصادي ونظام اجتماعي ونظام الأحوال الشخصية ونظام عبادي، كما هناك نظام حكم سياسي في الإسلام.

ويمكن ان نستدل على ذلك بدليلين هما:

١- النصوص الشريفة

٢- التجربة التاريخية

الدليل الاول :- النصوص الشريفة :

والآن لنستعرض بعض النصوص في مجال النظام العبادي والاجتماعي والاقتصادي في الإسلام، ثم نستعرض بعدها نماذج من النصوص في الشأن السياسي.

[١٠٢] يمكن أن نستعرض الأطروحة الإسلاميّة لنظام الحكم في مرحلتين زمنيتين، مرحلة عصر المعصوم، ومرحلة ما بعد المعصوم. فالحكومة في عصر المعصوم حيث يوجد في هذا العصر رجل معصوم على رأس التجربة الإسلاميّة، هذاالرجل المعصوم هو النبي (ص) والوصي (ع). في هذا العصر يكون الحاكم المطلق هو المعصوم. له الحاكميّة في تطبيق الشريعة وممارستها. وله الحاكميّة في قيادة التجربة الإسلاميّة وتوجيهها.وهي حاكميّة واسعة وعريضة تشمل حتّى أموال الناس، بل وحتّى أنفسهم بمعنى من المعاني. وذلك قوله تعالى)النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ(، وقوله تعالى:)وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ(.)إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا(.وفي الحديث الشريف المعروف بحديث الغدير عن رسول الله (ص) قال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه».ويستدل الفقهاء على هذه الولاية الواسعة العريضة بأدلّة من القرآن الكريم، والسنّة الشريفة، نترك مراجعتها للقارئ الكريم، علماً بأن هذه المسألة يجمع عليها كل علماء الإسلام.
والجدير بالإشارة أن الشيخ الأنصاري استعرض عدداً من تلك الأدلّة والنصوص ثمّ قال:(وبالجملة فالمستفاد من الأدلّة الأربعة _ القرآن، السنّة، العقل، الإجماع _ بعد التتبع والتأمل أن للإمام سلطنة مطلقة على الرعيّة من قبل الله تعالى وأن تصرفهم نافذ على الرعية ماض مطلقاً).(مراجعة كتاب المذهب السياسي في الاسلام لسماحة السيد صدر الدين القبانجي)

١- في النظام الاقتصادي :

نستطيع ان نقرأ هنا قوله تعالى: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)[١٠٣] .

وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ)[١٠٤] في تشريع لقانون الزكاة. [١٠٥]

وقوله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ)[١٠٦] في التشريع لقانون الخمس [١٠٧].

وهكذا نستطيع ان نقرأ الحديث النبوي الشريف القائل : (الناس مسلطون على اموالهم)[١٠٨] في التشريع لقانون الملكية الخاصة .[١٠٩]

وكذا نقرأ في قوله (ص) : (من أحيا ارضاً فهي له)[١١٠] في التشريع لقانون ملكية الأرض من خلال الأحياء .وأمثال ذلك من النصوص في الشأن الاقتصادي بما يدلل على ان الاسلام لديه نظرية كاملة في الاقتصاد .

وهكذا نقرأ مثلا الحديث الشريف: (لا يحل مال أمرء الا بطيب نفسه)[١١١] في التشريع لقانون التعامل مع الملكيات الخاصة على أساس ارادة المالك .

---

[١٠٣] سورة البقرة الاية ٢٧٥

[١٠٤] سورة المعارج الاية ٢٤

[١٠٥] الزكاة ركنٌ من أركان خمسة بني عليها الإسلام وهي من ضروريات الدين، ولأهميتها الكبيرة فقد ورد في الحديث الشريف: (أن الصلاة لا تقبل من مانع الزكاة) ولما نزلت آية الزكاة: بسم الله الرحمن الرحيم (خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكيهم بها) أمر رسول الله (ص) مناديه فنادى في الناس : "إن الله تبارك وتعالى قد فرض عليكم الزكاة كما فرض عليكم الصلاة" ولما حال الحول أمر (ص) مناديه فنادى في المسلمين: "أيّها المسلمون زكّوا أموالكم تقبل صلاتكم". ثم وجه (ص) عمال الصّدقة لقبضها من الناس. وتجب الزكاة في اربعة موارد هي : الأول: في النقدين الذهب والفضّة ، والثاني: في الحنطة والشعير والتمر والزبيب، وا لثالث: في الإبل والبقر والجاموس والأغنام بقسميها المعز والضأن ، والرابع: في مال التجارة(المحقق)

[١٠٦] سورة الانفال الاية ٤١

[١٠٧] الخمس كما يصفه المرجع الديني الاعلى السيد علي السيستاني (دام ظله) في المسائل المنتخبه بانه هو في أصله من الفرائض المؤكدة المنصوص عليها في القرآن الكريم، وقد ورد الاهتمام بشأنه في كثير من الروايات المأثورة عن أهل بيت العصمة سلام الله عليهم، وفي بعضها اللعن على من يمتنع عن ادائه وعلى من يأكله بغير استحقاق.
وان الخمس يتعلق بعدة موارد الأول: ما يغنمه المسلمون من الكفار في الحرب من الأموال المنقولة وغيرها إذا كانت الحرب باذن الامام (ع) ، وإلاّ فجميع الغنيمة له ، والثاني: المعادن. والثالث: الكنز. والرابع: الغوص ، والخامس: الحلال المخلوط بالحرام، والسادس: الأرض التي تملكها الكافر من مسلم ببيع، أو هبة ونحو ذلك، و السابع: أرباح المكاسب وهي كل ما يستفيده الانسان بتجارة أو صناعة، أو حيازة أو أي كسب آخر

[١٠٨] بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢٧٢، ح٧، ب ٣٣.

[١٠٩] الملكية الخاصة تعني في عالم التجارة والاقتصاد، عدم ملكية الدولة للمنشأة أو المؤسسة أو المشروع أو أي كيان مؤسسي آخر وأن ملكيتها تعود لفرد أو لمجموعة أفراد من المجتمع أو تعود ملكيتها إلى أية مؤسسات غير حكومية. وفي الغالب تدار شؤون الملكيات الخاصة على أسس حساب الأرباح والخسارة.وتعني الملكية الشخصية في الاقتصاد أية أموال شخصية فيما عدا الريع العقاري، حسب تعريف القاموس الاقتصادي(المحقق)

[١١٠] وسائل الشيعة –الحر العاملي الجزء٢٥ ص٤٠٩

[١١١] السنن الكبرى- البيهقي ٦٩/٦، كتاب الصلح: باب ارتفاق الرجل بجدار

٢- في النظام الاجتماعي :[١١٢]

ونأخذ نماذج من النصوص في النظام الاجتماعي

نقرأ هنا قوله تعالى:(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) [١١٣]

ونقرأ قوله تعالى : (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [١١٤]

وقوله تعالى : (وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا) [١١٥]

وقوله تعالى : (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) [١١٦]

وقوله تعالى : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) [١١٧]

ونقرأ قوله تعالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ).[١١٨]

هذه مجموعة تشريعات في الشأن الاجتماعي متكاملة تكشف لنا عن وجود نظام اجتماعي في الإسلام.

---

[١١٢] لقد وضع الاسلام قانونا لقيام المجتمع بعد ان كانت المجتمعات تقوم على أساس العِرْق، وليس لأحد اختيارُ عرقه، أو اللون وليس لأحد اختيار لونه، أو القبيلة وليس لأحد أيضًا اختيارُ قبيلته، وبذلك يكون أساس المجتمع قام من أجل فئة معينة، لا يصلح انضمام أي أحدٍ إليها. القانون هو ان أصل البشر واحد؛ قال - تعالى :- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾]النساء: ٢[، فيستطيع أيُّ أحد الدخول إلى المجتمع الإسلامي من أي قبيلة أو عِرْق، وكذلك لا يوجد إقليمٌ مُفضَّل عن آخر، فالأرض كلها لله، فبمجرد النطق بالشَّهادتين، يصبح عضوًا في المجتمع الإسلامي، له كل الحقوق، وعليه كل الواجبات، شأنه شأن كل المسلمين.
واما في حالة رفض الدُّخول والانضمام إلى الإسلام، فإن الفرد يستطيع أن يعيش بين المسلمين تحت عقد الذِّمة، وتكون له الحرية في ممارسة دينه، وله الأمان، ولكن بشرط الدخول تحت النظام العام الإسلامي.
كما حدد الاسلام العلاقة بين أفراد المجتمع ككل، بان يكون التفاضُل بين الناس بالتقوى والصلاح وحسن الأخلاق والأخُوة الإيمانية ؛ قال - تعالى :- ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾]الحجرات: ١٤، ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾]الحجرات: ١١وان يكون الولاء والعداء، والحب والبغض لله وفي الله هو المعيار في المجتمع الإسلامي؛ قال - تعالى :- ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾]المائدة: ٥٦[.وان تكون المودة والرحمة هي سِمَةَ المجتمع المسلم، فيكون المجتمع كالبُنيان الواحد؛ قال - صلَّى الله عليه وسلَّم)) :- مثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطفهم مثلُ الجسد؛ إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَر والحُمَّى))؛
كما اهتم الاسلام بالأسرة وجعلها أساس في كِيان المجتمع، فهي كالخلية للجسم؛ ولذلك تؤثِّر سلبًا وإيجابًا على المجتمع من حيث صلاح المجتمع وفساده.(المحقق)

[١١٣] سورة الحجرات الاية ١٦

[١١٤] سورة الاسراء الاية ٢٣

[١١٥] سورة الحجرات الاية ١٢

[١١٦] سورة الهمزة الاية الاولى

[١١٧] سورة التوبة الاية ٧١

[١١٨] سورة النساء الاية ٢٣

٣- في النظام العبادي :- [١١٩]

ولنأخذ نماذج من النصوص في النظام العبادي في الإسلام:

مثل قوله تعالى : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) [١٢٠]

وقوله تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)[١٢١]

وقوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ)[١٢٢]. وأمثال ذلك .

٤- في الاحوال الشخصية :-[١٢٣]

كما نقرأ نماذج من النصوص في شأن الأحوال الشخصية:

مثل قوله تعالى : (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) [١٢٤]

وقوله تعالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) [١٢٥]

وقوله تعالى في شأن الاحوال الشخصية الفردية :(قلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ)[١٢٦]

وقوله تعالى : (كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا) [١٢٧]

---

[١١٩] يعد الدين أهم النظم الأساسية المكونة للنظام الاجتماعي العام، وأخطرها شأناً فيما يودية من وظائف في حياة الفرد والمجتمع واستقرار النظم الاجتماعية الأخرى، فليس ثمة عاطفة إنسانية أبعد غوراً وأرسب تأثيراً في مشاعر الفرد والمجتمع من العاطفة الدينية، ولذلك أهتم علماء الاجتماع بدراسته ووضعوه على قمة النظم الاجتماعية.
والنظام الإسلامي متكون من العقائد و العبادات والمعاملات ، وأن الله تعالى لمّا منحنا قوة التفكير، ووهب لنا العقل، وأمرنا أن نتفكَّر في خلقه، وننظر بالتأمل في آثار صنعه، ونتدبر في حكمته واتقان تدبيره في آياته في الآفاق وفي أنفسنا، واوجب الله علينا بحسب الفطرة العقلية المؤيدة بالنصوص القرآنية التفحص والتامل والتدبر في أصول اعتقاداته المسماة بأصول الدين التي أهمّها: التوحيد، والنبوة، والإمامة، والمعاد.
أمّا فروع الدين ـ وهي أحكام الشريعة المتعلّقة بالأعمال ـ فلا يجب فيها النظر والاجتهاد، بل يجب فيها ـ إذا لم تكن من الضروريّات في الدين الثابتة بالقطع، كوجوب الصلاة والصوم والزكاة ـ احد أمور ثلاثة:إمّا أن يجتهد وينظر في أدلة الأحكام، إذا كان أهلاً لذلك(المحقق)

[١٢٠] سورة البقرة الاية ٤٣

[١٢١] سورة البقرة الاية ١٠٣

[١٢٢] سورة ال عمران الاية ٩٧

[١٢٣] الأحوال الشخصية هو مجموعة القواعد القانونية التي تنظم علاقة الأفراد فيما بينهم من حيث صلة النسب والزواج وما ينشأ عنه من مصاهرة وولادة وولاية وحضانة وحقوق وواجبات متبادلة وما قد يعتريها من انحلال تترتب عليه حقوق في النفقة والحضانة والإرث والوصية.(المحقق)

[١٢٤] سورة النور الاية ٣١

[١٢٥] سورة المائدة الاية ٣

[١٢٦] سورة الاعراف الاية ٣٢

[١٢٧] سورة الاعراف الاية ٣١

وقوله تعالى : (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ).[١٢٨]

وامثال ذلك من النصوص.

٥- في النظام السياسي :-[١٢٩]

والان لنقرأ نماذج من النصوص في الشأن السياسي:

مثل قوله تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ). [١٣٠]

وقوله تعالى : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ).[١٣١]

وقوله تعالى: (وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا).[١٣٢]

وقوله تعالى: (مَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) .[١٣٣]

وقوله تعالى: (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) [١٣٤]

وقوله تعالى : (اطيعوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ) [١٣٥]

وقوله تعالى: (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) .[١٣٦]

---

[١٢٨] سورة النساء الاية ٣

[١٢٩] النظام السياسي في الإسلام مستمر من بعثة رسول الله (ص) إلى قيام الساعة وكل أمة من الأمم سواء قبل البعثة أو بعدها كانت تربط نفسها بقائد أو رئيس يتولى عملية توجيههم ورعايتهم . فالنظام السياسي موجود قبل الإسلام ولكن الإسلام نظمه ورتبه ووضع له قواعد وأصول مستمدة من الكتاب والسنة، ففي الحقيقة لابد من السلطة السياسية في أي بلد من أجل إشاعة الأمن والتربية والتعليم وتوزيع الأموال فيما بينهم وفض المنازعات والخصومات التي تحصل فيما بينهم وقد قام بذلك النظام الإسلامي خير قيام منذ أن تولى الرسول (ص) توجيه الناس وإرشادهم وإقامة الحدود وجباية المال ومن ثم توزيعه عليهم بالسوية' وأعلن الجهاد المقدس على الذين يقفون أمام المد الإسلامي وأمام الدعوة ،والحكم بما أنزل الله من ألفه إلى يانه هو النظام السياسي في الإسلام قال تعالى{ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } . ولما أحس أعداء الإسلام بقوة المسلمين وتماسكهم وترابطهم وانتظام هذا النظام عمدوا إلى أن يدخلوا على المسلمين مفهوم خبيث يسمى بالعلمانية والذي نشا في اوربا تحت ظروف سياسية فاشاعوا فكرة فصل الدين عن الدولة. (المحقق)

[١٣٠] سورة الشورى الاية ٣٨

[١٣١] سورة ال عمران الاية ١٥٩

[١٣٢] سورة الانفال الاية ٦١

[١٣٣] سورة البقرة الاية ١٩٤

[١٣٤] سورة المجادلة الاية ٢٢

[١٣٥] سورة النساء الاية ٥٩

[١٣٦] سورة هود الاية ١١٣

و امثال ذلك من النصوص القرآنية، ونستطيع ان نقرأ مثلها في نصوص السنة الشريفة مثل الحديث الشريف حيث قوله (ص): (افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)[١٣٧]

والحديث النبوي الشريف قوله (ص): (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثا لعهد الله فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله)[١٣٨]

ومثل ما نقرؤه في حديث الإمام الحسين (ع) حينما قال: (ما الإمام الا العامل بالكتاب القائم بالقسط الدائن بالحق الحابس نفسه على ذات ألله) [١٣٩]

وهكذا الحديث النبوي الشريف: (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم)[١٤٠]

وامثال ذلك العشرات من هذه النصوص في شأن العلاقات السياسية الخارجية والداخلية وكيفية إدارة البلاد وماهي صفات الحاكم وما هو واجب الأمة .

ونستطيع ايضا ان نقرأ في الشأن السياسي قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)[١٤١]

و نقرأ قوله تعالى: (وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) [١٤٢]

ونستطيع ان نقرأ هنا الحديث الشريف عن الامام الحسن العسكري (ع) حيث يقول : (اما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام ان يقلدوه)[١٤٣]

وهكذا نقرأ في صفات الحاكم ما جاء في الحديث الشريف عن الامام علي (ع): (ان الله فرض على أئمة المسلمين ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس لكي لا يتبيغ بالفقير فقره) .[١٤٤]

---

[١٣٧] الكافي للكليني ج ٥ ص ٥٩
[١٣٨] تحف العقول - ابن شعبة الحراني - الصفحة ٥٠٥
[١٣٩] الارشاد للشيخ المفيد ج٢ ص٣٩
[١٤٠] أصول الكافي ، باب الاهتمام بأمور المسلمين ، الحديث ١.
[١٤١] سورة المائدة الاية ٥٥
[١٤٢] سورة المؤمنون الاية ٥٢
[١٤٣] كمال الدين وإتمام النعمة: ٤٨٤ الباب(٤٥) ذكر التوقيعات، وسائل الشيعة ٢٧: ١٤٠ الباب(١١) من أبواب صفات القاضي
[١٤٤] شرح نهج البلاغة ج٢

وهكذا نقرأ في كلمات الإمام علي عليه السلام ووصيته لمالك الاشتر حينما يتحدث عن مسؤوليات الحاكم قائلا :

(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فأنهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق)[١٤٥]

هذه كلها نصوص في الشأن السياسي تدلل على وجود نظام سياسي في الاسلام، وهذا كله هو الدليل الأول على وجود نظام حكم سياسي في الإسلام

الدليل الثاني – التجربة التاريخية :

وأما الدليل الثاني على وجود نظام حكم في الإسلام، فهو التجربة التاريخية ونعني بذلك ،تجربة رسول الله (ص) وقيادته السياسية للأمة، فقد كان ذلك اوضح دليل على ان الإسلام يمتلك نظرية سياسية ،فان رسول الله(ص) هنا وفي تجربته لم يكن مجرد واعظ ومرشد، بل كان قائداً للأمة ولم يكن يعمل على اساس مزاجي او قبائلي او قومي، انما كان يعمل على اساس دستوري بما انزل الله تبارك وتعالى.

ومثل ذلك تجربة الإمام علي (ع) فإنها تدلل بشكل واضح على وجود نظرية سياسية في الإسلام ويشهد على ذلك أيضا جهود الأئمة الباقين (ع) من اجل التغيير السياسي. [١٤٦]

---

[١٤٥] نهج البلاغة:: الكتب والرسائل:: ٥٣ ـ عقائد الشيعة الإمامية

١٤٦ إن حكومة الإمام عليّ (ع) قبل ألف وأربعمائة عام مثلت أروع صور للحكومة المدنية المتحضرة إلى جانب أنها حكومة دينية تعالوا إلى حكومة أمير المؤمنين (ع) وتطبيقها لهذه الأسس قبل ألف وأربعمائة عام، في عهد الظلام يومئذٍ عهد القبائل والغزو سجل الإمام عليّ (ع) أروع صورة للحكومة المدنية:

١ـفقد منح الحريات السياسية بشكل غريب حتّى لعدوّه، ونموذج ذلك حينما خرج طلحة والزبير لتحضير الوضع العسكري ضد الإمام عليّ (ع)وطلبا منه الاذن لهما بالسفر الى مكة المكرمة فقد قال)ع): «والله ما يريدان العمرة وإنما يريدان الغدرة»( )، ولكنه مع ذلك منحهما الحرية واذن لهما بالسفر بعد ان جدد اخذ البيعة منهما الخوارج أيضاً أعطاهم الإمام عليّ)ع) الحرية مشترطا عليهم ان لايسفكوا دما، ولايشهروا سلاحا ، ولايقطعوا طريقا ،فهو لم يصادر حريتهم الثقافية والسياسية ، بل قال :(لهم ذلك على ان لايحملوا سلاحا ضد احد) . وهذا نموذج غريب في عرف السياسة وانظمة الحكم في كل العالم ، وهو نموذج لا تطبقه واحدة من الحضارات التي تدعي التمدن بل هي جميعا تؤمن بالضربة الاستباقية وحماية المصالح، وهم يقمعون من يفكر يوماً ما في أن يكون قطباً في مقابلهم، العالم اليوم يفكر هكذا، لكن الإمام عليّ (ع) منح هذه الحريات السياسية والثقافية.

٢ـوعلى مستوى حاكمية الشعب فقد كانت حكومة الامام علي (ع) أوّل حكومة بعد رسول الله (ص) وآخر حكومة في العهد الإسلامي استندت الى ارادة الشعب ، لقد اجتمع المسلمون في المدينة وطالبوا عليّاً بمد يده للبيعة، لكنه يقول: «أنا لكم وزير خير مني لكم أمير»( )، إنه انتخاب رغم أن عليّاً منصوب من الله تعالى ورسوله لكن الآلية التي اعتمدها هي الحرية في البيعة وهو مانسميه اليوم بالانتخابات الشعبية.

٣ _ وعلى مستوى احترام ارادة الشعب كان الامام علي (ع) يقول: «أأقنع من نفسي أن يقال هذا أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون لهم أسوة في جشوبة العيش)(من كتاب اضواء على سيرة المعصومين (ع) لسماحة السيد صدر الدين القبانجي (تحت الطبع)

هكذا كافحت الزهراء (ع) ،وكافح الإمام علي (ع) من اجل تسلم الحكم، ولم يكن ذلك على اساس الطمع بالسلطان وإنما على أساس أداء المسؤولية ،كما كان يقول عليه السلام :(اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان او طمعاً بشيء من فضول الحطام وانما لنري المعالم من دينك ويأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك).[١٤٧]

هكذا كافح الإمام علي (ع) بكل الوسائل من اجل تسلم الحكم ورد الحق الى اهله ،وهكذا كان جهاد الإمام الحسن (ع)، وجهاد الامام الحسين (ع)، كل ذلك يدلل على أنهم عليهم السلام يرون ان دورهم هو دور اقامة الحكم العادل وليس مجرد اعطاء توجيهات عامة للناس.

كما نستطيع اليوم وفي وقتنا المعاصر ان نستشهد بالتجربة الإسلامية في إيران[١٤٨] حيث اقيم نظام الحكم على أساس الإسلام وبقيادة احد مراجع الدين وكما هو في دستور الجمهورية الإسلامية المؤيد والمدعم من قبل مئات الفقهاء بما يدلل على ان الإسلام يمتلك نظرية كاملة في الشأن السياسي .

[١٤٧] نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٢

[١٤٨] الثورة الإسلامية الإيرانية ثورة نشبت سنة ١٩٧٩ بمشاركة فئات مختلفة من الناس وحولت إيران من نظام ملكي، تحت حكم الشاه الذي كان مدعوما من الولايات المتحدة واستبدلته في نهاية المطاف بالجمهورية الاسلامية عن طريق الاستفتاء في ظل المرجع الديني آية الله روح الله الخميني وهو مرجع ديني وفيلسوف وكاتب وسياسي شيعي استطاع ان يؤسس اول دولة اسلامية كبرى تسير وفق المنهج الاسلامي الصحيح لتنطلق الى العالم باكمله وتحرك الشعوب المستضعفة على اليقظة من سباتها والثورة على حكامها الجبابرة ، كما استطاع الامام الخميني على مستوى الداخل في بلده ايران أن يصدر أحكاما وتوجيهات لتشكيل مؤسسات جديدة وترميم بعض المؤسسات التي خلفها النظام الملكي البائد، وأن ترمّم لتؤمن للشعب الإيراني المسلم خدمات واسعة وقيمة. كما اسس لجان الثورة الإسلامية وقوات حرس الثورة الإسلامية وإعادة بناء جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية وقوات تعبئة المستضعفين. حيث كان لهذه المؤسسات العسكرية والأمنية الدور الأساسي في إقرار الأمن، وإفشال مؤامرات الأعداء، (المحقق)

الفصل السادس

موقع الأمة

في ضوء نظرية الامامة

الفصل السادس

موقع الامة في ضوء نظرية الامامة

قراءة النصوص :

لنبدأ اولا باستذكار العديد من النصوص التي سبق ان استعرضنا بعضها في الفصل السابق.

مثل (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ)[١٤٩] ،في التدليل على طبيعة الحكم في الاسلام المعتمد على أساس رأي الأمة .

هكذا الحديث النبوي الشريف : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[١٥٠] في التعبير عن المسؤوليات العامة للأمة .

وهكذا قوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)[١٥١] في التعبير عن المسؤولية العامة المشتركة بين الرجل والمرأة .

وهكذا قوله تعالى : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)[١٥٢] في التأشير على نمط العلاقات السياسية الخارجية ومسؤولية الأمة الإسلامية في عدم الركون الى الظالمين.

ومثل ذلك حينما نقرأ الحديث النبوي الشريف الذي يشرع للثورة ضد الظالم القائل (افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)[١٥٣] ،وغير ذلك من النصوص التي سبق استعراضها بما يدلل على ان الأمة ذات موقع متميز في النظرية الإسلامية في الحكم .

---

[١٤٩] سورة الشورى الاية ٣٨
[١٥٠] صحيح البخاري » كتاب الجمعة » باب الجمعة في القرى والمدن
[١٥١] سورة التوبة الاية ٧١
[١٥٢] سورة هود الاية ١١٣
[١٥٣] الكافي للكليني ج ٥ ص ٥٩

خلاصة النظرية :-

من خلال النصوص التي استعرضناها وغيرها نستطيع ان نلخص النظرية السياسية في دور الأمة ومسؤولياتها بما يلي :

١- الأمة هي التي تختار المرجع الديني في عصر الغيبة والذي يتولى مسؤولية الإمامة العليا بالوكالة كما سبق ان شرحنا ذلك .

جاء في دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية المادة الخامسة مانصه :

(تكون ولاية الامر والامة في غيبة الامام المهدي (ع) للفقيه العادل التقي العارف بالعصر الشجاع المدير والمدبر الذي تعرفه اكثرية الجماهير وتقبل قيادته).

يقول الشهيد السيد مُحَمَّد باقر الصدر : (في حال تعدد المرجعيات يعود الى الامة أمر التعيين من خلال استفتاء شعبي عام).[١٥٤]

ويقول ايضاً في كتابه (خلافة الانسان وشهادة الانبياء)[١٥٥]: (المرجع معين من قبل الله بالصفات والخصائص ومعين من قبل الامة بالشخص اذ تقع على الامة مسؤولية الاختيار الواعي له).

٢ – السلطة التشريعية للأمة من خلال اختيارها لأعضاء المجالس التشريعية.

يقول الشهيد الصدر: (ان السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية قد أسندت ممارستها الى الامة).

وجاء في المادة الرابعة من دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية : (ان نظام الحكم هو نظام دستوري والأمة هي التي تكتب الدستور وفقاً للشريعة الالهية . ويجب ان تكون كافة القوانين قائمة على اساس الموازين الاسلامية. (وهذه المادة حاكمة على كافة مواد الدستور)

---

[١٥٤] كان ذلك جواب الرسالة التي وجهها جماعة من علماء المسلمين في لبنان إلى سماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قده) مستوضحين فيها فقهياً عن مشروع دستور الجمهورية الإسلامية في إيران الذي طرحه إمام المجاهدين وزعيم المسلمين سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني (قدس سره الشريف)(المحقق)

[١٥٥] كتاب (خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء) للشهيد السيد محمد باقر الصدر (رض) الذي يمثل بحق الأساس النظري للفكر السياسي الإسلامي المعاصر، لما جعل للمفردات السياسية والدستورية التي ترسم حدود العلاقة بين الفقيه والأمة في النظام السياسي الإسلامي، مرجعا نظريا عقليا ومقبولاً عقلائيا، مدعوما في ذلك بنصوص مقدسة من القرآن الكريم والسنة الشريفة المطهرة.(المحقق)

٣– السلطة التنفيذية للأمة من خلال اختيارها مباشرة او بواسطة مجلس النواب رئيس الحكومة.

٤– المسؤولية العامة في رعاية الامة وبناء المجتمع السعيد الصالح .

يقول الشهيد السيد مُحَمَّد باقر الصدر:

(الخلافة العامة للامة على اساس قاعدة الشورى التي تمنحها الحق في ممارسة امورها بنفسها ضمن اطار الاشراف والرقابة الدستورية من نائب الامام).

وجاء في دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية في المادة الثالثة منه مانصه :(اشتراك عامة الناس في تقرير مصيرهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي)

٥– حق الأمة في الثورة ضد الظالم .

٦– الحرية السياسية والإعلامية والثقافية والمذهبية محفوظة في حدود مايسمح به الدين والقانون.

٧– الأمة ومن خلال ممثليها لها حق التغيير اذا تخلف الامام عن الشروط المطلوبة فيه وقد جاء في دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية في المادة ١١١ مانصه :(اذا عجز القائد عن اداء الوظائف القانونية للقيادة او فقد واحد من الشرائط المذكورة يعزل عن منصبه ، تشخيص هذا الامر هو من مسؤولية مجلس الخبراء) .

هذه هي خلاصة النظرية الإسلامية في موقع الأمة في الحكم

الإسلام أولا

مقارنة بين الديمقراطية والاسلام

الفصل السابع

مقارنة بين الديمقراطية[١٥٦] والاسلام

نحاول في هذا الفصل ان نعقد مقارنة بين الديمقراطية والنظرية السياسية في الإسلام والتي اصطلحنا عليها بنظرية الإمامة .

مبادئ الديمقراطية :–[١٥٧]

يجدر ان نشير في البدء الى أن الديمقراطية تعتمد على أربعة مبادئ هي :

المبدأ الاول : الشعب مصدر السلطات.[١٥٨]

المبدأ الثاني : الحرية المطلقة .

المبدأ الثالث : المساواة بين افراد الشعب.

المبدأ الرابع : قانون الأغلبية .

يمكن هنا ان نقدم شرحا موجزا لهذه المبادئ :

الشعب مصدر السلطات:

[١٥٦] يقول الكاتب المصري عباس محمود العقاد في كتابه (الديمقراطية في الإسلام)(الطبعة الأولى)، مصر:صفحة ٢٩، الجزء الاول ان كلمة الديمقراطية (بالانجليزية: democracy أصلها باليونانيةٍ demosKratia)؛ حيث تتكون الكلمة من جزأين: الجزء الأول من كلمة (ديموس: باليونانية Demos)، ومعناها: عامة الناس، أو الشعب، والجزء الثاني (كراتوس: باليونانية Kratia/Kratos) وتعني: حكم، فيُعطى مجموع الكلمة معنى وهو: حكم الشعب، أو حكم عامة الناس. واصطلاحاً: هي أحد أنظمة الحكم القائمة، الذي يكون فيها الحكم، أو التشريع، أو سلطة إصدار القوانين من حقّ الشعب، أو الناس، أو الأمّة (التي كان ظهور مفهومها لاحقاً لمفهوم الشعب). وباختصار فإن الديمقراطية تعني أن يكون الحكم للشعب (حكم الشعب للشعب) وهي أهمّ خاصيّةٍ تميّز الديمقراطية عن غيرها من أنظمة الحكم.

[١٥٧] مصدر السيادة في الديمقراطية:
تقول النظرية الديمقراطية _ بكل تفاسيرها _ أن الأمّة هي صاحبة السيادة المطلقة سواءً في مجال التشريع أو في مجال اختيار القيادة السياسية لها.
لأن كل الناس يولدون أحراراً فهم أسياد على أنفسهم والعيش في مجموع الأمّة لا يجوز أن يسلبهم تلك السيادة بل يجب أن تتوزع تلك السيادة على الأفراد أنفسهم.
(إن المجتمع هو مجرد اشتراكية أفراد تجمع فيما بينهم روابط العقد الاجتماعي، المهم في تنظيم المجتمع تحديد حقوق الأفراد.إن السلطة السياسية يجب أن تقصر على أضيق نطاق ممكن).
(إن الركيزة الإيديولوجية للأنظمة السياسية الغربية الكلاسيكية هي الثقة بالفرد، وربما كان هذا هو الأهم).(كتاب المذهب السياسي في الاسلام للسيد صدر الدين القبانجي)

[١٥٨] الديمقراطية كما يصفها الباحثون في هذا الشان تقسم الى ثلاثة اقسام : الاولى المباشرة يركز هذا النوع على أنّ الشعب هو مصدرّ السلطة، وهو من يمارسها،
والثانية هي غير المباشرة والتي يبقى فيها الشعب مصدراً للسلطة، ولكن عليه أَن يختار من يمثله، وينوب عنه في تنفيذ مهام السلطة، فيما يسمى بالسلطة التشريعية والثالثة هي شبه المباشرة حيث تظلّ العلاقة قائمة بين الشعب، والنواب،ويستطيع الشعب إزالة النواب المقصرين، وإعادة انتخاب آخرين كممثلين عنهم، دون تدخلٍ مباشرٍ من الحاكم. وتطبق الديمقراطية شبه المباشرة في سويسرا، وبعض مناطق الولايات المتحدة الأميركية(المحقق)

فهو يعني ان جميع السلطات التشريعية والتنفيذية تنطلق من الشعب ولا يوجد مصدر سلطة فوق الشعب ،وعلى كل المستويات طبعا وحتى القانون الذي يجب ان يخضع له الشعب ،لكن هذا القانون انما يضعه الشعب نفسه ولا يأتي من مصدر اعلى من الشعب .

الحرية المطلقة :

فالديمقراطية تعتقد بالحرية المطلقة للإنسان على مستوى الفكر، كما على مستوى الإعلام وعلى مستوى السياسة ،وكذا الاحوال الشخصية ،فلا يوجد شيء يحدد الإنسان من خارج الإنسان نفسه وحتى القانون الذي تضعه مؤسسات الدولة ،فرغم انه تقييد لحرية الانسان في مختلف مجالات حركته الا ان هذا القانون قد وضعه الإنسان نفسه ،فالإنسان هو الذي يحدد حريته بنفسه وبمحض ارادته ومن خلال القوانين التي يشرعها فلا شيء فوق الانسان يحدد حريته.

المساواة :

الديمقراطية تعتقد بمساواة جميع ابناء الشعب في أصواتهم السياسية كما في حق الترشيح ،كما في المواقع الإدارية والاجتماعية ،كما في حق التعليم وحق الصحة وسائر الحقوق في المجتمع الإنساني، فالجميع متساوون في الحقوق ولا تميز عرقي كما لا تميز ديني ،كما لا تميز جنسي فيما بين ابناء المجتمع ،هذا هو مبدأ المساواة.

مبدأ الأغلبية: فهو يعني ان الشعب حينما يكون هو مصدر السلطات، ويختلف ابناء الشعب بين اكثرية واقلية في تشريع ما من التشريعات البرلمانية، فإن قانون الأغلبية هو الذي يرجح كفة احد التشريعات على التشريع الآخر .

هذه خلاصة موجزة عن المبادئ الأربعة للديمقراطية.

رؤية الاسلام في مبادئ الديمقراطية

اما المبدأ الاول من مبادئ الديمقراطية :

فالإسلام يعتقد بان الله هو مصدر السلطات، فهو رب العباد والإنسان هو خليفة الله في الأرض ،وعبد من عباده ،ولكن ذلك لا يعني ان الله تبارك وتعالى قد كبّل يد ذلك الإنسان في مجالات حركته .

انما الله تبارك وتعالى وزع المسؤولية بين الأمة والإمام ،فقد منح الأمة[١٥٩] صلاحيات في السلطة كما منح الإمام صلاحيات أُخرى في السلطة ،كما قدم تبارك وتعالى للعباد تشريعاً ودستورا الهياً.

وهكذا ستكون السلطة في الإسلام موزعة بين الأمة والإمام والدستور الالهي ، وقد جاء في دستور الجمهورية الاسلامية في الفصل الخامس مانصه :

(الحاكمية المطلقة على الانسان والعالم هي لله، وهو الذي منح الانسان حق الحاكمية على مصيره الاجتماعي)

الاضلاع الثلاثة للسلطة في الاسلام

نقف بشيء من التفصيل عند هذه الأضلاع الثلاثة للسلطة في الإسلام وهي :[١٦٠]

[١٥٩] التزام مبدأ (حكومة الأمّة) هو الآخر لا يعني تجاوز الحدود الإلهية وتمتع الأمّة بصلاحيات مطلقة، كما فعلت الديمقراطية.وهذه نقطة فرق أساسية بين الإسلام وبين المذاهب الوضعيّة التي ألقت جانباً مبدأ حاكميّة الله.على أن السياسة الإسلاميّة حينما جمعت بين هذين المبدأين (حاكميّة الله) و(حكومة الأمّة) عملت على إحداث توازن حقيقي بينهما، ووضع الحدود الفاصلة بالشكل الذي لا يسمح باستغلال مبدأ حاكميّة الله لقمع الإنسان، وتذليله، واسترقاقه، كما لا يسمح باستغلال مبدأ (حكومة الأمّة) لجعل المجتمع في وضع انفلاتي لا يعرف الحدود، والقيم، ولا يصغي لكلمة الله وشريعته.إن التوازن بين المبدأين هو ظاهرة _ تستحق الدراسة _ من ظواهر السياسة الإسلاميّة، على ما في هذه الظاهرة من دقّة وروعة وتلافي لا صعب مشكلة تواجهها الحكومات.وكما يجب أن نؤكد بهذا الصدد مفهوماً آخر:إن (حكومة الأمّة) ليست حكومة منافسة لحاكميّة الله، ولا تعني _ أبداً _ وضع الإنسان في صف الله، كما لا تفيد _ بحال من الأحوال _ تحديد سلطة الله وانتزاع شيء منها ووضعه بيد الإنسان.
الإسلام حين يؤمن بحكومة الأمّة، يعتبر ذلك اشتقاقاً ونتاجاً لمبدأ حاكميّة الله، وليس نداً له.
إن (الله) تعالى الحاكم المطلق هو الذي وهب الإنسان صلاحيات_ ليست مطلقة طبعاً _ في تسيير وضعه السياسي والاجتماعي.وهو بحدود هذه الصلاحيات المعطاة له يتمتع بحكومة وسلطنة كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة الحديث عن هذا المبدأ.(من كتاب المذهب السياسي في الاسلام للسيد صدر الدين القبانجي)

الضلع الاول – الأمة :–

الامة ،هي مصدر السلطة التنفيذية ولكن كل ذلك في ظل حاكمية الإمام ،وكذا هي مصدر السلطة التشريعية ولكن بحدود شريعة الله تعالى .

فالأمة تقوم بوضع التشريعات والقوانين الدستورية والنظم الداخلية لأدارة المجتمع وذلك عبر ما يسمى بمجلس النواب ،حيث ان الإسلام يؤكد ان الأمة هي التي تنتخب أعضاء مجلس النواب والذين يمثلون بدورهم السلطة التشريعية ،وبطبيعة الحال هم لا يمتلكون الصلاحيات المطلقة في التشريع بل يجب ان تمشي قوانينهم مع ثوابت التشريع الإلهي ،وينسجم أيضا مع قرارات الإمامة وهي القيادة العليا للبلاد .

الضلع الثاني – الإمام :– [١٦١]

---

[١٦٠] إن الهيكل السياسي للحكم في الإسلام يشترك في تركيبه طرفان الإمام والأمّة.
فالأمّة هي المسؤولة وهي المستخلفة من قبل الله تعالى في إعمار الأرض؛ كل ذلك تحت إشراف الإمام وولايته.
والإمام من ناحية الأخرى ليس مجرد منتخَب من قبل الأمّة يستمد منها سلطته وصلاحيته، وإنما هو مشرف وناظر، وله حق الطاعة، والأمر النافذ والرأي الحاسم كما قال الله تعالى:(أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.
ومن هنا فإن الراد عليه راد على الأئمّة المعصومين (ع) والراد عليهم راد على الله تعالى.
الإمام ليس مجرد تعبير عن رأي الأمّة، بل هو الحاكم، وصاحب الرأي كما يقول النص الشريف المتقدم: «فقد جعلته عليكم حاكماً».
إن الخاصّة التي تمتاز بها الأطروحة الإسلاميّة لنظام الحكم هي هذا التفاعل والاشتراك الحقيقي بين الإمام والأمّة، تفاعل يتجاوز الشكليات والصور غير الحقيقية كما نشهده في الأنظمة الديمقراطية، والديكتاتورية معاً، فالأمّة في كلا هذين النظامين معزولة عزلاً حقيقياً مقنّعاً.
أما في الإسلام فالإمام يمارس دور الحكم لكنه لا يبتعد عن الأمّة بل يبقي كأيّ فرد آخر في الأمّة مدفوعاً للحفاظ على مصالح الأمّة وتناسي وضعه الشخصي، فهو يمارس دور الحاكم والمحكوم معاً، والأمّة هكذا أيضاً، ليست محكومة فقط، وإنما تمارس نفسها دور الحاكم، أي إنها تمارس دور القابل والفاعل معاً.
ولقد شرح السيد الشهيد الصدر هذه الحقيقة بالقول:
(بالإمكان أن نستخلص من ذلك أن الإسلام يتجه إلى توفير جو العصمة بالقدر الممكن دائماً. وحيث لا يوجد على الساحة فرد معصوم... ولا أمّة قد أنجزت ثورياً بصورة كاملة وأصبحت معصومة في رؤيتها النوعية...
فلا بدَّ أن تشترك المرجعية _ الفقيه المرجع _ والأمّة في ممارسة الدور الاجتماعي الرباني).
(وهكذا وزع الإسلام في عصر الغيبة مسؤوليات الخطين، خط الشهادة وخط الخلافة، كما يصطلح عليه السيد الشهيد، بين المرجع والأمّة، بين الاجتهاد الشرعي، والشورى الزمنية...
فلم يشأ أن تمارس الأمّة خلافتها بدون شهيد يضمن عدم انحرافها ويشرف على سلامة المسيرة ويحدد لها معالم الطريق من الناحية الإسلاميّة، ولم يشأ من الناحية الأخرى أن يحصر الخطين معاً في فرد ما لم يكن هذا الفرد مطلقاً أي معصوماً).(من كتاب المذهب السياسي في الاسلام للسيد صدر الدين القبانجي)

[١٦١] مسؤوليات الإمام وحدود صلاحياته:
في خطبة للإمام أمير المؤمنين (ع) يتحدّث فيها عن مسؤولية ولي الأمر فيقول:

الإمام : هو عبارة عن اعلى مركز للسلطة بحسب النظرية الإسلامية ،ولكن هذا الإمام لا يتحرك بصورة استبدادية وانفرادية كما هو في النظم الدكتاتورية بل يتحرك بحسب ما تفرضه النظرية السياسية في الإسلام وذلك بالحدود الاربعة الاتية :-

اولاً : في ظل ثوابت الشريعة الإسلامية.

ثانيا : في ظل التشاور مع الأمة واعتبارها هي المسؤولة عن ادارة نفسها .

ثالثاً : شروط في الامام ، كما ان الإمام يجب تتوفر فيه شروط فرضتها الشريعة الإسلامية ويقف على رأس تلك الشروط ثلاثة وهي : الفقاهة، والعدالة ،والكفاءة

رابعا : يتحرك لحفظ مصالح الامة وحمايتها .

اذن فالإمام هو الركن الثاني في السلطة يتحرك في ظل الحدود التي اشرنا اليها، وبالشروط التي يجب ان تتوفر فيه.

ومن هنا كانت الولاية مزدوجة بين الإمام والأمة كما سيأتي شرح ذلك في فصول لاحقة .

الضلع الثالث – الشريعة الالهية :

«أيها الناس إن لي عليكم حقاً، ولكم عليَّ حقاً. فأمّا حقكم عليَّ فالنصيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا _ تعملوا _».
هذه الحقوق الأربعة التي ذكرها الإمام أمير المؤمنين (ع)هي خلاصة مسؤوليات ولي الأمر.
فهو مسؤول عن:
١ _ تعليم الرسالة الإلهية وتوضيحها للناس والدفاع عنها.
٢ _ ومسؤول عن السير بالناس باتجاه تطبيق تلك الرسالة والتزام أحكامها «تأديبكم كيما تعملوا».
٣ _ ومسؤول عن إدارة الدولة الإسلاميّة في سائر جوانبها الاقتصادية والاجتماعية «وتوفير فيئكم عليكم».
٤ _ وهو في مجموع ممارساته لمسؤولياته يجب أن يكون ناصحاً للأمّة طالباً لما فيه صلاحها «فالنصيحة لكم».
هذه المسؤوليات عبّر عنها السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه لدى الحديث عن مسؤوليات المرجع الديني قائلاً:
وهذه المسؤولية تفرض:
أوّلاً: أن يحافظ المرجع على الشريعة والرسالة ويرد عنها كيد الكائدين وشبهات الكافرين والفاسقين.
ثانياً: ... تحديد الطابع الإسلامي ليس للعناصر الثابتة من التشريع في المجتمع الإسلامي فقط، بل للعناصرالمتحركة الزمنية، باعتباره هو الممثل الأعلى للإيديولوجية الإسلاميّة.
ثالثاً: أن يكون مشرفاً ورقيباً على الأمّة، وتفرض هذه الرقابة أن يتدخل لإعادة الأمور إلى نصابها إذا انحرفت عن طريقها الصحيح إسلاميّاً وتزعزعت المبادئ العامة لخلافة الإنسان على الأرض).(من كتاب المذهب السياسي في الاسلام للسيد صدر الدين القبانجي)

وأما الضلع الثالث وهو الشريعة الإلهية ، فهنا تؤمن النظرية الإسلامية في الحكم ، بأن الله تبارك وتعالى قد شرع للعباد شريعة وانزل لهم دستوراً وعليهم ان يعملوا بهذا الدستور الإلهي ،كما قال تعالى : (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ)[١٦٢] .

وحينئذ يجب على الأمة والإمام كما يجب على الفرد وعلى المجتمع ان يتقيد في مجمل حركته بهذه الشريعة الإلهية كما قال تعالى :(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [١٦٣]

مساحة حركة الامة

ان الشريعة الإلهية قد فتحت ووضعت مساحة كبيرة لحركة الامة وابداعها ورأيها وذلك عبر ما يصطلح عليه بـ (منطقة الفراغ)[١٦٤] حيث ان الأمة تقوم بالتشريعات الميدانية في مختلف المجالات المتحركة والمتغيرة بحسب الزمان وبحسب المكان، ولكن في ضوء الخطوط العريضة في الشريعة الإسلامية.

---

[١٦٢] سورة المائدة الاية ٤٩

[١٦٣] سورة المائدة الاية ٤٤

[١٦٤] المقصود بـ (منطقة الفراغ في التشريع الإسلامي) تلك المساحة من الأمور والقضايا التي تركت الشريعة الإسلاميّة حق التشريع فيها لولي الأمر أو للسلطة التشريعية العامة بالتخويل أو بالإشراف من قبل ولي الأمر لكي يصدر فيها الحكم المناسب للظروف المتطورة بالشكل الذي يضمن الأهداف العامة للشريعة الإسلاميّة .وهذا المعنى من لوازم وجوب طاعة ولي الأمر الشرعي في كل عصر وزمان فإن وجوب طاعة ولي الأمر المستفاد من الآية الكريمة {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطعيوا الرسول وأولي الأمر منكم} بقطع النظر عن تعيين المقصود بولي الأمر يستلزم تخويل حق إصدار الحكم والأمر والنهي لولي الأمر في مساحة معينة من الأمور وهي المساحة التي لم ترد فيها تكليف مباشر من قبل الشريعة الإسلاميّة، وهذه المساحة هي التي نعبر عنها بـ (منطقة الفراغ في التشريع الإسلامي)
وبمزيد من التوضيح نقول: إن وجوب الطاعة المستفاد من هذه الآية الكريمة يمكن تفسيره بأحد وجوه ثلاثة:
الوجه الأول: أن يقصد به مجرد تنفيذ الأحكام الشرعية الثابتة مسبقاً في مصادر التشريع الإسلامي من دون أن يحق له (أي لولي الأمر) تقنين حكم أبداً غير ما قننته الشريعة الإسلاميّة بصورة مباشرة، وهذا الوجه لا نحتمل إرادته من الآية الكريمة لأنه إنّما يعني وجوب طاعة الله فحسب في حين أن الآية الكريمة تصرح بوجوب طاعة الله تعالى والرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله - وأولي الأمر، ولا أقل من منافات هذا الوجه لإطلاق وجوب طاعة ولي الأمر لأه يشمل بإطلاقه وجوب طاعة كل تكليفٍ يصدر من ولي الأمر - ما لم يؤد إلى معصية الله تبارك وتعالى كما سيأتي - ولا يختص بالتكليف الصادر منه لتنفيذ أوامر اللهتعالى فحسب.
والوجه الثاني: أن يقصد به وجوب طاعة كل تكليف يصدر من ولي الأمر في جميع الأمور سواء كان فيها تكليف مباشر في الشريعة الإسلاميّة أو لم يكن، وهذا غير محتمل أيضاً لأنه ينافي ما ثبت بالضرورة من عدم جواز طاعة المخلوق في معصية الخالق، وقد وردت روايات بهذا المضمون كما في حديث عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»
والوجه الثالث: أن يقصد به وجوب طاعة ولي الأمر في المساحة التي لم يرد فيها تكليف مباشر من قبل الشريعة الإسلاميّة؛ وهذا هو التفسير المتعيّن لوجوب طاعة ولي الأمر بقطع النظر عن تعيين المقصود بولي الأمر كما ذكرنا، وهذا يعني أن الشريعة الإسلاميّة تركت مساحة معينة من الأمور لم يباشر فيها ببيان تكليفٍ إلزامي من وجوب أو حرمة ليملأها ولي الأمر الشرعي بما يرى من تكليف مناسب يضمن به الحفاظ على الأهداف العامة للشريعة الإسلاميّة بحسب مقتضيات الظروف والأحوال. وهذه المساحة هي التي نعبر عنها بـ (منطقة الفراغ في التشريع الإسلامي).
ولا يخفى أن الخلاف في تعيين أولي الأمر لا يؤثر على أصل هذه الفكرة فسواء كان أولو الأمر عبارة عن كل من تم تعيينه بالبيعة في كل زمان - كما هو المشهور لدى علماء السنة - أو كان عبارة عن الأئمة الاثني عشر وينوب عنهم الفقهاء العدول في عصر الغيبة - كما هو المشهور لدى علماء الشيعة - فعلى كلا التقديرين إنّما تجب طاعة ولي الأمر في المساحة المفوضة إليه من قبل الشريعة الإسلاميّة، لا في المساحة التي قد عينت الشريعة الإسلاميّة(السيد علي أكبر الحائري في بحث له للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية)

ومثال ذلك العلاقات التجارية والاقتصادية بين الدول ،ومثال ذلك الضرائب التي تفرض على الناس ،ومثال ذلك ما يجب على الدولة تجاه الشعب في التعليم أو عمل الصحة وامتلاك الاراضي ، ومثال ذلك تقنين التعليم وتقنين الصحة والبنوك وتقنين الاستيراد وتقنين الصادرات وعمليات الاستثمار وتقنين توزيع الثروات الطبيعية ،وامثال ذلك.

فان هذه مساحات متحركة تختلف باختلاف الزمان والمكان ،واختلاف المجتمعات، فان الأمة هي المسؤولة عن التحرك في منطقة الفراغ التشريعي في ضوء الأطر العامة التي وضعتها الشريعة الإسلامية.

اما المبدأ الثاني من مبادئ الديمقراطية وهو الحرية :[١٦٥]

فالديمقراطية تعتقد بالحرية المطلقة ، اما الاسلام فانه يعتقد بالحرية النزيهة او ما يمكن ان نعبر عنه بالحرية المحدودة بالقانون الالهي ،والمحدودة بالقانون الذي تشرعه الامة في منطقة الفراغ كما شرحنا.

وعلى هذا الاساس لا توجد في الاسلام حرية مطلقة في مجال الفكر والعقيدة وكما لا يوجد حرية مطلقة في مجال الاعلام ،ومثل ذلك في الاحوال الشخصية ،ومثل ذلك في مجال السياسة وبطبيعة الحال فأن مساحات واسعة للحرية تبقى مفتوحة للامة لكن ذلك لا يجعلها حرية منفلتة بل هي حرية منضبطة.

وهذا لا يعني بالطبع ان الاسلام سوف يقيد الحركة الدينية للناس ،كلا فأن الناس يمتلكون الحرية في اعتناق اي دين ومذهب يريدون في هذه الدنيا، ويبقى حسابهم على الله تعالى يوم القيامة.[١٦٦]

---

[١٦٥] استخدمت كلمة الحرية عبر التاريخ للتعبير عن معانٍ مختلفة، ففي العصور القديمة كان معنى الحرية عدم الاسترقاق أو الاستعباد؛ أي إنَّ لكل فرد في المجتمع الحق في الحياة والحرية، ومن المعاني الأخرى التي انتشرت هي التحرر من القيود والالتزامات الاجتماعية دون تدخل الآخرين، أما المعنى الذي ارتبط بتجارب شعوب وقارات آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية بسبب الاستعمار الأوروبي فهو الاستقلال، وتقرير المصير، والتخلص من القوى الاستعمارية الظالمة والمستبدة، وحصول الشعوب على السيادة التامة في بلادها .يرتبط مفهوم الحرية في العصر الحديث ارتباطاً وثيقاً بالدستور المتبع في الدولة، فالحرية هي مجموعة الحقوق الأساسية التي يجب أن تُقدمها الدولة للفرد حسب ما نصَّ عليه الدستور الدولي، مع ضرورة الحفاظ على كرامة المواطنين، وحمايتهم من أيّ انتهاك أو ظلم أو قمع من الأفراد أو السلطات أو الجماعات الإرهابية، مع ضرورة التزام أفراد الدولة بعدم الإضرار أو التعدي على حقوق الآخرين .مفهوم ومعاني الديمقراطية(المحقق)

[١٦٦] الحرية مطلب إنساني ينسجم مع الفطرة السليمة، فيسعى الإنسان أن يكون حرّاً وغير مأسور في مختلف الميادين، المعنوية، الاجتماعية، والطبيعية وغيرها، وبما أن الإسلام هو دين الفطرة فنجد أن النصوص الإسلامية تتواءم مع هذه الفطرة، عن الإمام علي عليه السلام: (أيها الناس إنَّ آدم لم يلد عبداً ولا أمة، وإنَّ الناس كلهم أحرار)
وبالتالي فإنَّ الأرض الخصبة لنمو الحرية وتوافرها هو النظام الإسلامي وأحكام الإسلام، بل النظام الإسلامي هو الضمان للحرية، يقول الإمام الخميني قدس سره ؛(إنَّ القانون الإسلامي هو الذي يعطي الحرّيات والديمقراطية الحقيقية، علاوة على ضمانة استقلال

وهكذا في مجال الحريات الشخصية فانه يمنح الانسان حرية شخصية حتى خارج اطار الثوابت الدينية، لكن على ان لا يكون ذلك مسيئاً لبيئة الاسلام.

فالحرية الشخصية ممنوحة للفرد لكن بما لا يتعارض مع الثقافة العامة الاسلامية في المجتمع ،مثال ذلك الحجاب للمرأة فأن الاسلام يفرض الحجاب للمرأة ويقول القران الكريم : (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ)[١٦٧] .

وعلى هذا الاساس فلا يحق التبرج امام الملأ العام ،ومثل ذلك في الاحوال الشخصية مثل تناول المشروبات الكحولية فأن الاسلام لا يسمح بتناولها في الملأ العام حتى لغير المسلمين، رغم ان الانسان يستطيع ان يمارس حريته الشخصية في ذلك بعيدا عن الملأ العام ويبقى تسجيل الحساب والعقاب والثواب عليه يوم القيامة وليس في الدنيا .

اذن النظرية الاسلامية في الحرية هي ما نعبر عنها بالحرية النزيهة وليس الحرية المطلقة.[١٦٨]

اما المبدأ الثالث وهو المساواة :

فكما شرحنا ان الديمقراطية تعتقد بالمساواة المطلقة ،اما في الاسلام فانه يؤمن بما يمكن ان نصطلح عليه (بالمساواة العادلة)، بمعنى ان المساواة السياسية والاجتماعية يجب ان تأخذ بعين الاعتبار ماهي الاستحقاقات الموضوعية وليس متعاليا عليها، فحينما يقول الإسلام مثلا في قوله تعالى :(

الدول) ويقول الإمام قدس سره في كلام آخر: (الإسلام هو الذي وهبنا الحرية، فلتقدّروا هذه الحرية وهذا الإسلام حق قدرهما)(المحقق)

[١٦٧] سورة النور الاية ٣١

[١٦٨] الحرية بالمفهوم الإسلامي، فهي غير مفصولة عن الهدف الذي وجد الإنسان من أجله، وهو تكامله ورقيّه ونيله أرفع المراتب في هذا الوجود، فالإنسان العاقل حرّ في دائرة الطريق الموصل إلى هدفه المنشود، فالتكاليف الإلهية والقوانين الربانيّة التي شرعها الله عز وجل تجلب إلى الإنسان المصالح وتدفع عنه المفاسد، فينتج عنها تكامله المعنوي والمادي، وبالتالي سعادته في الدارين الأولى والآخرة.
فالسير ضمن الطريق الذي شرّعه الله عز وجل هو الحرية الحقيقية، لأنّه يوصل الإنسان إلى سعادته وكماله، ولا يفصله عن الهدف المأمول، وينبغي أن تكون الحريّة ضمن حدود الإسلام والقانون، فلا يصار إلى مخالفة القانون بدعوى الحريّة(المحقق)

لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ)[١٦٩]،فيعطي للذكر ضعف حق الأنثى في الميراث، فهذا قد يبدو للوهلة الأولى تجاوزاً لقانون المساواة الا انه بالحقيقة تجسيدً لما نصطلح عليه بالمساواة العادلة ،اذ يلاحظ الجانب الآخر من المسألة وهو ان المرأة لا تتحمل مسؤولية الإنفاق بينما يتحمل الرجل مسؤولية الإنفاق، وعلى هذا الأساس فإن مسؤوليته مضاعفة ومن أجل ذلك يكون استحقاقه مضاعفاً.

وهكذا مثلا في مسألة الجهاد ، فإن الجهاد مفروض على الرجال وساقط عن النساء هنا تقول الآية القرآنية : (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ)[١٧٠] فقد فرضت هذه الآية القتال على الرجال فقط ،وهكذا يقول الإمام الحسين عليه السلام (انما فرض القتل والقتال علينا) يعني انه خاص بالرجال .

هنا ايضا قد تسأل اين هي المساواة ؟

الجواب هذا أيضا تجسيد للمساواة العادلة حيث انه يتناسب مع الاستحقاقات الجسدية للمرأة فطالما كانت غير متكافئة مع الرجل في قدراتها البدنية بينما تميز عليها الرجل بالقيومية والاقتدار.

اذن فقد منح من ناحية واجب القيومية على المرأة كما في قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء)، ولكن مقابل ذلك فرض عليه تكليف شاق وهو الجهاد والانفاق بينما سقط ذلك عن النساء.

إذن الإسلام لا يرفض المساواة بمقدار ما يوجه بوصلة المساواة نحو مساواة عادلة قائمة على أساس الاستحقاقات الموضوعية.

اما المبدأ الرابع من مبادئ الديمقراطية وهو قانون الاغلبية

فالأسلام هنا يسمح باعتماد الاغلبية في مجال التشريع ،و في مجال الادارة بحدود (منطقة الفراغ) كما شرحنا ذلك ،بمعنى انه يجري تحكيم الاغلبية بشرط التطابق مع التشريع الالهي وبشرط التطابق مع قرار الامامة الشرعية وذلك يعني ان اي اغلبية تخالف الشريعة الاسلامية وتخالف قرار القيادة

[١٦٩] سورة النساء الاية ١١
[١٧٠] سورة النساء الاية ٧٥

الشرعية فان تلك الاغلبية لا يمكن ان تتفوق على الرأي الاخر بينما نجد ان الديمقراطية لاتضع اي حد للأغلبية سوى الدستور والقانون.

اذن نستطيع القول ان الاغلبية في الاسلام محدده بثلاثة امور هي :

الامر الاول: القانون الوضعي الذي يضعه البشر المتمثل بالدستور والتشريعات المنبثقة عنه.

الامر الثاني : القانون الالهي وهو الدستور الذي انزله الله على نبيه (ص).

الامر الثالث : قرار الامامة الشرعية المتمثلة بالامام المعصوم، او المتمثلة بنائب الامام المعصوم .

فالأغلبية لا تستطيع تجاوز هذه الخطوط الثلاثة .

نقاط توافق وافتراق[١٧١]

وسيتضح من خلال هذا الشرح ان هناك نقاط افتراق بين الاسلام والديمقراطية كما هناك نقاط توافق .

[١٧١] لقد حدّد علماء الإسلام نقاط الاختلاف الجوهرية بين الاسلام والديمقراطية
يمتاز النظام الإسلامي في كون صلاحية التشريع فيه من حق الله سبحانه و تعالي وحده بينما حق التشريع في النظام الديمقراطي من صنع الإنسان في النظام الديمقراطي و شتّان بين نظام يضعه خالق الإنسان و العالم بخفايا نفسه و القادر علي وضع ما يصلحها من القوانين التي توصل الإنسان إلي سعادته الحقيقية و بين نظام يستمد من الإنسان ـ الذي هو في أفضل حالات نزاهته و تجرّده عن الذات ـ عرضة للخطأ الذي يذهب ضحيته البشر .كذلك شخصية الحاكم محدّدة من قبل الله سبحانه ،أما الحاكم في النظام الديمقراطي فهو من تنتخبه الأكثرية بلا شروط أو قيود تحدّد بها شخصيته
كما يختلف النظام الإسلامي عن النظام الديمقراطي في ان التشريع الإسلامي لا يفصل بين السلطات الثلاث التشريعية و التنفيذية و القضائية ، أمّا في النظام الديمقراطي فإن النتيجة الطبيعية للأساس الذي يبتني عليه النظام و هو فصل الدين عن الدولة تكون استقلالية السلطات الثلاث و فصلها عن بعضها البعض .(المحقق)

نقاط توافق:

١–فمن ناحية نجد الاسلام يعتقد بدور الامة في السلطة التشريعية.

٢–كما يعتقد بدور الامة في السلطة التنفيذية .

٣–كما يعتقد ايضا بدور الاغلبية .

٤–كما يعتقد ايضا بالمساوات وهي ترجع في مجملها الى الاعتقاد بأن الشعب هو مصدر السلطات .

الا ان كل هذه التوافقات الاسلامية مع مبادئ الديمقراطية ترسم لها خطاً اخر يمثل نقاط الافتراق التي سجلناها وهنا نستطيع ان ننتهي الى القول بوجود نقاط افتراق بين الاسلام والديمقراطية ووجود نقاط التقاء وتوافق بين الاسلام والديمقراطية.

نقاط افتراق:

ونستطيع ان نلخص نقاط الافتراق بمايلي:

١–تؤمن الديمقراطية بان الشعب مصدر السلطات ،بينما يؤمن الاسلام بان الله هو مصدر السلطات وانه هو الذي منح الانسان السلطة التشريعية والتنفيذية في حدود الشريعة الالهية وفي حدود اشراف الامام وولايته.

٢–تؤمن الديمقراطية بالحرية المطلقة ،بينما يؤمن الاسلام بالحرية الملتزمة والمحدودة بحدود الشريعة الالهية .

٣–تؤمن الديمقراطية بالمساواة المطلقة ، بينما يؤمن الاسلام بالمساواة العادلة .

٤–تؤمن الديمقراطية بمبدأ الاغلبية بنحو مطلق ، بينما يؤمن الاسلام بمبدأ الاغلبية في حدود التوافق مع الشريعة الالهية ومع قرارات الامامة .[١٧٢]

---

[١٧٢] مبادئ الديمقراطية من وجهة نظر إسلاميّة

سنذكر هنا وجهة النظر الإسلاميّة بصورة سريعة، ومجرّدة، عن الدليل، تاركين ذلك إلى حين دراسة مبادئ السياسة الإسلاميّة. سنذكر هنا وجهة النظر الإسلاميّة بصورة سريعة، ومجرّدة، عن الدليل، تاركين ذلك إلى حين دراسة مبادئ السياسة الإسلاميّة. لا يرفض الإسلام مبادئ الديمقراطية بشكل مطلق كما لا يتفق معها بشكل مطلق أيضاً. ومن هنا كان علينا أن نقوم بعملية نقد تفصيلي لهذه المبادئ.نقد مبدأ السيادة الشعبية:

تحدّثنا عن أن هذا المبدأ يفيد قضيتين:

الأولى: إن الشعب هو صاحب السلطات الثلاث، ولا يخضع لحدود، وقيود أخرى.

الثانية: إن السيادة للشعب كله، وليست لفئة، أو شخص.

أما في الإسلام فالمسألة كما يلي:

١ _ إن سيادة الشعب وحاكميته مستمدة ومتفرّعة من حاكميّة الله الذي ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾،وهو تعالى فوّض الإنسان صلاحيات محدودة وليست مطلقة.وتبعاً لذلك فإن سلطات الشعب تخضع لحدود الله، ومسؤولة عن التزام وتطبيق شريعة الله، (وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)ففي السلطة التشريعية يجب أن تكون (شريعة الله) هي الحاكمة، ولا يملك الشعب حق التشريع إلاّ في حدودها، وإلاّ في المجال الذي تُرك له حق النظر فيه بما يتناسب مع ظروفه، وما يتطابق مع شريعة الله.وفي السلطة القضائية والتنفيذية يتعين الجري وفق ما يكون متناسباً _ أيضاً _ مع الشريعة وحدودها وأحكامها وأخلاقيتها.وهذه النقطة يفترق بها الإسلام عن الديمقراطية.فالسياسة الإسلاميّة تنطلق من أساس الإيمان بالله وحاكميته، بينما تهمل الديمقراطية _ تماماً _ هذه القضيّة.

٢ _ وفي الإسلام وإلى جانب سيادة الشعب هناك موقع سياسي كبير يتقاسم السلطة مع الشعب وهو موقع الإمامة المتمثلة بولي الأمر (الإمام) والتي تحكم وتشرف على السلطات الثلاث، ويخضع هذا الموقع لعنصرين، عنصر التعيين من الله تعالى، والآخر عنصر الاختيار والانتخاب من الشعب.فالشعب في تعيين شخصية هذا القائد _ ولي الأمر _ له حق الانتخاب، وهو صاحب الحاكمية والاختيار، إلاّ أنه يجب أن يكون ضمن دائرة الشروط والمواصفات التي فرضتها شريعة الله.وهكذا فإن القائد (معيّن من قبل الله تعالى بالصفات، والخصائص، أي بالشروط العامة في كل الشهداءومعيّن من قبل الأمّة بالشخص، إذ تقع على الأمّة مسؤولية الاختيار الواعي له)وكما هو معلوم فإن الديمقراطية لا تؤمن بعنصر التعيين الإلهي ولو في مجال تحديد الصفات العامة في شخصية القائد كما لا تؤمن الديمقراطية أساساً بموقع الإمامة والقيادة العليا للتجربة السياسية فيما هو فوق سيادة الشعب وسلطته.

٣ _ وإذا كانت الديمقراطية تؤمن بأن الشعب كله له حق الحاكمية، وهو كله صاحب السيادة، وليس فئة خاصة، فإن الإسلام يقبل ذلك أيضاً ويؤمن به ولكن في ظلّ الشريعة الإسلاميّة، وتحت إشراف (علماء الدين) وتوجيههم، بالشكل الذي سنشرحه لدى الحديث عن مبادئ السياسة الإسلاميّة فالشعب وحده _ طالما أنه غير معصوم _ لا يضمن عدم انحرافه، وبالطبع فإن فقهاء الشريعة من وجهة النظر الإسلاميّة لا يتفردون بالحكم، ولا يستبدون بالرأي، ولا يهملون اختيار الناس، وهناك إشراف متبادل بين الشعب والعلماء.هؤلاء الفقهاء الذين يفترض أنهم استوعبوا الشريعة، وانصهروا في أخلاقيتها، ووضعوا أنفسهم موضع هداية الناس وتوجيههم ورعاية شؤونهم وتجاوزوا مصالحهم الشخصية، هؤلاء الفقهاء بمجموعهم _ وبوعي ونباهة ورقابة الشعب نفسه من الطرف الآخر _ هم الذين يوجهون سياسة الدولة ويشرحون للشعب ما هي المواقف الأجدر بالاتّباع.(وهكذا جمع الإسلام بين الاجتهاد الشرعي، والشورى الزمنية، فلم يشأ أنتمارس الأمّة خلافتها بدون شهيد _ مشرف _ يضمن عدم انحرافها و يشرف على سلامة المسيرة ويحدد لها معالم الطريق من الناحية الإسلاميّة ولم يشأ من الناحية الأخرى أن يحصر الخطّين خط الخلافة، وخط الشهادة معاً في فرد ما لم يكن هذا الفرد مطلقاً أي معصوماً).(وبالإمكان أن نستخلص من ذلك أن الإسلام يتجه إلى توفير جو العصمة بالقدر الممكن دائماً، وحيث لا يوجد على الساحة فرد معصوم، ولا أمّة قد أنجزت ثوراً بصورة كاملة، وأصبحت معصومة في رؤيتها النوعية _ بل أمّة لا تزال في أوّل الطريق _ فلا بدَّ أن تشترك المرجعيّة والأمّة في ممارسة الدور الاجتماعي الرباني، بتوزيع خطيّ الخلافة والشهادة وفقاً لما تقدم(من كتاب المذهب السياسي في الاسلام لسماحة السيد صدر الدين القبانجي)

مقارنة بين الدكتاتورية والإسلام

الفصل الثامن

الفصل الثامن

مقارنة بين الدكتاتورية والإسلام

في الفصل السابق عقدنا مقارنة بين الديمقراطية ونظرية الإمامة والتي هي عنوان النظرية السياسية في الإسلام .

في هذا الفصل سنعقد مقارنة بين الدكتاتورية وبين النظرية السياسية في الإسلام والتي عبرنا عنها بنظرية الإمامة .

معنى الدكتاتورية :[١٧٣]

هي (شكل من اشكال الحكم المطلق الذي يحصر السلطة بيد جهة واحدة)

انواع الدكتاتورية:

هناك عدة صور للدكتاتورية :-

الصورة الاولى :- الدكتاتورية الطبقية كما دعت الى ذلك النظرية الشيوعية تحت عنوان دكتاتورية البروليتاريا[١٧٤] بمعنى دكتاتورية الطبقة العمالية.

الصورة الثانية :- الدكتاتورية الحزبية والتي تعني تسلط الحزب الواحد على كل الساحة الثقافية والسياسية وقد شهد المجتمع البشري انماطا من هذه الدكتاتورية الحزبية مثل ما شهدناه في العراق ودكتاتورية حزب البعث.

الصورة الثالثة :- الدكتاتورية الفردية وهي حصر السلطة بيد فرد واحد ، وقد تلبس الدكتاتورية الفردية ثوب الطبقية، او الحزبية ،او العسكرية ،او الملكية ،او الاسرية ،كما في حكومة بني العباس وبني امية ،وكما هو في بعض الدول المعاصرة ، ولكن يبقى الفرد على راس السلطة هو الحاكم المطلق كما وجدنا ذلك في نموذج نظام صدام[١٧٥] وهتلر[١٧٦] وموسوليني[١٧٧] وستالين[١٧٨] ولينين[١٧٩] وامثال هؤلاء.

---

[١٧٣] الدكتاتورية هي احدى اشكال الحكم المطلق تتواجد في يد شخص واحد، يملك كل السلطات في يده بشكل مطلق دون التقيد بالدستور او القانون الداخلي للدولة تولى سلطاته عن طريق بعيدا عن النظام الداخلي للدولة من دون رقابة على اعماله التي يقوم بها ، والدكتاتورية على شكلين رئيسيين هما الدكتاتورية الفردية تكون من قبل شخص واحد متسلط على مقومات الدولة ، والثانية هي الدكتاتورية الجماعية وهي تسلط مجموعة معينة كحزبٍ سياسي أومجموعة عسكرية وهي اخطر من الاولى(المحقق)

[١٧٤] البروليتاريا" مصطلح سياسي يُطلق على طبقة العمال الأجراء الذين يشتغلون في الإنتاج الصناعي ومصدر دخلهم هو بيع ما يملكون من قوة العمل، وبهذا فهم يبيعون أنفسهم كأي سلعة تجارية، وهذه الطبقة تعاني من الفقر نتيجة الاستغلال الرأسمالي لها، ولأنها هي التي تتأثر من غيرها بحالات الكساد والأزمات الدورية، وتتحمل هذه الطبقة جميع أعباء المجتمع دون التمتع بمميزات متكافئة لجهودها، وحسب المفهوم الماركسي فإن هذه الطبقة تجد نفسها مضطرة لتوحيد مواقفها ليصبح لها دور أكبر في المجتمع(لمحقق)

[١٧٥] طاغية حكم العراق طوال خمس وثلاثين عاما وقد تميز حكمه بابشع حالات الانتهاك لحقوق الانسانية التي تعرّض لها الشعب العراقي شملت القتل الجماعي والتعذيب والاغتيالات،والتي تمّ تنفيذ أغلبها دون

وفي التاريخ الماضي مثل حكومة هارون الرشيد[١٨٠] والمنصور[١٨١] وقبلهم معاوية[١٨٢] ويزيد[١٨٣] هذه جميعها كانت دكتاتوريات فردية .

محاكمات رسمية.وامتدت هذه الانتهاكات إلى جميع أطياف الشعب العراقي ما بين شيعة وسنة وأكراد وأقليات أخرى، وتوسعت لتشمل الدول المجاورة كالكويت وإيران(المحقق)

[١٧٦] ادولف هتلر ، المولود في النمسا، وصل إلى السلطة كزعيم حزب العمال القومي الاشتراكي الألماني أو ما يعرف بالحزب النازي ، أدت سياسته الفاشية لبدء الحرب العالمية الثانية ومقتل ما لا يقل عن احد عشر مليون انسان، بما في ذلك ستة ملايين يهودي لقوا مصرعهم خلال الإبادة الجماعية.(المحقق)

أقدم هتلر على الانتحار هو وزوجته إيفا برون في مخبئه ببرلين في الثلاثين من نيسان عام ١٩٤٥ عندما أصبحت هزيمته محتومة.(المحقق)

[١٧٧] موسوليني رئيس وزراء إيطاليا لمدة واحد وعشرون عاما منذ عام ١٩٢٢ حتى ١٩٤٣، وهو يعتبر شخصية محورية في وجود الفاشية وكان يعتبر مؤثر وحليف لادولف هتلر فى نفس الوقت ، وفي عام ١٩٤٣، تم استبدال موسوليني كرئيسا للوزراء، وقام بشغل منصب رئيس الجمهورية الإيطالية الإشتراكية حتى إعدامه من قبل محاربين ايطاليين في عام ١٩٤٥ .(المحقق)

[١٧٨] جوزيف ستالين فلاح روسي استطاع ان يعلو الى السلطة من منصب الامين العام للحزب الشيوعي، لكي يصبح الديكتاتور السوفيتي بعد وفاة فلاديمير لينين، واضطر جوزيف ستالين وقتها الي التصنيع السريع والجماعي للاراضي الزراعية، مما ادى الى موت الملايين من المجاعة في حين تم ارسال الناجيين الآخرين الى المخيمات ، وساعده الجيش الاحمر في هزيمة المانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية٠المحقق)

[١٧٩] فلاديمير لينين مؤسس الحزب الشيوعي الروسي وقائد الثورة البلشفية، كما أنه مؤسس الدولة السوفيتية قاد لينين "ثورة أكتوبر"، في أواخر عام ١٩١٧ إلا أنها لم تكن سوى انقلاب تمخضت عنه حرب أهلية دامت ثلاث سنوات أقر فيها لينين سياسية الإرهاب الأحمر التي مهدت لحملةٍ شعواء قادها لينين للقضاء على معارضيه من المدنيين. انتصر لينين على معارضيه رغم كثرتهم، إلا أنه فشل في بناء الدولة التي طالما كان يحلم بقيادتها حيث كانت روسيا تحت قيادة لينين تتهاوى بسبب الحرب الأهلية التي ساعد نظامه في اندلاعه

أُصيب لينين بسكتةٍ دماغية عام ١٩٢٢ تلتها سكتةٌ أخرى في ديسمبر من نفس العام، ثم في مارس من عام ١٩٢٣ واجهت صحة لينين ضربة أخرى إثر إصابته بسكتةٍ دماغية إضافية أودت بقدرته على الكلام واتخاذ القرارات السياسية، ووافته المنية بعد ذلك بعشرة أشهر في الحادي والعشرين من يناير(المحقق)

[١٨٠] أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصورالخليفة العباسي المتجبر الذي حكم بالحديد والنار وحارب اهل بيت النبوة (ع) حتى قام بقتل الامام موسى بن جعفر الكاظم (ع) بعد ان سجنه في طامورة ودس السم اليه(المحقق)

[١٨١] أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي الذ كانت سطوته وجرائمه بحق الانسانية عموما وبحق اهل البيت (ع) خصوصا ومنها : قتل محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن ان علي بن أبي طالب (عليه السلام)، واحداً بعد واحد فقتل محمد بالمدينة وبعده مدة قتل إبراهيم ويقال أن أبو جعفر المنصور ردم عليهم السرداب فماتوا وكان يسمع أنينهم أيامها (النجوم الزاهرة ملأ يكي ج١).

ومنها أنه أول من أوقع الفرقة بين بني العباس والعوليين بعد أن كان أمرهم واحد (أضواء على السنة المحمدية لأبي ربه ص ٢٦٤).

ومنها ما قاله أبو زهرة في كتابه (الإمام الصادق ص ٥٤٥): أبو مسلم الخراساني... قد كان فيه تشيع لآل علي كرم الله وجهه ولعله من أجل ذلك ومن أجل غيره قتله أبو جعفر المنصور.

ومنها ما قاله الشبلنجي في كتابه (نور الأبصار ج١ ص٤٢٦): أبو جعفر المنصور نقل أبا حنيفة من الكوفة إلى بغداد وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه أبو حنيفة لا يفعل... فأمر به إلى السجن... فضربه مأئة سوط....

ومنها جاء في (تاريخ بغداد)، الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد الهاشمي المديني كان أحد الأجواد وولاه أبو جعفر المنصور المدينة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله به واستصفى كل شيء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوساً... حتى مات المنصور.

ومنها ما جاء في (مقاتل الطالبين ص ٢٨٥ ط النجف): أبو جعفر المنصور بالرغم مما أثير حوله من منزلة ومكانة وذكاء إلا أن في ذلك مجافاة عظيمة للحق وابتعاداً كبيراً عن جادة الصواب، نعم حقاً أن هذا الرجل قد ثبت أركان دولته وأقام لها أسساً قوية صلبة إلا أنه أسرف كثيراً في الظلم والقسوة والإجرام بشكل ملفت للأنظار ويكفي للإلمام بجرائمه وقسوته ما كتبه ابن عبد ربه في (العقد الفريد) عن ذلك حيث قال: إن المنصور كان يجلس ويجلس إلى جانبه واعظاً ثم تأتي الجلاوزة في أيديهم السيوف يضربون أعناق الناس فإذا جرت الدماء حتى تصل إلى ثيابه يلتفت إلى الواعظ ويقول

مبادئ الدكتاتورية

كما كانت الديمقراطية تعتمد على عدة مبادئ ،كذلك الدكتاتورية ايضا في اصول نظريتها تعتمد على مجموعة مبادئ هي :

المبدأ الاول: الحاكمية المطلقة للفرد، او الحزب او الطبقة ، أو الاسرة.[١٨٤]

المبدأ الثاني : لا حرية للآخرين خارج اطار الدكتاتور، فلا شورى ولا سلطة شعب ،ولا سيادة امة ،وانما سيادة الدكتاتور فردا او طبقة او حزباً او اسرة .

المبدأ الثالث : الشعور بالعلو والتفوق على الاخرين، فالحزب الحاكم هو المتفوق في رؤاه على الباقين ، والفرد الحاكم هو المتفوق في رؤاه ،وكما كان يقول فرعون (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ)[١٨٥] ،هذا الشعور بالتفوق هو احد أسس الدكتاتورية للفرد او الحزب او الطبقة ، أو الاسرة .

عظني فإذا ذكره الواعظ بالله أطرق المنصور كالمنكسر ثم يعود الجلاوزة إلى ضرب الأعناق فإذا ما أصابت الدماء ثياب المنصور ثانياً قال لواعظه عظني. (العقد الفريد ج١ص٤١).(المحقق)

[١٨٢] معاوية بن أبي سفيان أول حاكم أموي، استولى على الخلافة، وبقي في الحكم حتى سنة ٦٠ هـ. بعد ما عقد الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام.

قال فيه الحسن البصري:أربع خصال كن فِي مُعَاوِيَة، لو لَمْ يَكُنْ فِيهِ منهن إلا واحدة لكانت موبقة: انتزاوَه عَلَى هَذِهِ الأمة بالسفهاء حَتَّى ابتزها أمرها بغير مشورة مِنْهُمْ وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيرا خميرا، يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زيادا، وقد [قال رسول الله ص: الولد للفراش، وللعاهر الحجر،] وقتله حجراً، ويلا لَهُ من حجر! مرتين

في عهد معاوية قطع اول راس في الاسلام ،وسبيت اول النساء في الإسلام ، ومارس قتل الاطفال وبقر البطون والقتل عل الظن .

وارتكب مجازر في مكة والمدينة وهدم دور الانصار في المدينة وقام بقتل شيعة الامام علي (ع) حيث كانوا ونرى اليوم احفاده من الدواعش وهم يمارسون نفس تلك الممارسات .(المحقق)

[١٨٣] يزيد بن معاوية كان مروجاً للفسق والفجور، معروفاً بملاعبة القردة والكلاب وشرب الخمر، وكان يعيش حياة مليئة بالفسق و المحرمات وكان قصره حافلاً بالخمور و مجالس اللهو و العربدة ولذلك حين استلم يزيد السلطة بعد أبيه، حسب ما أوصى به معاوية خلافاً لما نصّ عليه صلح معاوية مع الإمام الحسن(ع) ، امتنع الامام الحسين (ع) عن بيعة يزيد لفسقه وفجوره العلني ولاستهتاره بالقيم والمثل والاحكام الاسلامية، وتعتبر واقعة الطف أبشع ما أقدم عليه يزيد حيث قام بقتل ابن بنت رسول الله (ص) واستباح المدينة ومحاصرة المكة المكرمة وحرق الكعبة. بحيث لو لم تكن تضحية الامام الحسين (ع) لما بقي من الإسلام شيئا.(المحقق)

[١٨٤] إن أهم المبادئ في السياسة الإسلاميّة مبدأ حاكميّة الله: يعتبر هذا المبدأ من أساسيات الفكر الديني وقد قال الله تعالى : (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ) ،وقال تعالى:(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ).

إن مبدأ (حاكميّة الله) يعني الحقيقة التالية:كما أن الحاكميّة التكوينية لله تعالى،فكذلك له الحاكميّة التشريعية.

وكما أنه تعالى بيده الوجود والعدم، والخلق والإفناء، والمنع والعطاء، فكذلك بيده الأمر والنهي، والقبول والرفض، وحينما دعت الأديان _ كل الأديان _ إلى الله، دعت إلى التزام شريعة الله.

فـ (الله) في المفهوم الديني الصحيح _ كما تقدم _ ليس تاركاً لشأن هذا الإنسان، ولا معرضاً عنه، وإنما هو مشرف عليه، مريد لخيره، ومن هنا فقد أرسل له رسلاً، وأنزل له رسالات.

ويهمّنا _ في الابتداء _ الإشارة إلى هذه الحقيقة:

كما اعتمدت السياسة الإسلاميّة، وانطلقت من مبدأ (حاكميّة الله)، كذلك وفي عين الوقت أقرَّت وانطلقت من مبدأ (حكومة الإنسان). (من كتاب المذهب السياسي في الاسلام لسماحة السيد صدر الدين القبانجي)

وعلى هذا الأساس فلا مساواة بالحقوق مع الاعتقاد بهذا التفوق ، وهذا التفوق ينعكس في الشأن السياسي كما ينعكس في الشأن الثقافي .

ومن هنا فأن النظم الدكتاتورية ترى ان الحق هو ما يعتقده الحاكم هذا هو وحده الحق والباقي باطل، وكما كان يقول فرعون لقومه (مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ) [١٨٦]يعني الرأي هو رأيه فقط .

المبدأ الرابع: حق استخدام العنف بلا حدود من قبل السلطة الحاكمة من اجل تطويع الشعب واخضاعه لقراراتها.

المبدا الخامس: لايوجد دستور منبثق عن سلطة تشريعية منتخبة من قبل الشعب ، انما الدستور هو ماتقرره السلطة الحاكمة كما كان في العراق على عهد حزب البعث حيث الدستور الحاكم هو قرارات مجلس قيادة الثورة .

هذه هي مبادئ الدكتاتورية.

الفوارق بين الدكتاتورية ونظرية الإمامة

رغم ان النظرية السياسية في الإسلام تؤمن بان الانسان يجب ان يكون خاضعا للتشريع الإلهي ،ويكون مطيعا للرسل والأنبياء (ع) وخلفائهم ، ورغم ان النظرية السياسية في الإسلام ترى ان الحق وحده هو للدين الإسلامي كما قال تعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ)[١٨٧] ،وقد يبدو في ضوء ذلك أن نظرية الامامة قريبة الى شكل الحكم الشمولي المطلق.لكن رغم هذه الملاحظة تبقى مجموعة فوارق أساسية بين الدكتاتورية والإسلام وهي :

الفارق الأول: الشرعية

---

[١٨٥] سورة النازعات الاية ٢٤
[١٨٦] سورة غافر الاية ٢٩
[١٨٧] سورة ال عمران الاية ٨٥

حيث لا تمتلك الدكتاتورية أية شرعية في فرض مبادئها وزعيمها على الآخرين، لانهم كلهم سواسية في الخلق .

بينما النظرية الإسلامية حينما تعتقد بوجوب اطاعة الله والرسول وأولي الأمر، فأنها تقوم على اساس الشرعية المنبثقة عن عبودية الإنسان لله تبارك وتعالى.

فالإنسان هو المخلوق والله هو الخالق وهذا ما يعطي لله تبارك وتعالى حق الامر والنهي على الإنسان، وبالتالي فالنظرية السياسية في الإسلام تمتلك الشرعية الفلسفية والاخلاقية . بينما الدكتاتورية لا تمتلك الشرعية .

الفارق الثاني :- الدستور الالهي

حيث يتقيد الامام في ضوء النظرية الاسلامية بالدستور الالهي ويكون ملزماً بتطبيقه على نفسه وعلى الاخرين ، بينما في النظم الدكتاتورية فان الحاكم فوق الدستور ، بل هو صاحب الصلاحيات المطلقة يفعل ما يشاء وحتى اذا كانت ثمة قرارات دستورية فانه يوظفها ويفسرها لصالحه .

الفارق الثالث :- الهدف

ان نظرية الإمامة في الإسلام تجعل الهدف هو اقامة الدين الإلهي واحقاق الحق، وان الدين هو وحده يجب ان يحكم البشرية كما قال تعالى : (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ)[١٨٨] .

فالهدف هو حاكمية الدين الإلهي ،بينما الهدف في الدكتاتورية هو حاكمية الفرد او الحزب او الطبقة او الاسرة ،وقد يلبس ذلك ثوب الدين كما هو في الدكتاتوريات الأموية والعباسية وبعدها العثمانية ،ولكن الهدف هو استغلال الدين وليس الانتصار للدين وكما كان يقول معاوية ابن ابي سفيان: (والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا وانما قاتلتكم لأتأمر عليكم) [١٨٩].

هذا هو الهدف لدى الدكتاتوريات ،أما الهدف لدى نظرية الإمامة فهو احقاق الحق ونصرة الدين والدفاع عن المظلومين، وهذا ما كان يقوله الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (اللهم انك تعلم انه

[١٨٨] سورة المائدة الاية ٤٩
[١٨٩] مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الأمراء - ج ٧ ص ٢٥١ ح ٢٩٩٦٢:

لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا طمعاً بشيء من فضول الحطام وانما لنري المعالم من دينك ويأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك) [١٩٠]

الفارق الرابع :– الحرية

حيث نجد ان النظام الدكتاتوري لا يسمح بالحرية السياسية والثقافية والإعلامية للأمة الا في ظل الدكتاتور ومنهج الدكتاتور وقمع الآخرين ،بينما في النظرية السياسية في الإسلام فهي تؤمن بفتح فرص الحرية السياسية والثقافية والإعلامية للآخرين.

والتجربة الإسلامية على طول التاريخ في المجتمع الذي اسسه الإسلام والى يومنا هذا نجد فيها التعايش بين الاديان في داخل الدولة الإسلامية، كما نجد الحرية الثقافية وهكذا الحرية السياسية قائمة ،وبطبيعة الحال انها ليست حرية مطلقة كما اشرنا ذلك في فصول سابقة ،ولكن هناك مساحة كبيرة للحرية بحسب النظرية السياسية في الإسلام .

ونستطيع ان نقرأ شاهدا على ذلك في موقف الإمام علي عليه السلام مع طلحة والزبير حينما استأذناه للذهاب إلى العمرة فقد جدد عليهما البيعة واذن لهما رغم انه قال (لعمري انهما لا يريدان العمرة بل يريدان الغدرة)[١٩١]. لكن في الإسلام لا يمكن العقوبة قبل الجناية وبالتالي فهم احرار في تحركهم .

اذن الدكتاتورية لا تسمح بالحريات بينما النظام السياسي في الإسلام يسمح بالحريات ،وعلى هذا الأساس فإن النظرية السياسية في الإسلام تسمح بالتعددية الدينية و الحزبية على اختلاف اتجاهاتها ومناحيها وهذا ما نجده اليوم في الجمهورية الإسلامية في إيران بينما لم نجد مثل ذلك في النظم الدكتاتورية فليس هناك الا الفرد الحاكم وليس هناك الا الحزب الحاكم .

---

[١٩٠] خطبه ١٣٢ نهج البلاغه

[١٩١] شرح نهج البلاغة - ج١ - ابن أبي الحديد

وهنا نستذكر مقولة الامام علي (ع) :(والله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بأنجيلهم واهل الزبور بزبورهم واهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق كل منها ويقول : ان علياً قضى فيَّ بما انزل الله في)[١٩٢]

الفارق الخامس :– صفات الحاكم[١٩٣]

حيث تشترط النظرية السياسية في الإسلام مجموعة صفات في الحاكم بدءاً من العلم بالشريعة الإسلامية وهو ما يعبر عنه بـ(الفقاهة) ،الى شرط (العدالة) والالتزام المطلق بحدود الله تبارك وتعالى، وإلى (الكفاءة الإدارية والسياسية) الى جانب (الالتزام بالأخلاق الإسلامية) كما يقول الإمام علي عليه السلام في رسالته الى مالك الاشتر: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم. واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم ، فأنهم صنفان اما اخ لك في الدين وأما نظير لك الخلق)[١٩٤].

بينما النظم الدكتاتورية لا تشترط اية صفة في الحاكم سوى القوة والغلبة والتسلط او اعتماد مبدأ التوارث السلطوي بعيدا عن القيم والصفات في ذلك الحاكم.

---

[١٩٢] شرح نهج البلاغة ج١٢- ابن أبي الحديد

[١٩٣] صفات الإمام:
ولا يكون الإنسان في موقع الإمام إلاّ بعد أن تتوفر فيه عدة مواصفات اشترطتها الشريعة الإسلاميّة، وأهم تلك المواصفات ثلاث:
١ _ الفقاهة (العلم الاجتهادي بالشريعة).
٢ _ العدالة.
٣ _ الكفاءة.
هذه الشروط هي التي تحدّث عنها الإمام الخميني قائلاً:
(لا بدَّ في الوالي من صفتين هما أساس الحكومة القانونية _ يقصد حكومة القانون الإلهي _ ولا يعقل تحقيقها إلاّ بهما.
أحدهما: العلم بالقانون.
وثانيتهما: العدالة.
ومسألة الكفاية داخلة في العلم بنطاقها الأوسع، ولا شبهة في لزومها في الحاكم أيضاً، وإن شئت قلت هذا شرط ثالث من أسس الشروط)
هذه الشروط الثلاثة ذكرها السيد الشهيد الصدر (رضوان الله عليه)، وأرجعها إلى أربعة شروط.
١ _ العدالة.
٢ _ العلم واستيعاب الرسالة.
٣ _ الوعي على الواقع القائم.
٤ _ الكفاءة والجدارة النفسية.
وواضح أن الوعي على الواقع القائم يرجع إلى (الكفاءة السياسية) ومن هنا فسوف يلتحم مع الرابع (الكفاءة والجدارة النفسية) ليكون شرطاً واحداً هو الكفاءة النفسية والسياسية.
أما القانون الأساسي للجمهورية الإسلاميّة في إيران فقد تناول هذه الشروط في المادة التاسعة بعد المائة حيث تقول:
(شروط وصفات القائد أو أعضاء مجلس القيادة هي:
١ _ الصلاحية العلمية والتقوى اللازمة للإفتاء والمرجعية. ٢ _ الرؤية السياسية الاجتماعية والشجاعة الكافية والقدرة والإدارة الكافية للقيادة).(من كتاب المذهب السياسي في الاسلام لسماحة السيد صدر الدين القبانجي)

[١٩٤] نهج البلاغة:: الكتب والرسائل:: ٥٣

هذا ما وجدناه في الحكومات الملكية على طول التاريخ حيث توارث الأبناء من الآباء بقطع النظر عما اذا كانت شروط اللياقة والكفاءة السياسية والعلمية متوفرة فيهم ام لا .

هذا ما نجده في كلام الأمام الحسين عليه السلام حينما قال : (لعمري ما الإمام الا العالم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بالحق الحابس نفسه على ذات ألله).[١٩٥]

وهذا ما أشارت اليه الآية القرآنية بقوله تعالى: (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[١٩٦] في اشارة الى خلافة من يقوم مقام إبراهيم عليه السلام بعد قوله تعالى: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) [١٩٧]. قال إبراهيم: (وَمِن ذُرِّيَّتِي)[١٩٨] ،قال الله تعالى :(لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[١٩٩] .

اذن العدالة على رأس الصفات المشروطة في الحاكم ، وهكذا مسألة العلم بالدستور الإلهي والالتزام به كما يشير إلى ذلك قوله تعالى:(أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)[٢٠٠] .

وتأتي هنا صفة الزهد والأعراض عن الدنيا في الحاكم الإسلامي كما اشار الى ذلك الامام علي(ع) بقوله: (ان الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس لكي لا يتبيغ بالفقير فقره)[٢٠١] وهكذا جاء عن الامام الصادق (ع) قوله: (اذا رأيتم العالم محبا لدنياه فاتهموه على دينكم)[٢٠٢]

الفارق السادس : مبدأ الحوار

ان نظرية الإمامة تعتمد على مبدأ الحوار مع الاخر كما يشير الى ذلك قوله تعالى :(وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[٢٠٣] ،وكما في قوله تعالى :(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)[٢٠٤].

---

[١٩٥] الأمالي للصدوق ص ٢٢٨
[١٩٦] سورة البقرة الاية ١٢٤
[١٩٧] نفس المصدر السابق
[١٩٨] نفس المصدر السابق
[١٩٩] نفس المصدر السابق
[٢٠٠] سورة يونس الاية ٣٥
[٢٠١] روائع نهج البلاغة - جورج جرداق - الصفحة ١٣٤
[٢٠٢] الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - الصفحة ٤٦
[٢٠٣] سورة النحل الاية ١٢٥

اما في الدكتاتورية فان المبدأ الذي تعتمده هو مبدأ العنف والقسر واكراه الاخر ان كان في الشأن الثقافي او في الشأن السياسي.

الفارق السابع : السلطة التشريعية

في النظرية السياسية في الإسلام فان السلطة التشريعية هي من حق الأمة كما شرحنا ذلك في فصل سابق ،فالأمة هي التي تنتخب أعضاء المجلس التشريعي الذي يملأ الفراغات الدستورية في إدارة البلاد وبطبيعة الحال في الحدود التي اشرنا اليها في فصل سابق أي في إطار قرارات الشريعة الإسلامية وفي اطار الولاية والتوافق مع الدستور، اما في الديكتاتورية فأن السلطة التشريعية منحصرة بيد الدكتاتور فردا او حزبا او طبقة أو أسرة .

نستذكر هنا ان حكومة البعث في العراق حكمت العراق خمس وثلاثين عاماً بدون دستور وانما بقرارات ما يسمى بمجلس قيادة الثورة، وهذه هي النظم الدكتاتورية التي لا تعترف بأي سلطة تشريعية للأمة كما نجد اليوم في دول عربية مجاورة حاولت ان تلبس ثوب النظام المدني وأسست مجالس تشريعية ولكن من الطريف انها قررت ان تعيين النواب هو من صلاحيات الملك حصراً فهو الذي يعين النواب ومعنى هذا ان السلطة التشريعية ستكون دائما منحصرة بيد الملك هذا على خلاف ما هو في النظرية السياسية في الإسلام

ويمكن هنا ان نستعيد قراءة بعض النصوص مما كتبه الإمام الشهيد السيد مُحَمَّد باقر الصدر، او ما جاء في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران كما ذكرناها في فصل سابق أو ما جاء في الدستور العراقي .

الفارق الثامن :– السلطة التنفيذية

حيث ترى النظرية السياسية في الاسلام ان السلطة التنفيذية هي للامة بينما ترى الدكتاتورية ان السلطة التنفيذية هي للدكتاتور حصراً وقد شرحنا في فصول سابقة ان الشعب في ظل نظرية الامامة هو الذي ينتخب رئيس الجمهورية او رئيس الوزراء سواء بالمباشرة او من خلال مجلس النواب.

---

[٢٠٤] سرة البقرة الاية ٢٥٦

يمكن ان نطالع هنا تجربة الجمهورية الاسلامية في ايران في كيفية ممارسة السلطة التنفيذية، كما نطالع ذلك في تجربتنا في العراق كما اقره الدستور العراقي الذي أقر ان اختيار السلطة التنفيذية هو من حق الشعب بالمباشرة او من خلال مجلس النواب.

الفارق التاسع :- حق المعارضة

من خلال ما مضى نكتشف انه في الدكتاتوريات لا تمنح الامة حق المعارضة للحاكم بينما في النظرية السياسية في الاسلام فان الامة تمتلك حق المعارضة للحاكم وفق أحكام الدستور والقانون.

الفارق التاسع

الامامة في عصر الغيبة

الفصل التاسع

الامامة في عصر الغيبة[٢٠٥]

العصور الثلاثة :-

لدينا ثلاثة عصور هم : عصر الحضور[٢٠٦]، وعصر الغيبة[٢٠٧]، وعصر الظهور.

[٢٠٥] الغيبة، مصطلح يقصد به غياب الإمام المهدي وهو الامام الثاني عشر(ع) عن الأنظار وبقاءه خلف ستار الغيب بأمر من الله تعالى. ووفقا للروايات هذا الخفاء والغياب بدأ من سنة ٢٦٠ هـ بعد وفاة الإمام العسكري (ع) ، وقد كانت على مرحلتين: غياب لفترة قصيرة عرفت بالغيبة الصغرى ، وأخرى طويلة لازالت مستمرة حتى يأذن الله تعالى في الظهور . وتعدّ هذه العقيدة من من ضروريّات المذهب الشيعي الإمامي.
ومن مهام الإمام (ع) : الهداية والقيادة، وحفظ المسلمين والشيعة، وإيجاد وتهيئة الأرضية لنصرة قيامه وثورته العالمية وهو يقوم بتمام وظائفه ومهامه في الغيبة على أحسن وجه ، وكما ورد في الرواية: «أما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب
[٢٠٦] الحكومة في عصر المعصوم:

اما العصر الاول فهو عصر حضور الامام المعصوم متمثلا بالنبي (ص) والائمة الاثني عشر(ع)

هذا هو ما نصطلح عليه بـ (عصر الحضور)

واما العصر الثاني فهو عصر غيبة امامنا الحجة ابن الحسن (ع)[٢٠٨] ،حيث يعتقد الشيعة بوجود هذا الامام حياً وغائباً عن الانظار ،ومن هنا سمي هذا العصر (بعصر الغيبة)[٢٠٩]

حيث يوجد في هذا العصر رجل معصوم على رأس التجربة الإسلاميّة، هذا الرجل المعصوم هو النبي (ص)والوصي (ع) . وفي هذا العصر يكون الحاكم المطلق هو المعصوم.له الحاكميّة في تطبيق الشريعة وممارستها.وله الحاكميّة في قيادة التجربة الإسلاميّة وتوجيهها.وهي حاكميّة واسعة وعريضة تشمل حتّى أموال الناس، بل وحتّى أنفسهم بمعنى من المعاني.
وذلك قوله تعالى:(النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)
وقوله تعالى:(وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)،(إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا)
وفي الحديث الشريف المعروف بحديث الغدير عن رسول الله (ص) قال:«ألست أولى بكم من أنفسكم؟».
قالوا: بلا. قال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه».
ويستدل الفقهاء على هذه الولاية الواسعة العريضة بأدلّة من القرآن الكريم، والسُنّة الشريفة، نترك مراجعتها للقارئ الكريم، علماً بأن هذه المسألة يجمع عليها كل علماء الإسلام.
والجدير بالإشارة أن الشيخ الأنصاري استعرض عدداً من تلك الأدلّة والنصوص ثمّ قال:(وبالجملة فالمستفاد من الأدلّة الأربعة _ القرآن، السُنّة، العقل، الإجماع _ بعد التتبع والتأمل أن للإمام سلطنة مطلقة على الرعيّة من قبل الله تعالى وأن تصرفهم نافذ على الرعية ماض مطلقاً)(من كتاب المذهب السياسي في الاسلام لسماحة السيد صدر الدين القبانجي)

[٢٠٧] الحكومة في عصر ما بعد المعصوم (عصر الغيبة):
لعلّ مبدأ (ولاية الفقيه) في معناه السياسي الأوسع وهو (المرجعيّة الدينيّة والسياسيّة لفقهاء الدين) وليس في معناه الاصطلاحي الفقهي الخاص، يلخص الأطروحة الإسلاميّة المجمع عليها لدى فقهاء الشيعة لنظام الحكم في عصر غيبة الإمام المعصوم (ع)
والمبدأ يعني بعبارة مختصرة أن المرجعيّة الدينيّة بعد المعصوم هي للفقيه الجامع للشرائط التي سنشير إليها فيما بعد. والفقيه هو الشخص الذي بلغ رتبة الاجتهاد في استنباط أحكام الشريعة من مصادرها.
ويبدو من عبارات بعض الفقهاء أن هذا المبدأ (ولاية الفقيه) متسالم عليه بين كافة علماء الشيعة، حتّى أن المحقق النراقي حينما تصدى لتحقيق هذه المسألة قال في مقدمة كلامه:
(إني قد رأيت المصنّفين يحوّلون كثيراً من الأمور إلى الحاكم في زمن الغيبة، ويولّونه فيها ولا يذكرون عليه دليلاً).
(وكذا نرى كثيراً من غير المحتاطين من أفاضل العصر وطلاب الزمان إذا وجدوا في أنفسهم قوة الترجيح والاقتدار على التفريع يجلسون مجلس الحكومة ويتولون أمور الرعيّة... إلى غير ذلك من لوازم الرئاسة الكبرى).
ثمّ قال في مقام الاستدلال عليه:(الدليل عليه بعد ظاهر الإجماع، حيث نصّ به كثير من الأصحاب بحيث يظهر منهم كونه من المسلّمات _ ما صرّح به الأخبار...).
وهكذا يفترض المحقق النراقي أن المسألة اجماعية متسالم عليها.
كما ذكر السيد بحر العلوم في كتاب بلغة الفقيه قائلاً: (أما ثبوتها للفقيه، ولو في الجملة _ فمما لا كلام فيه _ بعد الإجماع عليه بقسميه، وورود النصوص المعتبرة في القضاء وما يعمه والحوادث الواقعة)
وكذا ذكر المحقق الكركي في كتابه جامع المقاصد قائلاً: (اتفق أصحابنا على أن للفقيه العادل الجامع لشرائط الفتوى، المعبر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية نيابة من قبل أئمّة الهدى : في حال الغيبة في جميع ما للنيابة فيه مدخل).
وعبارات الفقهاء كثيرة في التصريح بهذا المبدأ، نكتفي منها بنقل عبارة إمام الأمّة السيد الخميني الكبير ، وعبارة سيدنا شهيد العصر السيد الصدر رضوان الله عليه. كتب الإمام الخميني : (يرجع أمر الولاية إلى الفقيه العادل، وهو الذي يصلح لولاية المسلمين، إذ يجب أن يكون الوالي متصفاً بالفقه والعدل)
وكتب السيد الشهيد محمد باقر الصدر:(المجتهد المطلق له الولاية الشرعية العامّة في شؤون المسلمين...وإذا أمر الحاكم الشرعي بشيء تقديراً منه للمصلحة العامّة وجب اتّباعه على جميع المسلمين ولا يعذر في مخالفته حتّى من يرى أن تلك المصلحة لا أهمية لها) (من كتاب المذهب السياسي في الاسلام لسماحة السيد صدر الدين القبانجي)

[٢٠٨] جاء في بحار الانوار : ج ٥١ ص ١٤٥ ب ٦ ح ١١ - عن كمال الدين أما والله ليغيبن عنكم مهديكم حتى يقول الجاهل منكم : ما لله في آل محمد حاجة ، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما."

[٢٠٩] يستفاد من الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام أن لمعرفة الإمام المعصوم أهمية عظيمة وأنها أساس لمعرفة الله وأن طريق الهداية للحق والثبات على الصراط المستقيم لا يتم إلا بمعرفة الإمام المعصوم واقتفاء أثره والسير على خطاه والاستضاءة بنوره والثبات على ولايته.
في منتخب الأثر ص ٤٩٨ ، وسائل الشيعة ج ١٩ ص ٧٥ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٢ ح ١عن الإمام الباقر (ع) قال : (إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ، ومن لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً.

واما العصر الثالث فنقصد به العصر الذي يظهر فيه الامام الحجة (ع)، فيملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا .[٢١٠]

اذن لدينا ثلاثة عصور هي عصر الحضور وعصر الغيبة وعصر الظهور .

مقارنة في موقع الامامة

والان نريد ان نعقد مقارنة في نظرية الامامة بين عصر الغيبة وعصر الحضور.

اين موقع الامام في عصر الغيبة ؟

واين موقع الامام في عصر الحضور ؟

كما اين موقع الامة في هذين العصرين ؟

عشر نقاط افتراق

يجب ان نؤكد اولاً على ان الاسلام يمتلك نظرية سياسية في الحكم في عصر الغَيبة ،وليس فقط في عصر الحضور ،بمعنى ان الاسلام يمتلك نظام حكم في زمان الغيبة كما يمتلك نظام حكم في زمن الحضور.

لكن هناك عشرة فوارق في موقع الامامة والامة بين زمن الحضور وزمن الغيبة .

الفارق الاول : الولاية المطلقة والولاية المزدوجة

ففي عصر الحضور هناك الولاية المطلقة للأمام المعصوم (ع)[٢١١] ويشهد لذلك :

---

[٢١٠] في البحار : ج ٥٢ ص ٣٩٠ ب ٢٧ ح ٢١٢ - وعنه (أي الغيبة ، للسيد علي بن عبد الحميد) عن الباقر عليه السلام يملك القائم ثلاث مائة سنة ، ويزداد تسعا كما لبث أهل الكهف في كهفهم . يملؤ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ، فيفتح الله له شرق الأرض وغربها

١– قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ).[٢١٢]

٢– قوله تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)[٢١٣]

٣– قوله تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[٢١٤]

٤– والاوضح من كل ذلك قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)[٢١٥]

اذن نحن امام (ولاية مطلقة) لموقع الامامة المعصومة المتمثلة بالنبي (ص) والائمة الاثني عشر(ع) ،بينما سيكون واجب الامة هو الطاعة المطلقة.

وبطبيعة الحال فأننا نعرف أن هذه الولاية المطلقة ستفترق كثيرا عن نظم الحكم الدكتاتوري والمستبد كما شرحنا ذلك في فصول سابقا .

---

[٢١١] حكومة الفرد المعصوم:
نستطيع القول وفقاً لما تقدم أن الحكومة في عصر المعصوم هي حكومة الفرد المعصوم، ورغم أن الحكومة الفردية قد أحيطت بكثير من السلبيات، وألواناً من الاعتداء على حقوق الناس وحرياتهم، وتورطت في كثير من المزالق والأخطاء إلاّ أن هذه جميعاً لا تنعكس على حكومة الفرد المعصوم.
فالمعصوم إنما أُعطي هذا الحد الواسع من الولاية في الإسلام بعد افتراض العصمة فيه وهي تعني أكثر من شيء، فهي تعني من ناحية قمة النزاهة الذاتية في هذا الفرد بحيث لا يقع تحت تأثير أيّ لون من ألوان الهوى والعاطفة والميول الخاصة.
وتعني من ناحية ثانية عمق تجربته وخبرته السياسية والاجتماعية إلى درجة أنه يصيب الموقف الأفضل دائماً بتسديد الله تبارك وتعالى.
وإضافة إلى كل ذلك فإن هذا الفرد المعصوم ليس مستبداً بالرأي، متعال على الناس، بل فرضت عليه الشريعة الإلهية التشاور مع الأمّة، والاطلاع على مجموع الآراء ثمّ تركت إليه القرار الأخير كما قال تعالى في الخطاب لنبيّه (ص):(وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ)
ومضافا إلى كل ذلك تأتي الدرجة الأخلاقية العالية التي يتمتع بها هذا المعصوم في مقام ممارسة ولايته وحكومته المطلقة كما قال الله تعالى في وصفه نبيه (ص):(بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ)
وقال: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) حتّى لاحظ المنافقون على رسول الله _ رغم أنه يملك هذه الولاية العريضة _ أنه سريع الاقتناع بآراء الآخرين وسريع التنازل لهم، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله:(يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ)
إذن: فالحكومة في عصر المعصوم بالرغم من أنها حكومة الفرد إلاّ أنها بعيدة تماماً عن كل سلبيات الحكم الفردي الذي شهدته التجربة الإنسانية.
بل نستطيع القول أن حكومة الفرد المعصوم هي على مستوى الممارسة العملية حكومة الأمّة ذاتها، وتجسيد لمقولة:«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».المروية عن رسول الله (ص)
وتجسيداً لقوله تعالى: (وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) الأمر الذي يحوّل الممارسة على أرض الواقع إلى ممارسة ديمقراطيّة عادلة يقف الإمام المعصوم على رأسها ((من كتاب المذهب السياسي في الاسلام لسماحة السيد صدر الدين القبانجي)

[٢١٢] سورة الاحزاب الاية ٣٦

[٢١٣] سورة النور الاية ٥١

[٢١٤] سورة النساء الاية ٦٥

[٢١٥] سورة الاحزاب الاية ٦

اما في عصر الغيبة[٢١٦] فهنا نظرية (الولاية المزدوجة) ،بمعنى الولاية الموزعة بين الامام والامة ،فقد شرحنا ان الامة تمتلك السلطة التشريعية وتمتلك السلطة التنفيذية بينما الامام يمتلك دور الاشراف والتوجيه العام والتدخل حينما تكون الامة عاجزه عن حسم الموقف .

هكذا رأينا في تجربتنا المعاصرة موقف المرجعية الدينية في فتوى الجهاد المقدس بعد ان عجزت القوى الرسمية من حسم الموقف عسكريا فكان تصدي موقع الامامة وكان استجابة الامة لهذا التصدي [٢١٧].

يقول الشهيد السيد مُحَمَّد باقر الصدر :(وهكذا وزع الاسلام في عصر الغيبة مسؤوليات الخطين بين المرجع والامة ، بين الاجتهاد الشرعي والشورى الزمنية ، فلم يشأ ان تمارس الامة خلافتها بدون شهيد يضمن عدم انحرافها ويشرف على سلامة المسيرة ويحدد لها معالم الطريق من الناحية الاسلامية

---

[٢١٦] الحكومة في عصر ما بعد المعصوم (عصر الغيبة):
لعلَّ مبدأ (ولايةَ الفقيه) في معناه السياسي الأوسع وهو (المرجعيّة الدينيّة والسياسيّة لفقهاء الدين) وليس في معناه الاصطلاحي الفقهي الخاص، يلخص الأطروحة الإسلاميّة المجمع عليها لدى فقهاء الشيعة لنظام الحكم في عصر غيبة الإمام المعصوم (ع).
والمبدأ يعني بعبارة مختصرة أن المرجعيّة الدينيّة بعد المعصوم هي للفقيه الجامع للشرائط التي سنشير إليها فيما بعد.
والفقيه هو الشخص الذي بلغ رتبة الاجتهاد في استنباط أحكام الشريعة من مصادرها.
ويبدو من عبارات بعض الفقهاء أن هذا المبدأ (ولاية الفقيه) متسالم عليه بين كافة علماء الشيعة، حتّى أن المحقق النراقي حينما تصدى لتحقيق هذه المسألة قال في مقدمة كلامه:
(إني قد رأيت المصنّفين يحوّلون كثيراً من الأمور إلى الحاكم في زمن الغيبة، ويولّونه فيها ولا يذكرون عليه دليلاً).
(وكذا نرى كثيراً من غير المحتاطين من أفاضل العصر وطلاب الزمان إذا وجدوا في أنفسهم قوة الترجيح والاقتدار على التفريع يجلسون مجلس الحكومة ويتولون أمور الرعيّة... إلى غير ذلك من لوازم الرئاسة الكبرى).
ثمّ قال في مقام الاستدلال عليه:
(الدليل عليه بعد ظاهر الإجماع، حيث نصّ به كثير من الأصحاب بحيث يظهر منهم كونه من المسلّمات _ ما صرّح به الأخبار)
وهكذا يفترض المحقق النراقي أن المسألة اجماعية متسالم عليها.
كما ذكر السيد بحر العلوم في كتاب بلغة الفقيه قائلاً:
(أما ثبوتها للفقيه، ولو في الجملة _ فمما لا كلام فيه _ بعد الإجماع عليه بقسميه، وورود النصوص المعتبرة في القضاء وما يعمه والحوادث الواقعة).
وكذا ذكر المحقق الكركي في كتابه جامع المقاصد قائلاً:
(اتفق أصحابنا على أن للفقيه العادل الجامع لشرائط الفتوى، المعبر عنه بالمجتهد في الأحكام الشرعية نيابة من قبل أئمّة الهدى : في حال الغيبة في جميع ما للنيابة فيه مدخل).
وعبارات الفقهاء كثيرة في التصريح بهذا المبدأ، نكتفي منها بنقل عبارة إمام الأمّة السيد الخميني الكبير ، وعبارة سيدنا شهيد العصر السيد الصدر رضوان الله عليه.
كتب الإمام الخميني (رض):(يرجع أمر الولاية إلى الفقيه العادل، وهو الذي يصلح لولاية المسلمين، إذ يجب أن يكون الوالي متصفاً بالفقه والعدل...).
وكتب السيد الصدر:(المجتهد المطلق له الولاية الشرعية العامّة في شؤون المسلمين...
وإذا أمر الحاكم الشرعي بشيء تقديراً منه للمصلحة العامّة وجب اتّباعه على جميع المسلمين ولا يعذر في مخالفته حتّى من يرى أن تلك المصلحة لا أهمية لها) (من كتاب المذهب السياسي في الاسلام لسماحة السيد صدر الدين القبانجي)

(من كتاب المذهب السياسي في الاسلام لسماحة السيد صدر الدين القبانجي)

[٢١٧] ان المرجعية العليا في العراق والمتمثلة بالامام السيد علي السيستاني (دام ظله) بعد ان استشعرت حجم الخطر الذي سيحدق بالبلد بعد أن شاهدت سقوط مدينتي الموصل وتكريت وقيام المجاميع الإرهابية (داعش) بأعمال إجرامية بحق أبناء تلك المدن وإعلانهم التوجه الى صلاح الدين وبغداد والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة لاستباحة الدماء اعلنت فتوى الوجوب الكفائي للدفاع عن العراق ومقدساته وساهمت هذه الفتوى في سد الطريق امام كارثة كادت تحل بالعراق والمنطقة بصورة عامة عندما حالت دون سقوط عاصمة بلاد ما بين النهرين.

، ولم يشأ من الناحية الاخرى ان يحصر الخطين معاً في فرد مالم يكن هذا الفرد مطلقاً أي معصوماً)[٢١٨]

هذا هو الفارق الاول بين الامامة في عصر الحضور والامامة في عصر الغيبة.

الفارق الثاني : الامامة بالوكالة والامامة بالأصالة

حيث نعتقد ان الامامة في زمن الحضور هي امامة بالأصالة ومستمدة مباشرة من الله تعالى.

اما الامامة في عصر الغيبة فهي امامة بالوكالة وبالنيابة عن الامام المعصوم(ع) كما جاء في الحديث الشريف المعروف عن الامام المنتظر (ع) حينما قال: (اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله)[٢١٩] .

هذا هو ما نقصده بالامامة بالوكالة، فالمرجع الديني اليوم هو في الحقيقة نائب ووكيل عن الامام المعصوم رغم اننا قد نصطلح عليه بعنوان الامام كما هو المعنى اللغوي للكلمة .

الفارق الثالث :-التعيين والانتخاب

ألامامة بالتعيين في عصر الحضور والامامة بالانتخاب في عصر الغيبة

وتوضيح ذلك ان الامام في عصر الحضور معين بالشخص من قبل الله تبارك وتعالى ورسوله هكذا كل الانبياء فأن الله تبارك وتعالى هو الذي اختارهم كما جاء في قوله تعالى :(وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ)[٢٢٠] كما جاء في قصة موسى(ع)، وكما في قوله تعالى : (إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ).[٢٢١]

---

[٢١٨] خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء -للشهيد السيد محمد باقر الصدر (رض)

[٢١٩] كمال الدين ٢ / ٤٨٣، الباب ٤٥، الحديث ٤.

[٢٢٠] سورة طه الاية ١٣

[٢٢١] سورة ال عمران الاية ٣٣

وهكذا الامامة المنصوبة من قبل رسول الله (ص) لعلي (ع) وذريته ايضا ،هي امامة بالتعيين منصوبة من قبل رسول الله (ص) حينما قال: (من كنت مولاه فهذا عليا مولاه)[٢٢٢] .

وحينما قال (ص) : (مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق).[٢٢٣]

وحينما قال (ص) : (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي) [٢٢٤]

اذن فهناك تعيين من اعلى للأمام في عصر الحضور ولا تستطيع الامة ان تعترض او تختار موقفاً اخر مقابل هذا التعيين .

ومن هنا فأن اعتراض بعض المسلمين على رسول الله (ص) حينما قال:

(اتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا)[٢٢٥] حين اعترض عليه بعضهم قائلاً : (لا تؤتوه ان الرجل ليهجر) ،نحن نعتقد ان هذا الاعتراض كان تجاوزاً كبيراً على موقع النبوة وعلى الامر الالهي اذ لا يحق لاحد ان يعترض على خطابات النبي (ص) .

وهذه الرؤية تمتد الى الامام المنصوص عليه من قبل النبي(ص)، فقد قال (ص) : (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من ولاه وعادي من عاداه) [٢٢٦]

وقال عن اهل بيته عليهم السلام (لا تقدموهم فتهلكوا ولا تعلموهم فأنهم اعلم منكم)[٢٢٧] ،بما يقطع الطريق امام اي اعتراض واي اختيار مقابل الامام المعصوم في زمن الحضور ،وهذا على العكس من الامامة في زمن الغيبة فأنها طالما كانت امامة بالوكالة ،فأن الامة هي التي تختار هذا الامام وذلك عبر الرجوع اليه في معرفة المسائل الشرعية فيكون مرجعاً دينياً قد اختارته الامة لنفسها بما يعني ان الامة هي التي تختار القائد الاعلى وهو (الامام).

---

[٢٢٢] رواه الترمذي ٣٧١٣ وابن ماجه ١٢١ ،
[٢٢٣] أ إبن حجر - المطالب العالية - كتاب المناقب - باب فضل أهل البيت (ع)
[٢٢٤] ابن كثير الدمشقي في الجزء الرابع ص ١١٣ في تفسير آية المودة ، وفي الجزء الثالث ص ٤٨٥ في تفسير آية التطهير ، وأيضا في تاريخه في الجزء الخامس أو السادس في ضمن حديث الغدير ، وابن أبي الحديد في شرح النهج
[٢٢٥] صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٥٦٦٩
[٢٢٦] السلسلة الصحيحة المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني
[٢٢٧] الصواعق المحرقة- ابن حجر ص ١٣٦

هنا يمكن ان نقرا النص التالي من دستور الجمهورية الاسلامية : ((إذا عرفت وقبلت الأكثرية الساحقة من الشعب بمرجعية وقيادة أحد الفقهاء جامعي الشرائط... تكون لهذا القائد ولاية الأمر. وفي غير هذه الحالة فإن الخبراء المنتخبين من قبل الشعب يبحثون ويتشاورون حول كافة الذين لهم صلاحية المرجعية والقيادة، فإذا وجدوا أن مرجعاً واحداً يملك ميزة خاصة للقيادة فإنهم يعرفونه باعتباره قائداً للشعب. وإلاّ فإنهم يعينون ثلاثة أو خمسة مراجع جامعي الشرائط باعتبارهم أعضاء في مجلس القيادة ويعرفونهم للشعب).

كما يمكن ان نقرا النص التالي من فتاوى علمائنا الاعلام حيث يقول الشهيد السيد مُحَمَّد باقر الصدر (رض) : (إن المرجعية الرشيدة هي المعبّر الشرعي عن الإسلام، والمرجع هو النائب العام عن الإمام، أن تكون مرجعيته بالفعل في الأمّة بالطرق المتبعة تاريخياً وفي حالة تعدد المرجعيات المتكافئة من ناحية الشروط يعود إلى الأمّة أمر التعيين من خلال استفتاء شعبي عام)[٢٢٨]

الفارق الرابع : العصمة والعدالة

الامام في عصر الحضور يتمتع بالعصمة بينما الامام في عصر الغيبة يتمتع بالعدالة وليس العصمة .

ونحن نقصد بالعصمة (الامتناع من الذنوب والخطأ)، فالأمام المعصوم لا نحتمل في شأنه الخطأ سواء كان في شأن تشريعي ام في شأن سياسي وليس الحال مثل ذلك في الامام بالوكالة حيث يحتمل فيه الخطأ التشريعي ،او الخطأ السياسي.

[٢٢٨] لمحة فقهية/ محمّد باقر الصدر: ٢٥ ـ ٢٩.

نعم يشترط في الامام في عصر الغيبة العدالة [٢٢٩]،ونحن نقصد بالعدالة (الالتزام الدائم بالشريعة الاسلامية والسلوك المنضبط وفق الشريعة الاسلامية)[٢٣٠] من قبل الفقهاء وكما اسلفنا في شروط الامام بالوكالة في زمن الغيبة وهي ثلاثة شروط العدالة والفقاهة والكفاءة .

الفارق الخامس : حق التغيير

حق تغيير الامام من قبل الامة في زمن الغيبة وعدم حق تغيير الامام في زمن الحضور

وتوضيح ذلك انه طالما كان الامام منصوباً من قبل الله تعالى في زمن الحضور، اذن فالأمة ليس لها حق التغيير ،وبينما كانت الامة هي التي تنتخب امامها في زمن الغيبة، اذن حينما تجد انه قد تخلف عن الشروط المطلوبة فيه فيكون من حقها ان تعزل هذا الامام وتختار غيره.

وهنا يمكن أن نقرا النص التالي من دستور الجمهورية الاسلامية في ايران (المادة الحادية عشر بعد المائة):

(اذا عجز القائد أو أي واحد من اعضاء مجلس القيادة عن أداء الوظائف القانونية للقيادة أو فقد واحداً من الشرائط المذكورة في المادة التاسعة بعد المائة يُعزل عن منصبه .

تشخيص هذا الامر هو من مسؤولية مجلس الخبراء المذكور في المادة الثامنة بعد المائة)

علما بان الامة هي التي تنتخب مجلس الخبراء ، وبالتالي فقد عاد أمر عزل الامام وتغييره الى الامة .

الفارق السادس : إمامة عالمية وإمامة محلية

[٢٢٩] العدالة: عبارة عن الاستقامة على شرع الإسلام وطريقته، شريطة أن تكون هذه الاستقامة طبيعة ثابتة للعادل تماماً كالعادة(من كتاب الفتاوى الواضحة للشهيد السيد محمد باقر الصدر)

[٢٣٠] العلم بالشريعة:هذا الشرط هو الذي يصطلح عليه بـ (الفقاهة)، ويقصد به كون الإمام قد بلغ درجة الاجتهاد في فهم الشريعة واستيعاب أحكامها. ويرجع اعتبار هذا الشرط إلى أمرين:الأوّل: أن مهام الإمام ومسؤولياته تتطلب أن يكون على اطلاع كافٍ بالشريعة الإسلاميّة وأحكامها وعلى استيعاب كامل لها، ولأهدافها، ولأخلاقيتها، ولطريقة معالجتها للأمور حتّى يستطيع وهو يدير سياسة الدولة، ويعالج كل مشاكلها أن يشخّص في معالجة المشاكل، ولا يمكن أن يمارس الإمام هذه المهمة الضخمة بالاعتماد على مجتهد آخر يرجع إليه في تحديد الموقف الشرعي المناسب، ذلك أن تشخيص الموقف الشرعي المناسب في المسائل السياسية، وأمور الدولة عموماً يحتاج إلى احتكاك ومعايشة دائمية مع الواقع السياسي، ومع الظروف المحيطة بتلك المسألة حتّى تتكون رؤية واضحة وجلية من خلالها يمكن تشخيص الموقف الشرعي المناسب، وهذا الاحتكاك والمعيشة والمعاناة لا يتوفر في مجتهد آخر ليس في موقع الإمامة والقيادة. إذن يجب أن يكون القيّم على الأمور وولي الأمر هو نفسه مجتهداً، لا مقلداً.الثاني: كما أن كون الإمام مجتهداً، بحيث ترتبط به الأمّة برابطة التقليد _ خصوصاً إذا كان هذا الارتباط واسعاً وعريضاً وكان الإمام مرجعاً دينياً عاماً _ يساعد كثيراً في توطيد العلاقة بين الإمام والأمّة، ونفوذ كلمته، واستحكام قيادته وأبوّته لها، وهذه ناحية ليست قليلة الأهميّة، فنجاح الدولة الإسلاميّة وقوتها مستمدة من قوة العلاقة بين الإمام والأمّة والعكس كذلك أيضاً. (من كتاب المذهب السياسي في الاسلام لسماحة السيد صدر الدين القبانجي)

الامامة في عصر الحضور هي امامة عالمية واحدة بينما الامامة في عصر الغيبة هي امامة محلية متعددة ،حيث لا تسمح الشريعة الاسلامية في عصر حضور الامام المعصوم (ع) ان تنتخب الأمة اماماً اخر لها غير المعصوم، بل الامة الاسلامية كلها يجب ان تخضع لقيادة ذلك الامام المعصوم الواحد.

اما في عصر الغيبة فأن من حق الامم الاسلامية ان تختار لنفسها اكثر من قائد ومرجع ديني كما نشاهده في عصرنا هذا وفي العصور المتقدمة.

اذن نستطيع القول ان الامامة في عصر الحضور هي امامة عالمية بينما في عصر الغيبة هي امامة محلية .

الفارق السابع :-الدولة الواحدة والدولة المتعددة

سنجد ايضا وفقا للعرض السابق ان عصر المعصوم(ع) يجب ان يشهد دولة اسلامية واحدة تخضع للأمام المعصوم (ع) .

اما في عصر الغيبة وطالما سمحنا بتعدد المرجعيات الدينية فيمكن ان نتصور فرضية تعدد الدول الاسلامية ،وكل دولة تخضع لمرجع ديني كما نشهد ذلك في عصرنا الحاضر هذا الامر الذي يتسق مع النظرية السياسية الاسلامية في الحكم.

الفارق الثامن :الجهاد الابتدائي والجهاد الدفاعي

حيث نعتقد بأن الامام المعصوم (ع) من حقه المبادرة بخوض اعمال جهادية لنشر الاسلام وفتح الامم الاخرى، بينما لا يحق- بحسب المشهور من فتاوى فقهاء الشيعة_ لنائب المعصوم (الامام بالوكالة) اكثر من الجهاد الدفاعي .

اليوم حينما رأينا موقف المرجعية الدينية في العراق في فتوى الجهاد الكفائي فأن ذلك كان جهاداً دفاعياً حيث تم الاعتداء على العراق واغتصاب اراضيه ،من هنا كان الموقف هو موقف دفاعي.

اما الجهاد الابتدائي فيقصد به ان يقوم المسلمون بالمبادرة الذاتية لتحرير الشعوب الاخرى ونشر الاسلام ونظامه عليها.

هذا الامر كان من حق الرسول (ص) كما فعل ذلك في فتوحاته وكما ارسل رسله الثلاثة الى ملك الروم وملك الفرس وملك الحبشة، فقد كان ذلك ايذانا بالجهاد الابتدائي وهكذا حينما قام ص بتحرير كل الجزيرة العربية وهذا الحق حق ممنوح للائمة المعصومين (ع) بعده لكن ليس ممنوحاً لنوابهم وهم مراجع الدين.[٢٣١]

الفارق التاسع :-النسب الفاطمي

بعد رسول الله (ص) والامام علي (ع) يشترط ان يكون الامام في عصر الظهور من ذرية فاطمة الزهراء (ع)[٢٣٢] حصراً، اما الامامة بالوكالة في زمن الغيبة فليست محصورة بذرية فاطمة هذا الامر نجده في معتقد الشيعة كما جاء في الروايات الشريفة عن رسول الله (ص)، كما نجده عند غير الشيعة حتى نرى ان ابن خلدون وهو من علماء القرن السابع في كتابه مقدمة ابن خلدون يتحدث في الفصل الثاني والخمسين عن (امر الفاطمي)[٢٣٣] حيث يؤكد ان الامام المهدي (ع) يجب ان يكون من ذرية فاطمة (ع)[٢٣٤] استنادا الى الادلة الشرعية التي دلت على ذلك. بينما لا نجد

---

[٢٣١] الجهاد الابتدائي
يُعرّف الجهاد الابتدائي بأنّه القتال المبتدأ من المسلمين؛ لأجل الدعوة إلى الإسلام بإدخال الكفار فيه وحملهم على اعتناقه، وإنما سُمي ابتدائياً لأنه يتم بدون عدوان مسبق من قبل الكفار على المسلمين، قد دلت عليه الكثير من الآيات الكريمة،[٥٧] والروايات الشريفة.
الجهاد الدفاعي
والمراد به عند الفقهاء قتال من دهم المسلمين من المشركين والكفّار أو البغاة للدفاع عن الإسلام، وأراضي المسلمين، ونفوسهم وأعراضهم وأموالهم وثقافتهم.
ويجب الجهاد الدفاعي عن الدين وبيضة الإسلام إذا دهم المسلمين عدو من الكفّار، يُريد الاستيلاء على بلادهم أو أسرهم أو أخذ أموالهم أو سبي نسائهم أو طمس معالم الدين وشعائره، بل وجوب الجهاد الدفاعي ثابت بضرورة العقل والشرع والفطرة، بل اعتبر بعض الفقهاء دائرة الدفاع أوسع مما ذكر بحيث تشمل التصدي والمقاومة لهجوم الأعداء، سواء كان عسكرياً أو اقتصادياً أو سياسياً أو ثقافياً أو جميعها، بأي وسيلة ممكنة وبمختلف الأساليب والطرق(المحقق)

[٢٣٢] المهدي وهو من ولد فاطمة بضعة النبيّ وسيدة نساء العالمين . . . ومن الأحاديث في ذلك:
سنن أبي داود، المستدرك، سنن ابن ماجة، التاج ٥ / ٣٤٣.(ما أخرجه أبو داود وابن ماجة وغيرهما عن أُمّ سلمة عن النبي عليه وآله السلام: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»
المستدرك على الصحيحين ٤ / ٥٥٧.وأخرجه الحاكم والذهبي عن سعيد بن المسيّب عن أُم سلمة انّها سمعت رسول الله يذكر المهدي فقال: «نعم هو حق وهو من بني فاطمة»

[٢٣٣] ابن خلدون هو وليّ الدين عبد الرحمن بن خلدون، ويُكنّى بأبي زيد،ولابن خلدون مكانة علميّة وفكريّة مُميَّزة؛ وذلك لدوره في صناعة التاريخ، فلم يعتمد فقط على تدوين الوقائع والأخبار، بل حرص على تحليلها وفهمها، وربَط تحرُّكاتها مع منهج مُحدّد؛ وهذا ما جعل بعض المُفكّرين يرَون أنّ ابن خلدون هو من أسّس التاريخ كعلمٍ مستقلّ، وساهم في بناء الأُسُس الأولى لعلم الاجتماع

[٢٣٤] الكافي - الشيخ الكليني - ج١ - ص٥٣٢: روى عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر(عليه السلام)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: ((دخلت على فاطمة(عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم(عليه السلام)، ثلاثة منهم محمّد، وثلاثة منهم عليّ
يون أخبار الرضا(عليه السلام) - الشيخ الصدوق - ج٢ - ص ٥٢: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس(رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن محمّد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر(عليه السلام)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: ((دخلت على فاطمة(عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء، فعددت اثنا عشر، آخرهم القائم(عليه السلام)، ثلاثة منهم محمّد، وأربعة منهم عليّ(عليهم السلام(

هذا الشرط قائما ولازما في الامام بالوكالة حيث يمكن ان يكون من هذه الذرية المباركة ويمكن ان يكون من نسب اخر غير النسب الفاطمي العلوي.

الفارق العاشر :–التعليم الالهي والعلم الاجتهادي

حيث ان الامام المعصوم يأخذ علمه من الله تعالى كما اشار اليه في قوله تعالى:

(وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا)[٢٣٥] ، وقوله تعالى : (وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) [٢٣٦]، وقوله تعالى (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ)[٢٣٧]

اما الامام بالوكالة في زمن الغيبة فهو يحصل على العلم بالشريعة والعقيدة من خلال الدراسة والاجتهاد والجهد العلمي ، ومن هنا فقد يصيب وقد يخطئ .[٢٣٨]

---

[٢٣٥] سورة الكهف الاية ٦٥

[٢٣٦] سورة يوسف الاية ٦

[٢٣٧] سورة ال عمران الاية ٤٨

[٢٣٨] إن مجرد توفر صفة الاجتهاد في الإمام لا يدفع عنه خطر الانحراف وبالتالي لا يدفع عن الأمّة الإسلاميّة والتجربة الإسلاميّة هذا الخطر كما لوحظ وقوعه في التاريخ الإسلامي حين تولى أمور المسلمين رجال غير ملتزمين بالشريعة.
إن القيادة الإسلاميّة وهي أكبر وأخطر موقع في الأمّة يجب أن تكون في غاية النزاهة والإخلاص والفناء في الشريعة ومصالحها. ومن هنا لم يعد شرط العدالة شرطاً كمالياً ثانوياً، بل هو شرط أساسي أشد ما تكون الأطروحة الإسلاميّة حرصاً عليه.
وهنا يجب أن نشير إلى نقطة أشار لها سيدنا الشهيد الصدر رضوان الله عليه لدى حديثه عن المرجعية الدينية التي يفترض أنها هي صاحبة الولاية، ولها مقام القيادة قائلاً:
(وكلما كانت المسؤولية أكبر وأوسع وأجل خطراً كانت العدالة فيمن يتحملها بحاجة إلى رسوخ أشد وأكمل في طبيعة الاستقامة لكي يعصم بها من المزالق، ومن أجل ذلك صحّ القول بأن المرجعيّة تتوقف على درجة عالية من العدالة ورسوخ أكيد في الاستقامة والإخلاص لله سبحانه وتعالى).
إذن فالإمام يفترض فيه درجة عالية من العدالة أكثر مما يفترض في الإنسان الاعتيادي، أو إمام الجماعة في الصلاة، أو القاضي الذي يشترط فيه العدالة أيضاً.
الإمام هو القدوة وهو المثل الأعلى، ومن هنا يجب أن يكون مثلاً أعلى في التزام الشريعة وحدودها.
وبهذا الصدد يمكن أن نقرأ الحديث الشريف عن الإمام الصادق (ع) حيث روي عنه قوله:
«لا يكون الرجل فقيهاً حتّى لا يبالي أيّ ثوبيه ابتذل، وبما سدّ فورة الجوع».
(من كتاب المذهب السياسي في الاسلام لسماحة السيد صدر الدين القبانجي)

الأدلة على نظرية التعيين

الفصل العاشر

الفصل العاشر

سبق القول ان هناك اتجاهين في نظرية الامامة والخلافة بعد رسول الله (ص) هما :

النظرية الاولى: هي نظرية التعيين وهي التي يقول بها شيعة اهل البيت (ع) بمعنى ان رسول الله (ص) هو الذي عين الامام الخليفة بعده ..

النظرية الثانية: هي نظرية الاختيار بمعنى ان الامة هي التي تتولى اختيار الخليفة بعد رسول الله وهذه هي نظرية اهل السنة .

الادلة على نظرية التعيين

الدليل على نظرية التعيين هو النصوص النبوية حيث جاء عن رسول الله(ص) مجموعة من النصوص الثابتة في المدونات الحديثية الكبرى لدى الشيعة كما لدى السنة، ولا يناقش احد في صحة هذه الاحاديث وصدورها عن رسول الله(ص) ويمكن هنا ان نقرا على سبيل الايجاز بعض هذه النصوص:

النص الاول حديث الغدير :- [٢٣٩]

حيث قال رسول الله (ص) وقد اخذ بيد علي ورفعها قائلا:

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذلة)[٢٤٠] ،وكان ذلك بعد رجوعه ورجوع المسلمين من حجة الوداع وفي منطقة يقال لها غدير خم حيث نزل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)[٢٤١] ،وقد كان المسلمون تفرقوا فدعاهم الرسول (ص) واجتمعوا في حر الظهيرة حتى كان احدهم يضع رداءه تحت قدميه ثم يقف عليه من شدة الحر وكان عددهم يزيد على مئة الف ، وهنا جمعت لرسول الله (ص) اقتاب وصارت على شكل مرتفع صعده رسول الله وصعد معه علي(ع) وهنا بدأ رسول الله بتوديع الناس قائلا: (يوشك ان ادعى فأجيب فأني مسؤول وأنكم مسؤولون ، فماذا انتم قائلون ؟ ألستم تشهدون ان لا اله الا الله ، وأن مُحَمَّداً عبده ورسوله ؟

قالوا : بلى نشهد .

---

[٢٣٩] تفسير العيّاشي ١ / ٣٣٢ وعنه بحار الأنوار ٣٧ / ١٤٠.-قال أبو عبدالله عليه السلام :
لمّا نزلت هذه الآيةُ في الولاية، أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالدّوحات في غدير خم فقممن، ثم نودي: الصّلاة جامعة، ثمّ قال: أيّها الناس! من كنت مولاه فعليّ مولاه، ألست أولى بكم من أنفسكم؟
قالوا: بلى.
قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. ربّ وال من والاه وعاد من عاداه.
ثمّ أمر الناس يبايعون علياً، فبايعه الناس، لا يجيء أحد إلاّ بايعه، ولا يتكلّم منهم أحد...»
ورواه أبو النضر محمّد بن مسعود العياشي السمرقندي ـ من أعلام القرن الثالث ـ عن صفوان عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام كذلك... ر

[٢٤٠] بحار الانوار ٣٣/ ١٨٦.

[٢٤١] سورة المائدة الاية ٥٧

ثم قال : الست اولى بكم من انفسكم .

قالوا :بلى ، فهنا رفع يد الامام علي وقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من ولاه وعادي من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله)، ثم امر بنصب خيمة للأمام علي وامر المسلمين بمبايعته ، فجاؤوا يفدون على علي (ع) بالبيعة وكان ممن جاء عمر بن الخطاب قائلا (بخ بخ لك يا علي اصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة) هذا الحديث في كامل تفاصيله مما يتفق على روايته المحدثون الشيعة والسنة في صحاحهم وهو اوضح دليل على مسألة التعيين وان رسول الله قد نصب الامام علي (ع) خليفة من بعده .[٢٤٢]

النص الثاني :- حديث المنزلة [٢٤٣]

[٢٤٢] لقد روى الحديث مالايحصى من علماء الشيعة والسنة ونذكر موجزا للمصادر لغرض المراجعه منها اصول الكافي ١ : ٢٩٥ . مسند الترمذي ، كتاب المناقب ـ رقم الحديث ٣٦٤٦ . الخصال : ١٦٦ حديث رقم ٩٨ . مسند أحمد ، رقم الحديث ٩١٥ .

[٢٤٣] روى حديث المنزلة عدد كبير من الصحابة، و هو من الأحاديث القليلة الّتي كثرت الرواية بها، وقد حاولت استقصاء أسماء الصحابة الّذين رووا الحديث ، في حدود ما اطلعت عليه من كتب الفريقين. فقد روى ابن عساكر في كتابه : (تاريخ مدينة دمشق) حديث المنزلة في مواطن ومناسبات عديدة، وطرق كثيرة ، وذكر أسماء واحد وعشرين من الصحابة الّذين رووا الحديث، وقد اطلعت على روايات لعدد من الصحابة لم يذكرهم ابن عساكر، يبلغ عددهم أكثر ممّن ذكر، ومنهم من روى عنه، ولم يذكر اسمه، وهذا نص ما قاله : وروي هذا الحديث ـ أي حديث المنزلة ـ أيضاً عن غير سعد. روي عن : (٢) عمر(٣) وعلي (٤) وأبي هريرة(٥) وابن عباس (٦) وابن جعفر(٧) ومعاوية (٨) وجابر بن عبد الله (٩) وأبي سعيد (١٠) والبراء بن عازب (١١) وزيد بن أرقم (١٢) وجابر بن سمرة (١٣) وأنس بن مالك (١٤) زيد بن أبي أوفى (١٥) و نبيط بن شريط (١٦) وحبشي بن جنادة (١٧) ومالك بن الحويرث اللّيثي (١٨) وأبي الفيل (١٩) وأسماء بنت عميس (٢٠) وأم سلمة أم المؤمنين (٢١) وفاطمة بنت حمزة عن النبي e .(تاريخ مدينة دمشق ٤٢ /١٦٦)

وإليك أسماء الصحابة الّذين لم يذكرهم ابن عساكر، مع أسماء بعض الكتب الّتي روت عنهم :

(٢٢)أبو أيوب الأنصاري . المعجم الكبير٤ /١٨٤، مجمع الزوائد٩ /١١١

(٢٣) أبو بردة. سبيل النجاة في تتمة المراجعات١١٧

(٢٤) أبو ذر الغفاري . كنز العمال٥ /٧٢٤(في روايته لاحتجاج الإمام علي ـ عليه السلام ـ يوم الدار)

وهو قول رسول الله (ص) للأمام علي (ع): (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) ،[٢٤٤] في اشارة الى استخلاف موسى لأخيه هارون كما يستعرض القران الكريم هذه القصة حيث

---

(٢٥) أبو رافع. علل الشرائع١/٢٠١-٢٠٢،الغدير٢/٢٨٣عن كتاب الكشف والبيان للثعلبي، مناقب آل أبي طالب
٢/٤٠، وسائل الشيعة٢/٢٠٨.
(٢٦) أبو ليلى . الطرائف٥٢١.
(٢٧) حذيفة بن أسيد الغفاري . علل الشرائع١/٢٠٢العمدة لابن البطريق١٧٨، وسائل الشيعة ٢/٢٠٨-٢٠٩.
(٢٨)الحسن بن علي (ع) بحارالأنوار٤٤ /٦٢ - ٦٣الأمالي للشيخ الطوسي٥٩٩ -٥٦٠ .
(٢٩) الحسين بن علي u ينابيع المودة ١/٤٨٠
(٣٠) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . السنة - لعمرو بن أبي عاصم ٥٨٨.
(٣١) سلمان الفارسي . كتاب سليم بن قيس١٣٢ -١٣٥
(٣٢) سلمة بن الأكوع . مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي١/٥٢٤.
(٣٣) سلمة بن أم سلمة . الأمالي للشيخ الطوسي ٥٢٠ -٥٢١.
(٣٤) سهل بن سعد . مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي٢ /٤٧٤.
(٣٥) عمار بن ياسر. كنزالعمال١٦/١٨٥-١٨٦ .
(٣٦) عبد الله بن عمر. المعجم الأوسط ٢/١٢٦ .
(٣٧) عبد الله بن مسعود. العمدة لابن البطريق١٣٧ .
(٣٨) عقيل بن أبي طالب. تاريخ مدينة دمشق ٣٨/٥٤،٧/٢٢٦
(٣٩) عمر بن أم سلمة. الأمالي للشيخ الطوسي٥٢٠ -٥٢١ .
(٤٠) عمرو بن العاص . المناقب للخوارزمي١٢٩ -١٣٠
(٤١) نافع بن الحارث بن كلدة. أسد الغابة٥ /٨
(٤٢) فاطمة الزهراء - عليها السلام -. نزهة الحفاظ١ /١٠٢، خلاصة عبقات الأنوار٧ /١٨٨ .
(٤٣) قيس بن سعد بن عبادة.كتاب سليم بن قيس٣١٣
(٤٤) محدوج بن زيد الذهلي.تاريخ مدينة دمشق٤٢/٥٣المناقب للخوارزمي٨٤ (وفيه: مخدوج بن زيد الألهاني)، من حديث خيثمة ١ /١٩٩(وفيه: محدوج بن زيد الباهلي) ويبدو أنّ ما جاء في هذين المصدرين تصحيف لما جاء في المصدر الأول. فمجموع ما روي في كتب السنة لـ (٣٣) صحابيًا، وما روي في كتب الشيعة لـ (١١) صحابيًا لم يروَ لهم في كتب السنة، على أنّ كتب الشيعة قد روت جميع روايات السنة،.(المحقق)

[٢٤٤] حديث المنزلة في يوم شديد الحر من أيام الصيف، وفي سنة مجدبة، اشتدت فيها المحنة على أهل المدينة،أعلن الرسول - صلّى الله عليه و آله و سلّم - أنه عازم على غزو الروم، وأنه سيتوجه - بعد حين - إلى تبوك . دوّى الخبر في أرجاء المدينة ؛ فخيّم عليها وجوم، و بات أهلها على وجل، واختلفت المواقف - كما هي العادة في مثل هذه المناسبات ، جماعة يتحمّسون للجهاد، وجماعة يتأسفون لعدم تمكنهم من الجهاد لسبب أو لآخر، فيتحرقون ألما، وجماعة يتقاعسون متعللين بأسباب واهية، و من هؤلاء من يتحيّن الفرص للأضرار بالإسلام .
في وقت مبكر أعلن النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - عن عزمه، ليتيح الفرصة للصحابة للاستعداد،لأنّهم مدعوّون للجهاد بعد سفر طويل يطوون فيه الفيافي والقفار تحت لهيب أشعة الشمس وعلى الصخور والرمال المنصهرة بحرارتها.
و إذا كان بإمكان المنافقين والّذين في قلوبهم مرض أن يستفيدوا من هذا الإعلان المبكر في الكيد للإسلام ؛ فإنّ الوحي يفضح نواياهم، ولا تخفى حركاتهم على النبي - صلّى الله عليه و آله و سلّم - إذ كان يرصدهم بكلّ حذر.
تهيأ كثير من الصحابة لتعبئة ما سمي بـ :(جيش العسرة) بالرغم من الظروف الصعبة التي تدل عليها هذه التسمية، ليتوجهوا إلى تبوك، فأعدّوا لأنفسهم عدّة السفر، وعدّة الحرب ، وامتاروا لعوائلهم التي سيخلفونها في المدينة المنورة.
وجاء آخرون إلى النبي - صلّى الله عليه وآله و سلّم - علّهم يجدون عنده ما يحملهم عليه، أو ما يتركونه لعوائلهم ؛ بينما تبرع بعض ذوي اليسار بما جادت به أيديهم لتجهيز هذه الغزوة التي تولى الرسول الأكرم - صلّى الله عليه وآله وسلّم - قيادتها بنفسه.
حدث ذلك في السنة التاسعة للهجرة، و الناس - إذ ذاك - بين مؤمن مستكمل الأيمان، و بين حديث عهد بالدين، لم يتمكن الدين الجديد - بعد - من نفسه، ولا تزال رواسب الجاهلية تعيش في أعماقه، و بين من دخل الإسلام رهبة، و هو موتور بمن قتل من أهله وعشيرته في الحروب التي شنّها المشركون على المدينة المنورة مستهدفين الإسلام و نبيه .
تظاهر بعض المنافقين والّذين في قلوبهم مرض بعدم التمكن من الخروج إلى الجهاد لحراجة الظروف، بينما كانوا يستعدون للكيد للإسلام، وخرج القسم الآخر منهم مع الجيش لا لغرض الجهاد، بل لتخذيل المجاهدين ، فكان الفريقان - معا - يشكلان خطرًا لابدّ من أخذه بنظر الإعتبار، لأنّ من شأن هؤلاء إثارة الفتن والمشاكل، و تثبيط العزائم و التخذيل.
حان الوقت لمغادرة الرسول المصطفى - صلّى الله عليه و آله و سلّم - المدينة المنورة ؛ وهو يقود الصفوة المؤمنة المجاهدة من أصحابه، وقد خرج معهم جمع من المنافقين، وكان على رأسهم (عبد الله بن أبي) الذي اعتزل بهم - على بعد مسافة قصيرة من المدينة - عن الجيش، فكانوا على ما روى المؤرخون يشكلون ثلث الجيش الّذي خرج من المدينة، و على حدّ تعبير رواة آخرين: لم يكونوا بأقّل العسكرين ١. وكان لابدّ للنبي - صلّى الله عليه و آله و سلّم - أن يخلف مكانه على المدينة من يضبط فيها الوضع، في ظل تلك الظروف البالغة الصعوبة، ليخمد كلّ حركة يقوم بها المنافقون : سواء من تخلف منهم في المدينة، أو الّذين سيعودون إليها من الطريق، وهي مهمة صعبة تنتظر من سيكلف بها.

ذهب موسى لميقات ربه كما في قوله تعالى :(وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)[٢٤٥]، واستخلف هنا اخاه هارون كما قوله تعالى :(وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي)[٢٤٦] لكن موسى بعدما عاد وجد الامة قد اختلفت عن هارون، لقد كان هارون خليفة لموسى في الوقت الذي كان نبياً ايضا وهنا يقول رسول الله (ص) للأمام علي:(انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) [٢٤٧].

وتؤكد المصادر الحديثية لدى الشيعة والسنة ان هذا النص قد كرره رسول الله (ص) في اكثر من مرة واكثر من قصة، كما جاء بشكل مفصل في غزوة تبوك [٢٤٨]حيث استخلف رسول الله (ص) علياً

لم يجد المصطفى ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ في أسرته و صفوة أصحابه من يليق بأداء هذه المهمة الصعبة و النهوض بأعبائها سوى صنوه المرتضى ع ، الّذي هو منه بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة الذراع من العضد ، فاختاره لها كما جرت عاد ته أن يختاره لمواجهة كل كريهة و شدة، ليرد غائلتها، و يخمد لهبها.

هذا الإختيار يدلل على حراجة الموقف فالحرب لا يمكن أن يستغنى فيها عن الإمام علي ع ، لأنّه صاحب اللّواء، وهو الّذي يحسم الأمر كلّما أحاط بجيش الإسلام خطر: ينازل الأقران، ويصرع الأبطال و مواقفه في ذلك مشهودة : في بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، وغيرها، وهي خير شاهد .

فالحاجة الماسة والضرورة هي التي فرضت إبقاء عضد الرسول ـ صلّى الله عليه و آله و سلّم ـ، ويده الضاربة في المدينة حيث كان بقاؤه فيها أهم من الخروج إلى الجهاد معه، وقد صرح بذلك بوضوح في قوله له : (لا بد أن أقيم أو تقيم١) . وقوله : (إنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك٢). وما بمعنى هاتين العبارتين، وهو ـ صلّى الله عليه و آله و سلّم ـ لا يخالف في ذلك سيرة العقلاء في ترجيح الأهم على المهم . من هنا كان بقاؤه ع جهادًا، وكان له من الأجر ومن المغنم ما كان لرسول الله ـ صلّى الله عليه و آله و سلّم ـ ٣.

ودّع النبي ـ صلّى الله عليه و آله و سلّم ـ خليفته وعياله، وسائر المسلمين الذين تأخروا عن هذه الغزوة وخرج تحفّ به كوكبة من عشيرته وصفوة أصحابه وللمؤمنين الّذين تأخروا عنه في المدينة ضجيج، وصراخ وعويل، لفراقه من جهة، وتحرقاً لعدم التمكن من الخروج معه للجهاد من جهة أخرى، و هم يتضرعون إلى الله ع أن يسلّم نبيه وإخوانهم المجاهدين وأن يسددهم بالنصر والظفر بعدوّهم. تلك دموع وفاء تؤججها لوعة الفراق و يوري ضرامها الأسف لعدم التمكن من الجهاد .

ومع ضجيج المودعين، والقتام الّذي تثيره الخيل والجمال فغر النفاق فاه، فأطلق صيحة خبيثة سرعان ما انتشرت في أرجاء المدينة، ثم تفشت بين الجيش المتأهب لقتال العدو . فهل أطلق المنافقون الحاقدون ما يسمى ـ اليوم ـ ببالونة الإختبار ؟ ! أم إلى مَ كانوا يهدفون؟ !.

إنها دعوى تكذب نفسها بنفسها ولا تصمد أمام الواقع، فهل بوسع أحدٍ أن يصدق أو يتصور أن النبي المصطفى ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ سئم صنوه المرتضى ع ، وكره صحبته؟! أما كان نفسه بنصّ الذكر؟! أما قال عنه مردّدا ومكررًا : (إنه مني وأنا منه) وأكثر القول في مدحه وإطرائه، وبيان فضائله، حتى حسده من حسد، وحتى عوتب في ذ لك مرارًا ؟!

أطلقتها أفواه المنافقين الحاقدين، وتناقلها السذج والحاسدون فقرعت سمع الوصي ع ، فما تراه يفعل؟ ! أيسكت ؛ ويدع المنافقين يرجفون بهذا و أمثاله ؟ فأين الحزم إذا ؟ !.

النبي ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ لا يزال على مقربة من المدينة لم ينطلق بعيدا عنها في رحلة الجهاد المقدس ؛ والموقف يستدعي السرعة، وقد تصرف الأمام علي ع بما كان ينبغي له، فهو الرجل الصلب الّذي لا تلين قناته، ولا ترتعد فرائصه عند الشدائد، وهو أكبر من أن ينال منه أحد .

لحق الإمام علي ع بالرسول ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ فأخبره بما أرجف به المنافقون، فأجابه : (كذبوا ، ولكن خلفتك لما تركت ورائي١) كما جاء في رواية ابن إسحاق، وجاء في رواية البرّاء بن عازب و زيد بن أرقم قوله :(لا بد أن أقيم أو تقيم١) وجاء في رواية علي ع : (فإن المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك٢)، أما رواية ابن عباس فقد جاء فيها :(وخرج بالناس في غزوة تبوك قال : فقال له علي: أخرج معك. فقال له نبي الله : لا. فبكى علي، فقال له : أ ما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّك لست بنبي، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي٣) .

أفصح النبي ـ صلّى الله عليه و آله و سلّم ـ عن الحكمة من بقاء الأمام عليع في المدينة المنورة، فأوصد الباب أمام المفترين والحاقدين المنافقين، وأفشل كل ما خططوه من الكيد للإسلام، فلم يتحقق لهم ما أرادوا من النيل من سيد الوصيين و إمام المتقين، بل خلع ـ صلّى الله عليه وآله و سلّم ـ على صنوه حلّة كانت سدًا منيعا أمام خطط البغي والتخريب والتضليل، وتبيّن للمنافقين مدى الحزم في موقفيهما، فأصابهم اليأس والذهول، وباءوا بالخيبة والفشل .

و عاد الإمام علي ع إلى المدينة المنورة ليخلف عليها الرسول المصطفى ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ الذي توجه إلى تبوك مطمئنًا على مركز دولته وقاعدة دعوته المباركة بمن خلفه عليها (من اصدارات العتبة العلوية المطهرة / حديث المنزلة/ السيد عبد المطاب الخرسان)

[٢٤٥] سورة الاعراف الاية ١٤٢

[٢٤٦] نفس المصدر السابق

[٢٤٧] كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للحافظ الكنجي: ٢٨٣.

[٢٤٨]البحار ج٢١ ص ٢٠٧(ثم كانت غزاة تبوك ، فأوحى الله عز اسمه إلى نبيه صلى الله عليه واله : أن يسير إليها بنفسه ، ويستفر الناس للخروج معه ، وأعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب ، ولا يمني بقتال عدو ، وأن الامور تنقاد له بغير سيف ، وتعيده بامتحان أصحابه بالخروج معه ، واختبارهم ليتميزوا بذلك ، وتظهر به سرائرهم ، فاستفرهم النبي صلى الله عليه واله إلى بلاد الروم ، وقد أينعت ثمارهم واشتد القيظ عليهم ، فأبطأ أكثرهم عن طاعته ، رغبة في العاجل ، وحرصا على المعيشة وإصلاحها ،

على المدينة المنورة ولكن الطابور المنافق اشاع في وسط الامة ان رسول الله قد هجر علياً وقلاه وانتشرت هذه الشائعة الى مستوى ان الامام علي (ع) اسرع الى خارج المدينة والتحق برسول الله(ص) وشرح له ما فعل الخط النفاقي وطبيعة الاهتزاز الذي حدث بين الناس اثر اشاعتهم فهنا قال له رسول الله (ص) : (يا علي الا تحب ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) وهكذا في وقائع اخرى كما في يوم المؤاخاة وغيره.

النص الثالث :- حديث الدار[٢٤٩]

ذكر المحدثون والمؤرخون[٢٥٠] انه بعد نزول قوله تعالى: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[٢٥١] دعا رسول الله (ص) زعماء قومة وكانوا اربعين رجلاً لمائدة و بعد اتمام المائدة وللمرة الثانية قال رسول الله (ص): (

وخوفا من شدة القيظ و بعد المسافة ، ولقاء العدو ، ثم نهض بعضهم على الستثقال للنهوض ، وتخلف آخرون ولما أراد النبي صلى الله عليه واله الخروج استخلف أميرالمؤمنين في أهله وولده وأرواجه ومهاجره ، وقال: يا علي إن المدينة لاتصلح إلا بي أوبك ، وذلك أنه صلى الله عليه واله علم خبث نيات الاعراب ، وكثير من أهل مكة ومن حولها ممن غزاهم وسفك دماءهم فأشفق أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها وحصوله ببلاد الروم أو نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرتهم وإيقاع الفساد في دار هجرته والتخطي إلى ما يشين أهله ومخلفيه ، وعلم صلى الله عليه واله أنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحياطة من فيها إلا أميرالمؤمنين عليه السلام ، فاستخلفه استخلافا ظاهرا ، و نص عليه بالامامة من بعده نصا جليا ، وذلك فيما تظاهرت به الرواية أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله صلى الله عليه واله عليا على المدينة حسدوه لذلك ، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه ، وعلموا أنها تتحرس به ولايكون فيها للعدو مطمع ، فساءهم ذلك ، وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد و الاختلاط عند نأي رسول الله صلى الله عليه واله عن المدينة ، وخلوها من مرهوب مخوف يحرسها وغبطوه عليه السلام على الرفاهية والدعة بمقامة في أهله ، وتكلف من خرج منهم المشاق بالسفر والخطر ، فأرجعوا به عليه السلام وقالوا : لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه واله إكراما له ، وإجلالا ومودة.
وإنما خلفه استثقالا له ، فبهتوا بهذا الارجاف كبهت قريش للنبي صلى الله عليه واله بالجنة تارة ، وبالشعر أخرى ، وبالسحر مرة ، و بالكهانة أخرى ، وهم يعلمون ضد ذلك ونقيضه ، كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا به على أمير المؤمنين عليه السلام وخلافه ، وأن النبي صلى الله عليه واله كان أخص الناس بأميرالمؤمنين عليه السلام ، وكان هو أحب الناس إليه وأسعدهم عنده ، وأفضلهم لديه فلما بلغ اميرالمؤمنين عليه السلام إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتم ، فلحق بالنبي صلى الله عليه واله فقال : يا رسول الله إن المنافقين يزعمون أنك خلفتني استثقالا ومقتا فقال له النبي صلى الله عليه واله : " ارجع يا أخي إلى مكانك ، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ، فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي ؟ " فتضمن هذا القول من رسول الله صلى الله عليه واله نصه عليه بالامامة ، وإبانته من الكافة بالخلافة ، ودل به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه)

[٢٤٩] كنز العمال ١٣١/١٣ رقم ٣٦٤١٩ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ ، تفسير الطبري ٧٤/١٩ ـ دار المعرفة ـ بيروت ، السنن الكبرى ٧/٩ ـ دار المعرفة ـ بيروت ، تفسير ابن أبي حاتم ٢٨٢٦/٩ رقم ١٦٠١٥ باختلاف ـ مكتبة نزار الباز ـ مكة المكرمة ـ ١٤١٧ هـ . من رجال البخاري ـ في المتابعات ـ ومسلم والاربعة . تقريب التهذيب ٢ / ١٤٤ . مسند أحمد ١١١/١ رقم ٨٨٥ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤١٤ هـ .

[٢٥٠] ابن جرير الطبري ،تاريخ الامم والملوك ،ج٢ ص٦٣،شرح النهج للمعتزلي ج١٣ ص٢٤٤عن الاسكافيفدعا النبي (ص) علياً (ع)؛ وأمره أن يصنع طعاماً، ويدعو له بني عبد المطلب ليكلمهم، ويبلغهم ما أمِر به.
فصنع علي(ع) صاعاً (ما يعادل ٢,٥ كيلوغرام) من طعام، وجعل عليه رِجلَ شاة، وملأ عُسّاً(القَدَح الكبير) من لبن، ثم دعاهم، وهم يومئذٍ أربعون
رجلاً، يزيدون رجلاً، أو ينقصونه، فيهم أعمام النبي (ص): أبو طالب، حمزة والعباس، أبو لهب؛ فأكلوا.
قال علي (ع): "فأكل القوم، حتى ما لهم بشيء من حاجة(حتى شبعوا)، وما أرى إلا موضع أيديهم (لم ينقص من الطعام شيئ) ثم قال النبي(ص): إسق ِ
القوم فجئتهم بذلك العُس؛ فشربوا منه حتى رَووا منه جميعاً ، فلما أراد رسول الله (ص) أن يكلمهم بَدَرَهُ أبو لهب فقال:" لَقِدْماً سَحَرَكُم
صاحبكم"،{اي أنها ليست المرة الأولى التي يسحركم فيها محمد(ص)، في إدعاء منه أن النبي ساحر ليس إلا} فتفرق القوم، ولم يكلمهم الرسول (ص)."
فأمر (ص)علياً (ع) في اليوم الثاني: أن يفعل كما فعل آنفاً، وبعد أن أكلوا وشربوا قال لهم رسول الله (ص):

من يؤازرني على هذا الامر فيكون اخي ووارثي ووزيري وخليفتي من بعدي)، فقام علي وهو لا يزيد في العمر عن ثلاثة عشر عاماً وقال: انا يا رسول الله فأمره بالجلوس، وفي المرة الثانية لم يقم احد سوى علي وفي المرة الثالثة لم يقم احد سوى علي (ع) .

فهنا قال رسول الله (ص): (هذا اخي ووراثي ووزيري وخليفتي من بعدي) فقام القوم يهزئون بأبي طالب ويقولون له: (ان مُحَمَّداً قد أمَّر ابنك عليك)[٢٥٢]

هذا الحديث المعروف بحديث الدار[٢٥٣] والذي يجمع المحدثون من السنة والشيعة على روايته وهو صريح بأن رسول الله (ص) ومنذ الايام الاولى للدعوة الاسلامية قد استخلف الامام علي (ع) على الامة .

"يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة.وقد أمرني الله تعالى
أن أدعوكم إليه؛ فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي، ووصيي، وخليفتي فيكم؟"
قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقال علي: "أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه"، فأخذ برقبتي، ثم قال:" إن هذا أخي، ووصي، وخليفتي فيكم؛ فاسمعوا له وأطيعوا."
قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيع.

[٢٥١] سورة الشعراء الاية ٢١٤

[٢٥٢] غاية المرام - السيد هاشم البحراني - ج ٢ - الصفحة ١٧٦ ابن أبي الحديد في الشرح قال: قال شيخنا أبو جعفر الإسكافي وهو أيضا من أعيان علماء العامة: قد ورد في الخبر الصحيح أنه صلى الله عليه وآله كلف عليا في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الإسلام وانتشارها بمكة أن يصنع له طعاما وأن يدعو له بني عبد المطلب، فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم، ولم ينذرهم لكلمة قالها عمه أبو لهب، فكلفه في اليوم الثاني أن يصنع له مثل ذلك الطعام وأن يدعوهم ثانية، فصنعه ودعاهم فأكلوا ثم كلمهم (صلى الله عليه وآله)فدعاهم إلى الدين ودعاه معهم لأنه من بني عبد المطلب، ثم ضمن لمن يؤازره منهم وينصره على قوله أن يجعله أخاه في الدين ووصيه بعد موته وخليفته من بعده، فأمسكوا كلهم وأجاب هو وحده، وقال: أنا أنصرك على ما جئت به وأوازرك وأبايعك، فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة وعاين منهم الأدبار ومنه الإجابة: " هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي "، فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمره عليك

[٢٥٣] معالم التنزيل ٢٧٨/٤ - ٢٧٩ - طبعة دارالفكر - بيروت - ١٤٠٥ هـ لمّا نزل قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (1)دعا رسول الله صلي الله عليه و اله رجال عشيرته ، ودعاهم إلى الاسلام ، وهذا الخبر وارد في كتب التاريخ ، في كتب السيرة ، في كتب التفسير ، وفي الحديث أيضاً.
قبل كلّ شيء ، أقرأ لكم نصّ الحديث عن تفسير البغوي المتوفى سنة ٥١٠ هـ ، يقول البغوي:
روى محمّد بن إسحاق ، عن عبد الغفار بن القاسم ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ، عن عبدالله بن عباس ، عن علي بن أبي طالب قال:
لمّا نزلت هذه الاية على رسول الله صلي الله عليه و اله ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الاَقْرَبِينَ ﴾ دعاني رسول الله صلي الله عليه و اله فقال : يا علي ، إنّ الله يأمرني أن أُنذر عشيرتي الاقربين ، فضقت بذلك ذرعاً ، وعرفت أنّي متى أُباديهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره ، فصمتُّ عليها ، حتّى جاءني جبرئيل فقال لي : يا محمّد إلاّ تفعل ما تؤمر يعذّبك ربّك ، فاصنع لنا صاعاً من طعام ، واجعل عليه رجل شاة ، واملا لنا عسّاً من لبن ، ثمّ اجمع لي بني عبد المطّلب حتّى أُبلّغهم ما أُمرت به .
ففعلت ما أمرني به ، ثمّ دعوتهم له ، وهم يومئذ أربعون رجلاً ، يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب .
فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته ، فجئتهم به ، فلمّا وضعته ، تناول رسول الله صلي الله عليه و اله جذبة من اللحم ، فشقّها بأسنانه ، ثمّ ألقاها في نواحي الصفحة ، ثمّ قال : خذوا باسم الله ، فأكل القوم حتّى ما لهم بشيء حاجة ، وأيم الله أنْ كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم .
ثمّ قال : إسق القوم ، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتّى رووا جميعاً ، وأيم الله أنْ كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله .
فلمّا أراد رسول الله أن يكلّمهم بدره أبو لهب فقال : سحركم صاحبكم ، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله صلي الله عليه و اله.

النص الرابع :- حديث السفينة[٢٥٤]

وهو قول رسول الله (ص) :(مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى)[٢٥٥]

هذا الحديث الدال بشكل واضح على ان الامامة الفكرية كما هي الامامة السياسية هي لأهل البيت (ع)، فالاعتصام بهم واتباعهم وحده هو طريق النجاة وهذا هو معنى الامامة ، وقد روى هذا الحديث كبار ائمة اهل السنة ، كما رواه الشيعة ايضا .

النص الخامس :- حديث الثقلين [٢٥٦]

حديث الثقلين وهو قول رسول الله (ص) :(اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدا) [٢٥٧]وقد اجمع المسلمون بكل طوائفهم على صحة صدور هذا الحديث من رسول الله (ص) ، هذا الحديث الواضح ايضا في ان الامامة الفكرية والامامة السياسية هي لأهل البيت عليهم السلام الذين هم العدل الثاني للقران الكريم .

الاحاديث الساندة :-

فقال في الغد : يا علي ، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول ، فتفرّق القوم قبل أنْ أُكلّمهم ، فأعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثمّ اجمعهم ، ففعلت ثمّ جمعت ، فدعاني بالطعام فقرّبته ، ففعل كما فعل بالامس ، فأكلوا وشربوا ، ثمّ تكلّم رسول الله صلي الله عليه و اله

فقال: يا بني عبد المطّلب ، إنّي قد جئتكم بخيري الدنيا والاخرة ، وقد أمرني الله تعالى أنْ أدعوكم إليه ، فأيّكم يوآزرني على أمري هذا ويكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ؟

فأحجم القوم عنها جميعاً.

فقلت وأنا أحدثهم سنّاً : يا نبيّ الله ، أكون وزيرك عليه.

قال : فأخذ برقبتي وقال : إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد أمرك أنْ تسمع لعلي وتطيع

[٢٥٤] الشيخ الصدوق في كتابه عيون أخبار الرضا، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري، في كتابه بشارة المصطفى (ص) لشيعة المرتضى، الحر العاملي، في كتابه وسائل الشيعة الحافظ الحاكم النيسابوري[٣٧]: في كتابه (المستدرك على الصحيحين)،

[٢٥٥] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٣ - الصفحة ١٢١

[٢٥٦] الحديث في المصادر الشيعية وهي :الكافي، كمال الدين، أمالي المفيد،أمالي الطوسي، عيون أخبار الرضا، غيبة النعماني،

وفي مصادر أهل السنة هي : مسند أحمد، صحيح مسلم، مناقب ابن المغازلي، سنن الترمذي، العمدة للثعلبي، مسند أبي يعلي، المعجم الأوسط للطبراني، العمدة لابن البطريق، ينابيع المودة للقندوزي، الطرائف لابن المغازلي، فرائد السمطين، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

[٢٥٧] إبن حجر - المطالب العالية - كتاب المناقب - باب فضل أهل البيت (ع(

ونستطيع ان نقرا هنا مجموعة احاديث نبوية ساندة لتلك النصوص السابقة كما في قوله (ص): (علي مع الحق والحق مع علي)،[٢٥٨] وقوله (ص): (علي مع القران والقران مع علي) [٢٥٩]،وكما في قوله (ص) :(يا علي انا وانت ابوا هذه الامة) [٢٦٠]

وكما في قصة نزول سورة التوبة التي بعثها رسول الله (ص) بيد ابي بكر ليقرأها في مكة المكرمة على الحجيج لكن جبرائيل هبط على النبي يأمره ويقول له:

(يا مُحَمَّد لا يؤدي عني الا انت او رجل منك) [٢٦١]،وكانت هذه السورة قوله تعالى:(بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ،فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ، وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ). [٢٦٢]

بمثابة الاعلان الاول لقيام النظام السياسي في الاسلام وهنا وجدنا رسول الله(ص) امر علياً للالتحاق بأبي بكر واخذ البيان الاول منة وهذا هو الذي حدث فكان علي علية السلام هو الناطق الرسمي وممثلاً عن رسول الله (ص) في اعلان البيان الاول لقيام النظام الاسلامي.

هذه كلها من النصوص المساندة ،ومثل ذلك ايضا حديث مدينة العلم حينما قال رسول الله (ص): (انا مدينـة العلم وعلي بابها). [٢٦٣]

هكذا قوله (ص) عن اهل بيته(ع) : (لا تقدموهم فتهلكوا ولا تعلموهم فأنهم اعلم منكم)،[٢٦٤] هذا الحديث الذي جمع بين الامامة السياسية والامامة الفكرية لأهل البيت عليهم السلام هذه

---

[٢٥٨] . المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣٤ ح ٤٦٢٨.
[٢٥٩] المستدرك للحاكم ٣ / ١١٩ .
[٢٦٠] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - الصفحة ١١
[٢٦١] المستدرك للحاكم ج٣ ص٥١
[٢٦٢] سورة براءة الايات ١,٢,٣
[٢٦٣] الأمالي للشيخ الصدوق ص ٦٥٥ رقم الحديث ٨٩١)
[٢٦٤] وركبت السفينة لـ مروان خليفات (ص ٤٠٢ - ص ٤١٩)

جميعها احاديث متفق عليها بين الشيعة والسنة وهذا هو الدليل على نظرية التعيين و هو النصوص النبوية المتفق عليها.

نقد نظرية الاختيار :-

وبعد ان استشهدنا بالنصوص النبوية على صحة نظرية التعيين ننتقل إلى نقد نظرية الاختيار حيث لا نجد شواهد كافية من النصوص القرآنية او النبوية لتحديد معالمها وملامحها وفيما عدا قوله تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ)[٢٦٥] وقوله تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) [٢٦٦]لا نجد في النصوص القرآنية والنبوية ما يحدد معالم اختيار الأمة للإمام فرغم ان مبدأ الشورى هو مبدأ صحيح لكن هل يكفي هذا لتحديد مسار الامة في أهم تجربة من تجاربها السياسية ؟

ومن اجل ذلك شهدنا الاختلاف الفقهي الكبير في نظرية الشورى والاختيار فلا يكاد يتفق علماء السنة على رأي واحد في مسألة كيفية اختيار الامام ، كما ان التجربة السياسية التاريخية لنظرية الاختيار هي تجربة متعددة الألوان، بل هي تجربة فاشلة فقد وجدنا الخليفة الاول يتم انتخابه بشكل سري في سقيفة بني ساعدة [٢٦٧]وتحت القسر والارهاب لسعد بن عبادة وهو زعيم الانصار والذي قتل بعدئذ بعملية اغتيال نسبت الى الجن[٢٦٨] ،وهكذا يحدث المؤرخون بأن الجماعة في سقيفة بني

---

[٢٦٥] سورة الشورى الاية ٣٨

[٢٦٦] سورة ال عمران الاية ١٥٩

[٢٦٧] واقعة سقيفة بني ساعدة أولى الوقائع -بل أعظمها أثراً- والتي حدثت مباشرة بعد رحيل النبي في السنة ١١ من الهجرة، وكانت منعطفاً بالنسبة إلى الكثير من الأحداث والاتجاهات اللاحقة للمسلمين كافة.
بينما تنقسم الصحابة الحاضرون في سقيفة بني ساعدة، إلى فريقين منافسين:
الأول يطالب بخلافة سعد بن عبادة وهم من الأنصار، والآخر يطالب بخلافة أبي بكر وهم من المهاجرين، إلا أنه -وفي نهاية المطاف- التفّت ثلة حول أبي بكر بن أبي قحافة لتبايعه، ثم تبعها الآخرون، فتمّ تنصيبه كخليفة على رؤوس المسلمين، وذلك في اجتماع لم يحضره أحد من بني هاشم وأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم -أولهم علي بن أبي طالب- لانشغالهم بجهاز الرسول وتوديعه صلى الله عليه وآله وسلم.
كانت مبايعة أبي بكر محل خلاف ونزاع في المدينة لفترة من الزمن ولم تحظى بقبول عام، كما تحفّظ البعض بشأنها أيضا. فضلاً عمن كان يرى فيه، مخالفة صريحة لما وصّى به رسول الله في واقعة غدير خم ومواقف أخرى مؤكدة. فقد أبدى الإمام علي والزهراء (ع) معارضتهما للبيعة ومعهم الفضل وعبد الله ابنا عباس بن عبد المطلب وعدد من أصحاب النبي المقربين، أمثال سلمان الفارسي، وأبي ذر، والمقداد، والزبير".
وقد عبّرت عنها الإمامية بداية لما تنبأ به النبي -في أواخر حياته- من إقبال الفتن التي ستُصاب بها الأمة، والتي استهلّت بإقصاء أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي طليعتهم علي بن أبي طالب وتجريده من حقّه المنصوص عليه بحسبهم، كما يعدّونها اللبنة الأولى للخروج عن جادة الصواب المتمثل بالشريعة المحمدية.
ثم تمسك أهل السنة بإجماع أهل الحل والعقد لإعطاء طابع المشروعية لخلافة أبي بكر.
كما وقد قام مستشرقون من أمثال هنري لامنس، وكيتاني وويلفرد مدلونغ بنقل الواقعة وتحليلها من خلال آثارهم. ويعد كتاب خلافة محمد (ص) للكاتب مدلونغ وعقيدة "ثلاثي السلطة" من هنري لامنس من أشهر ما كتب في هذا المجال.

[٢٦٨] الحقائق في تاريخ الإسلام والفتن والأحداث د. ج. م . ت ص ١٣٢ نقلاً عن انساب الاشراف والبلاذري ج١ ص٥٨٩.روى البلاذري (أن سعد بن عبادة لما لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام فبعث عمر رجلاً وقال: ادعه إلى البيعة واختل له وان أبى فاستعن بالله عليه، فقدم الرجل الشام فوجد سعداً في حائط بحوارين فدعاه إلى البيعة فقال: لا أبايع قريشاً أبداً قال: فإني أقاتلك قال: وإن قاتلتني قال: أ فخارج أنت مما دخلت فيه الامة قال: أما من البيعة فإني خارج فرماه بسهم فقتله)

ساعدة لم يشترك معهم الوجوه الكبيرة من المسلمين فلم يدعوا إلى ذلك مثل الإمام علي عليه السلام وزعماء بني هاشم وابي ذر وسلمان والمقداد وعمار واخرين ، كما يحدث التاريخ ان الجماعة حينما انطلقوا من سقيفة بني ساعدة كانوا يخبطون الناس خبطاً ويفرضون عليهم البيعة الى مستوى ان شخصية مثل علي ابن طالب هددوه بالقتل ان لم يبايع .

اذن كانت الممارسة ممارسة بعيدة عن اختيار الأمة ورأيها .

وحينما وصلنا إلى الخليفة الثاني وجدنا ابا بكر هو الذي نصب وعين عمر ابن الخطاب بدون اي مشورة مع الامة فأين كانت هنا نظرية الاختيار والشورى ؟

واذا وصلنا الى الخليفة الثالث وجدنا عمر بن الخطاب هو الذي حدد اطراف الشورى بين ستة أشخاص لا سابع لهم فيما وضع السياف على الباب وأمره بقتلهم جميعا ان لم يحسموا الموقف كما انه رسم خارطة الطريق للشورى السداسية وجعل عبد الرحمن بن عوف هو الفيصل عند الاختلاف فقال من كان معه عبد الرحمن بن عوف فالرأي رأيه .

اذن هل هذه هي معالم نظرية الاختيار ؟ وهل كان رسول الله و القرآن حددها بهذا الشكل ؟

وفيما عدا خلافة الإمام علي (ع) التي كانت بانتخاب الامة بشكل مباشر كما يذكره التأريخ، ولكن حين وصلنا إلى معاوية ثم يزيد واستمر الأمر في بني أمية وبني مروان وبني العباس لم يكن هناك اي موقف للأمة ولا كرامة لحريتها ،بينما كانت السلطة تتوارث واحدا عن واحد او بعملية قتل وغلبة كما حدث بين الأمين والمأمون وما حدث بين المتوكل الذي قتله ابنه .

هذه هي تجربة الاختيار التي شهدها المسلمون بعد رسول الله (ص) ومن اجل هذا نجد فقهاء المذهب السني ليس لهم معالم واضحة لهذه النظرية من هم الناخبون ؟ ومن هم المنتخبون ؟ وماهي شروط السلطان والامير ؟ ومتى يجوز عزله ؟ وهل يجوز الخروج عليه او لا يجوز ؟ .

هذه كلها لم نجد لها اشارات لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية بما يدلل على ان نظرية الاختيار لم تكن مطروحة في عصر النبي (ص) بينما كانت نظرية نصب الإمام وتعيينه هي النظرية التي تملأ شواهدها كتب الحديث كما اشارت اليها العشرات من الآيات القرآنية.

الامامة الفكرية :

وفيما عدا ذلك فأن نظرية الاختيار والشورى ستقف عاجزة في مسألة الإمامة الفكرية والثقافية والتي حددها رسول الله(ص) بشكل صريح حينما قال :(انا مدينة العلم و علي بابها)،[٢٦٩] وحينما قال (ص) عن اهل بيته :(لا تعلموهم فانهم اعلم منكم ولا تقدمهم فتهلكوا)،[٢٧٠] وعشرات من الروايات التي اشرنا الى بعضها فيما سبق هنا نجد ان الإمامة الفكرية لا يمكن ان تكون خاضعة للشورى والاختيار والأغلبية والأقلية .

اذن نظرية الاختيار والشورى لا يمكن ان تعالج الموقف الفكري حينما يختلف عنده المسلمون بينما تأتي هنا نظرية التعيين والنصب من رسول الله (ص) لتحسم الموقف بالقول (مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح)[٢٧١] او حديث الثقلين بالقول: (اني تارك فيكم الثقلين)[٢٧٢] او عشرات النصوص المشار إليها فيما سبق .

شبهات على نظرية التعيين :-

سنتناول ههنا مجموعة شبهات تثار ضد نظرية التعيين وهي :

الشبهة الأولى : لماذا لم يرد نص قراني صريح في خلافة الإمام علي(ع) ؟؟

الشبهة الثانية : كيف نفسر ابتعاد الأمة عن الإمام علي (ع) و عن اهل البيت (ع) اذا كان رسول الله (ص) قد أوصى لهم؟

فهل من المعقول او من الطبيعي ان نفترض ان الأمة التي رباها رسول الله (ص) قد انحرفت ؟ وهل هذه الفرضية معقولة ؟

اذن كانت تجربة النبي تجربة فاشلة في بناء الأمة وهذا أمر مرفوض طبعاً .

---

[٢٦٩] مستدرك الحاكم- كتاب معرفة الصحابة (ر) - أنا مدينة العلم وعلي بابها - حديث رقم : (٤٦٩٣)
[٢٧٠] ينابيع المودة، القندوزي الحنفي ص١٠٤ ـ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان.
[٢٧١] كتاب سليم بن قيس ص ٤٥٧
[٢٧٢] تاب الثقلان الحجة الشيخ محمد الحسين المظفر

الشبهة الثالثة : اذا كان هناك تعيين صادر من رسول الله (ص) باتجاه الامام علي(ع) خاصة و اهل البيت (ع) عامة فكيف نفسر مبايعة الإمام علي (ع) للخلافة الحاكمة بعد رسول الله (ص) واستسلامه لهم ؟

اذا كان الحق معه وكان الاتجاه الآخر يمثل اتجاهاً باطلا اذن كيف رضي الإمام علي بالاستسلام للباطل وهو البطل الذي لا يخاف في الله لومة لائم ؟

ولماذا لم يشهر سيفه كما صنع الإمام الحسين (ع) ؟

أليست بيعة الإمام علي (ع) لهم وعلى الاقل سكوته دليلا على صحة موقفهم ؟ هذه هي الشبهة الثالثة .

الشبهة الرابعة : لماذا لم يقدم رسول الله (ص) على طرد المنافقين المتمردين الذين كانت تبدو منهم معالم التآمر على الإمام علي (ع)؟

وكما يشهد لذلك التأريخ بوجود مجموعات كبيرة كانت تعارض الإمام علي (ع) وكانت تسبه في زمن النبي (ص) وبمسمع من النبي (ص) حتى كان رسول الله (ص) يقول: (من سب عليا فقد سبني)[٢٧٣]

السؤال : اذا كانت هذه العناصر المتمردة والمنافقة والتي تتآمر على الامام علي(ع) سريعا بعد وفاة رسول الله (ص)، واذا كان رسول الله (ص) يدرك ذلك فلماذا لم يقم بطردهم وتصفيتهم واقصائهم لكي تخلو الساحة للإمام علي (ع) ؟ هذا هو السؤال الرابع .

الاجابة على الشبهات :-

اما الشبهة الاولى حول عدم وردود نص قراني في خلافة الامام علي(ع) فالجواب عليها:

[٢٧٣] الحاكم في مستدركه (ج١٢١/٣(

اولا : ان عشرات الآيات القرآنية قد نزلت في شأن الامام علي(ع) حتى كان ابن عباس يقول: (نزلت في علي ثلاثمائة آية). [٢٧٤]

ويمكن هنا ان نستذكر ايات عديدة نزلت في الامام علي واهل البيت (ع) باتفاق المؤرخين والمفسرين والمحدثين وأن لم يرد فيها اسم الامام علي (ع) ولا اسم الائمة الاطهار (ع):

١–مثل اية البلاغ[٢٧٥] **حيث قوله تعالى:**[٢٧٦] **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ)** [٢٧٧]

---

[٢٧٤] **قال أبن عباس : (نزل في علي أكثر من ثلاثمائة آية في مدحه) [ينابيع المودة : ص١٢٦**

[٢٧٥] **العمدة: ٩٩ / ١٣٢ عن الثعلبي. الثعالبي في تفسير هذه الآية قال: قال أبو جعفر محمد بن علي (عليهما السلام): " معناه* (بلغ ما أنزل إليك من ربك) * في فضل علي بن أبي طالب)عليه السلام) " وفي نسخة أخرى أنه (عليه السلام) قال: " * (ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي) * وقال: هكذا نزلت " رواه جعفر بن محمد: " فلما نزلت هذهالآية أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه**

[٢٧٦] **آية التبليغ و هي قول الله عزَّ و جلَّ : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } ، (سورة المائدة ، الآية :٦٧) فقد صرّح الكثير من المفسرين بأن نزول آية التبليغ كان في يوم الغدير لدى رجوع النبي (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع في مكان يسمى بـ " غدير خم " ، و في ما يلي نشير إلى بعض من صرّح بذلك:**

.1أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ، المتوفى سنة ١٢٧ هجرية ، عن ابن عباس ، قال : نزلت الآية : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ } في علي حيث أمر الله سبحانه أن يخبر الناس بولايته ، فتخوّف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقولوا حابى ابن عمه و أن يطعنوا في ذلك عليه ، فأوحى الله تعالى إليه ، فقام بولايته يوم غدير خم ، و أخذ بيده ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم والِ من والاه و عادِ من عاداه " ، (روح المعاني : ٤ / ٢٨٢ ، طبعة : دار الفكر / بيروت

.2أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، المتوفى سنة : ٤٦٨ هجرية ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : " نزلت هذه الآية :{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ } يوم غدير خم ، في علي بن أبي طالب رضي الله عنه " ، (أسباب النزول : ١١٥ ، طبعة : المكتبة الثقافية / بيروت

.3عبيد الله بن عبد الله بن أحمد ، المعروف بالحاكم الحسكاني من أعلام القرن الخامس الهجري : روى بإسناده عن ابن عباس في قوله عَزَّ و جَلَّ } : يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ { الآية ، قال : نزلت في علي ، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبلّغ فيه ، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد علي فقال : " من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه و عادِ من عاداه " ، (شواهد التنزيل : ١ / ١٩٠ ، طبعة : منشورات الأعلمي / بيروت

.4فخر الدين الرازي ، المتوفى سنة : ٦٠٤ هجرية : ذكر من جملة الوجوه الواردة في سبب نزول آية : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ } أنها نزلت في الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ، و عَدَّه الوجه العاشر من الوجوه المذكورة ، قال : نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، و لمّا نزلت هذه الآية أخذ بيده و قال " : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه و عادِ من عاداه " ، فلقيه عمر فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

و هو قول ابن عباس و البراء بن عازب و محمد بن علي ، (التفسير الكبير : ١٢ / ٤٢ ، طبعة : دار الكتب العلمية / بيروت

.5جلال الدين السيوطي ، المتوفى سنة : ٩١١ هجرية : روى بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : " نزلت هذه الآية : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ } على رسول الله (صلى الله عليه وآله (يوم غدير خم في علي بن أبي طالب " ، (الدر المنثور : ٣ / ١١٧ ، طبعة محمد أمين / بيروت

و أما بالنسبة الى آية الإكمال و هي قول الله جلَّ جلاله : { ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } ، (سورة المائدة ، الآية : ٣) فقد صرّح الكثير من المفسرين و المؤرخين بنزول هذه الآية في الإمام علي (عليه السلام) في يوم الغدير و في ما يلي نشير إلى بعض من صرّح منهم بذلك ، على سبيل المثال لا الحصر:

.1أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ، المتوفى سنة ١٢٧ هجرية ، عن أبي سعيد الخدري قال : إن هذه الآية : { ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ... } نزلت بعد أن قال رسول الله (صلى الله عليه وآله (لعلي (كرّم الله وجهه) في غدير خم : " من كنت مولاه فعلي مولاه " فلما نزلت ، قال : " الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة و رضاء الرب برسالتي و ولاية علي

٢–ومثل اية التطهير[٢٧٨] قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).[٢٧٩]

٣–ومثل آية المودة[٢٨٠] قوله تعالى : (قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) [٢٨١]

(كرّم الله وجهه) بعدي " ، (روح المعاني : ٤ / ٩١ ، طبعة دار الفكر بيروت

.2أبو المؤيد ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي ، المتوفى سنة 568 : هجرية ، روى بإسناده ، عن أبي سعيد الخدري قال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما دعا الناس إلى علي (عليه السلام) في غدير خم و أمر بما تحت الشجرة من الشوك ففُمّ ، و ذلك يوم الخميس ، فدعا علياً فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية : { ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ... } فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة و رضى الرب برسالتي و الولاية لعلي من بعدي " ، (مناقب علي بن أبي طالب : ١٣٥ ، طبعة : قم / إيران

.3أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، المتوفى سنة : ٥٧١ ، روى بإسناده عن أبي هريرة قال : من صام ثمانية عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً ، و هو يوم غدير خم لما أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد علي فقال : " ألست ولي المؤمنين " ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : " من كنت مولاه فعلي مولاه " ، فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي و مولى كل مسلم ، فأنزل الله ... } : اليوم أكملت لكم دينكم ؟ } ، (تاريخ ابن عساكر : ترجمة الامام علي (عليه السلام) : ٢ / ٧٨ ، طبعة : دار الفكر / بيروت

.4ابن الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، المتوفى سنة : ٧٧٤ هجرية ، قال في تفسيره : إن الآية : {... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا { ...نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مسيره إلى حجة الوداع ،)تفسير القرآن العظيم : ٢ / ١٥ ، طبعة : دار المعرفة / بيروت

.5جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة : ٩١١ هجرية ، روى في تفسيره عن أبي سعيد الخدري قال : لمّا نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله علياً يوم غدير خم ، فنادى له بالولاية ، هبط جبريل عليه بهذه الآية : { اليوم أكملت لكم دينكم } ، الدر المنثور : ٣ / ١٩ ، و روى أيضا عن أبي سعيد الخدري في كتابه الإتقان قال : إن الآية : { ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ... } نزلت يوم غدير خم ، (الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٥٤ ، طبعة دار إحياء العلوم / بيروت) . إلى غير ذلك ممن صرّح بذلك من علماء و محدثي السنة و لا مجال هنا لذكرهم ، أما ما رُوِيَ عن محدثي الشيعة و علمائهم عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فأكثر من أن يسع المجال هنا لذكره(المحقق)

[٢٧٧] سورة المائدة الاية ٦٧

[٢٧٨] الميزان|الطباطبائي ١٦ : ٣١٠ ـ ٣١١. مسند أحمد ٤ : ١٠٧ و ١٣٥ كتاب الفضائل ، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ط١ . وتاريخ مدينة دمشق| ابن عساكر ١٣ : ٧٦ في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.(روتها الشيعة عن علي ، والسجاد ، والباقر ، والصادق ، والرضا عليهم السلام ، وأم سلمة ، وأبي ذر ، وأبي ليلى ، وأبي الاسود الدؤلي ، وعمرو بن ميمون الاودي ، وسعد بن أبي وقاص ، في بضع وثلاثين طريقاً ،قال تعالى : (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ، عن شداد بن عبدالله أبي عمار عن واثلة بن الاسقع انّه حدثه قال : أتيت فاطمة (رض) أسألها عن علي ، قالت : توجّه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ... حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه علي وحسن وحسين عليهم السلام آخذ كل واحد منهما بيده ، حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه ، ثم تلا : (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وقال : « اللهمَّ هؤلاء أهل بيتي »
ورواه عبدالجبار بن العباس الشَبامي عن عمار الدهني عن عمرة بنت أفعى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : نزلت هذه الآية في بيتي (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وفي البيت سبعة جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين)

[٢٧٩] سورة الاحزاب الاية ٣٣

[٢٨٠] الدر المنثور | السيوطي ٦: ٧، وروي الحديث أيضاً في: فضائل الصحابة | أحمد بن حنبل ٢ .1141 | 669 :والمستدرك على الصحيحين ٣: ١٧٢. وشواهد التنزيل | الحسكاني ٢: ١٣٠ من عدّة طرق. والصواعق المحرقة | ابن حجر: ١٧٠. وتفسير الرازي ٢٧: ١٦٦. ومجمع الزوائد |الهيثمي ٩: ١٦٨. والكشاف | الزمخشري ٤: ٢١٩. وذخائر العقبى | المحب الطبري: ٢٥ . وإسعاف الراغبين | الصبان: ١١٣. وسائر كتب المناقب والتفاسير. وراجع كتاب التشيع | السيد الغريفي: ٢١٥ ـ ٢١٦. وهذه الآية تدلّ على وجوب المودة لأهل البيت الذين نصّ الحديث على تحديدهم، وقد استدلّ الفخر الرازي على ذلك بثلاثة وجوه، فبعد أن روى الحديث عن الزمخشري قال: فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ، واذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيدٍ من التعظيم ، ويدلّ عليه وجوه الأول: قوله تعالى) :إلاّ المودَّةَ في القُربَى)
الثاني: لاشك أنّ النبي ﷺ يحبّ فاطمة عليها السلام، قال ﷺ: «فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما يؤذيها» وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله ﷺ أنه كان يحبّ علياً والحسن والحسين، واذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأمة مثله، لقوله تعالى):واتَّبعُوهُ لَعلَّكم تَهتَدُونَ)، ولقوله(:فَليَحذَرِ الَّذينَ يُخالِفُونَ عَن أمرِهِ)
الثالث:إنّ الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جُعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلاة، وهوقوله: «اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق غيرالآل، فكلّ ذلك يدل على أن حب محمد وآل محمد واجب.

[٢٨١] سورة الشورى الاية ٢٣

٤–ومثل آية الولاية [٢٨٢]قوله تعالى : (انمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [٢٨٣]

٥–وآية المباهلة قوله تعالى[٢٨٤]: (قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) [٢٨٥]

---

[٢٨٢] شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني النيسابوري ٢١٢/١ روى الحاكم الحسكاني بسند صحيح عن ابن عباس : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلى يوماً بأصحابه صلاة الظهر وانصرف هو
وأصحابه فلم يبق في المسجد غير علي قائماً يصلي بين الظهر والعصر ، إذ دخل المسجد فقير من فقراء المسلمين ، فلم ير في المسجد أحداً خلا علياً ، فأقبل نحوه فقال :
يا ولي الله بالذي تصلي له أن تتصدق عليّ بما أمكنك ،وله خاتم عقيق يماني أحمر كان يلبسه في الصلاة في يمينه ، فمد يده فوضعها على ظهره وأشار إلى السائل بنزعه ، فنزعه ودعا له ، ومضى ، وهبط جبرئيل ، فقال النبي (ص) لعلي : فقد باهى الله بك ملائكته اليوم ، اقرأ : ((إنَّمَا وَليّكم الله وَرَسوله))

[٢٨٣] سورة المائدة الاية ٥٥

[٢٨٤] قصص القرآن / لآية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي قصة المباهلة أمر الله نبيّه بالمباهلة إذا جاءه من يجادله من بعد ما جاء من العلم والمعرفة، وأمره أن يقول لهم: إني سأدعو أبنائي، وأنتم أدعوا أبناءكم، وأدعو نسائي، وأنتم ادعوا نساءكم، وأدعو نفسي، وتدعون أنتم أنفسكم، وعندئذٍ ندعو الله أن ينزل لعنته على الكاذب منا {فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}.ولا حاجة للقول بأن القصد من المباهلة لم يكن إحضار جمع من الناس للّعن، ثم ليتفرقوا كلّ إلى سبيله، لأن عملاً كهذا لن يكون له أي تأثير، بل كان المنتظر أن يكون لهذا الدعاء واللعن أثر مشهود عياناً فيحيق بالكاذب عذاب فوري. وبعبارة أخرى: فإن المباهله ؟وأن لم يكن القرآن ما يشير إلى تأثيرها- كانت بمثابة (السهم الأخير) بعد أن لم ينفع المنطق والاستدلال، فأن الدعاء وحده لم يكن المقصود بها، بل كان المقصود منها هو (أثرها الخارجي).لعلّ قضية المباهله بهذا الشكل لم تكن معروفة عند العرب، بل كانت أسلوباً يبيّن صدق النبي (ص) وإيمانه بشكل قاطع. إذ كيف يمكن لمن لا يؤمن كلّ الإيمان بعلاقته بالله أن يدخل هذا الميدان، فيطلب من معارضيه أن يتقدموا معه إلى الله يدعونه أن ينزل لعناته على الكاذب، أن يروا سرعة ما يحل بالكاذب من عقاب؟! لا شك أن دخول هذا الميدان خطر جداً، لآن المبتهل إذا لم يجد استجابة لدعائه ولم يظهر أي أثر لعقاب الله على معارضيه، فلن تكون النتيجة سوى فضيحة المبتهل. فكيف يمكن لإنسان عاقل ومدرك أن يخطو مثل هذه الخطوة دون أن يكون مطمئناً إلى النتيجة في صالحه؟ لهذا قيل إنّ دعوة رسول الله (ص) إلى المباهلة تعتبر واحداً من الأدلة على صدق دعوته وإيمانه الراسخ بها، بصرف النظر عن النتائج التي كانت ستكشف عنها المباهلة.عند عرض هذا الاقتراح للمباهلة، طلب ممّثلو مسيّحي نجران من رسول الله أن يمهلهم بعض الوقت ليتبادلوا الرأي مع شيوخهم. فكان لهم ما أرادوا. وكانت نتيجة مشاوراتهم _التي تعتمد على ناحية نفسية_ هي أنّهم أمروا رجالهم بالدخول في المباهلة دون خوف إذا رأوا محمداً قد حضر في كثير من الناس ووسط جلبة وضوضاء، إذ أن هذا يعني أنّه بهذا يريد بثّ الرعب والخوف في النفوس وليس في أمره حقيقة. أمّا إذا رأوه قادماً في بضعة أنفار من أهله وصغار أطفاله إلى الموعد، فليعلموا أنّه نبي الله حقاً، وليتجنبوا مباهلته.وقد حضر المسيحيّون إلى المكان المعيّن، ثم رأوا أن رسول الله(ص) أقبل يحمل الحسين على يد ويمسك الحسن باليد الأخرى ومن خلفه علي وفاطمة، وهو يطلب منهم أن يؤمنوا على دعائه عند المباهلة، وإذ رأى المسيحيّون هذا المشهد استولى عليهم الفزع، ورفضوا الدخول في المباهلة، وقبلوا التعامل معه بشروط أهل الذمة.أحد أدّلة عظمة أهل البيت:يصرّح المفسرون من الشيعة والسنة أن آية المباهلة قد نزلت بحق أهل بيت النبي(ص)، وأن الذين أصطحبهم النبي(ص) معه للمباهلة بهم: الحسن والحسين وفاطمة وعلي(ع) وعليه، فإن (أبناءنا) الواردة في الآية ينحصر مفهومها في الحسن والحسين(ع)، ومفهوم (نساءنا) ينحصر في فاطمة(ع)، ومفهوم (أنفسنا) ينحصر في علي(ع) وهناك أحاديث كثيرة بهذا الخصوص.حاول بعض أهل السنة أن ينكر وجود أحاديث في هذا الموضوع، فصاحب تفسير المنار يقول في تفسير الآية:الروايات متفّقة على أن النبي (ص) أختار للمباهلة علياً وفاطمة وولديهما ويحملون كلمة (نساءنا) على فاطمة وكلمة (أنفسنا) على عليّ فقط، ومصادر هذه الروايات شيعية، ومقصدهم منها معروف، وقد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتى راجت على كثير من أهل السنة. ولكن بالرجوع إلى مصادره أهل السنة الأصلية يتّضح أنّ الكثير من تلك الطرق لا تنتهي بالشيعة وبكتب الشيعة، وإنكار هذه الأحاديث الواردة بطرق أهل السنة، يسقط سائر أحاديثهم وكتبهم من الاعتبار.لكي نلقي الضوء على هذه الحقيقة، نورد هنا بعضاً من رواياتهم ومصادرها:القاضي نور الله الشوشتري في كتابه النفيس (إحقاق الحق) يتحدث عن اتفاق المفسرين في أن (أبناءنا) في هذه الآية أشارة إلى الحسن والحسين، و(نساءنا) إشارة إلى فاطمة، و(أنفسنا) أشارة إلى علي(ع).ثم يشير في هامش الكتاب إلى نحو ستين من كبار أهل السنة من الذين قالوا إن آية المباهلة نزلت في أهل البيت، ويذكر أسماء هولاء العلماء بالتفصيل. جاء في كتاب (غاية المرام) عن صحيح مسلم في باب (فضائل علي بن أبي طالب) أنّ معاوية قال يوماً لسعد بن أبي وقاص: لِمَ لا تسبّ

٦-وآية المبيت على الفراش[٢٨٦] و هي قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) .[٢٨٧]

وعشرات الآيات الاخرى التي نزلت بحق الامام علي (ع)دون ان يذكر فيها الاسم الصريح .

وثانيا: ان القران الكريم اذا كان قد ابتعد عن ذكر الاسم فيمكن ان نفسر ذلك بأن الحكمة الالهية هي التي تشخص المصلحة والموقف ومن هنا يفترض علماء الشيعة و على مستوى الفرضية الممكنة تاريخيا ان عدم ذكر اسم الامام علي (ع) هو صيانة للقرآن الكريم من الاتهام بالتحريف

أبا تراب (عليّ (ع))؟! فقال: تركت سبّه منذ أن تذكرت الأشياء الثلاثة التي قالها رسول الله (ص) في حق علي(ع) (وأحدهما) عندما نزلت آية المباهلة لم يدع النبي(ص) سوى فاطمة والحسن والحسين وعلي، وقال: اللهم هؤلاء أهلي. صاحب (الكشاف) وهو من كبار علماء أهل السنة، يذهب إلى هذه الآية أقوى دليل على فضيلة أهل الكساء.يتفقّ المفسرون والمحدثون والمؤرخّون الشيعة أيضاً هذه الآية قد نزلت في أهل البيت، وقد أورد صاحب تفسير (نور الثقلين) روايات كثيرة بهذا الشأن.من ذلك أيضاً ما جاء في كتاب (عيون أخبار الرضا) عن المجلس الذي عقده المأمون في قصره للبحث العلمي، وجاء فيه عن الإمام الرضا (ع) قوله: ... ميّز الله الطاهرين من خلقه، فأمر نبيّه(ع) بالمباهلة بهم في آية الابتهال. فقال عزّ وجلّ: يا محمد ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، فأبرز النبي(ص) عليّا والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم.وقال(ص): فهذه لا يتقدّمهم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق.كذلك ورد روايات بهذا المضمون في تفسير البرهان وبحار الأنوار وتفسير العيّاشي، وكلها تقول إن الآية قد نزلت في أهل البيت

[٢٨٥] سورة ال عمران الاية ٦١

[٢٨٦] مبيت الامام علي في فراش النبي صلى الله عليه واله

* - تفسير العياشي : عن ابن عباس قال : فدى علي عليه السلام بنفسه ، لبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله ثم نام مكانه ، فكان المشركون يرمون رسول الله ، قال : فجاء أبو بكر وعلي عليه السلام نائم ، وأبو بكر يحسب أنه نبي الله ، فقال : أين نبي الله ؟ فقال علي : إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدرك ، قال : فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، وجعل عليه السلام يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتضور قد لف رأسه ، فقالا : إنك كنت ، لو كان صاحبك لا يتضور قد استنكرنا ذلك منك .

* - عن عامر بن واثلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام : نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقى رسول الله صلى الله عليه وآله حيث جاء المشركون يريدون قتله ؟ فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله صلى الله عليه وآله نحو الغار وهم يرون أني أنا هو ، فقالوا أين ابن عمك ؟ فقلت : لا أدري ، فضربوني حتى كادوا يقتلونني . قالوا : اللهم لا .

* - عن ابن عباس رضي الله عنه قال في علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله لما انطلق النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار فأنامه النبي صلى الله عليه وآله في مكانه وألبسه برده ، فجاء قريش يريدون أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا يرمون عليا عليه السلام وهم يرون أنه النبي صلى الله عليه وآله وقد ألبسه النبي صلى الله عليه وآله برده ، فجعل يتضور ، فنظروا فإذا هو علي عليه السلام فقالوا : إنك لنائم ؟ ! لو كان صاحبك ما تضور لقد استنكرنا ذلك منك .

* - وروى الواقدي عن أشياخه أن الذين كانوا ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الليلة من المشركين أبو جهل ، والحكم بن أبي العاص ، وعقبة بن أبي معيط ، والنضر ابن الحارث ، وأمية بن خلف ، وابن الغيطلة ، وزمعة بن الأسود ، وطعمة بن عدي وأبو لهب ، وأبي بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ، فلما أصبحوا قام علي عليه السلام من الفراش فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لا علم لي به . وروي أنهم ضربوا عليا وحبسوه ساعة ثم تركوه .

* - وأورد الغزالي في كتاب إحياء العلوم أن ليلة بات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله أوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بحياته ؟ فاختار كل منهما الحياة وأحباها ، فأوحى الله تعالى إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام ، آخيت بينه وبين محمد ، فبات على فراشه يفديه بنفسه ، ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه ، فكان جبرئيل عند رأسه ، وميكائيل عند رجليه ، وجبرئيل عليه السلام ينادي : بخ بخ ، من مثلك يا بن أبي طالب ؟ يباهي الله بك الملائكة ، فأنزل الله عز وجل : ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد .(المحقق)

[٢٨٧] سورة البقرة الاية ٢٠٧

وحفظا له من المحو والاسقاط ، هذا الامر هو الذي حدث مع سنة رسول الله (ص) حيث رأينا كيف ان الخلافة الحاكمة بعد رسول الله (ص) جمعت الصحف و اللوائح التي كتب فيها احاديث النبي (ص) واحرقتها [٢٨٨]وكان هناك منع رسمي من تدوين احاديث النبي (ص) [٢٨٩]الى حين خلافة عمر ابن عبد العزيز ، هذه الفرضية كان من الممكن ان تجري على القران الكريم لوجاء فيه نص على الامام علي (ع) فأن حذف الآية واتهام النبي بالوضع والخطأ او الغاء القران كله امر كان متاحاً جدا ، والتجربة التاريخية شاهده على امكانية ذلك كما حدث مع السنة النبوية .

وعلى هذا الاساس ما هو المانع من فرضية ان الله تبارك وتعالى حفظا للقران الكريم وصيانة له لم ينزل آية صريحة فيما اكتفى بالاشارة الواضحة والمسندة من قبل النبي (ص) في عشرات المواضع .

وثالثا :هل يصح لنا ان نفرض على الله سبحانه تعالى موقفاً معيناً وتصريحاً معيناً وآية معينة ؟

بالطبع لا يجوز ذلك، ولا نستطيع ولقد كان بعض المؤمنين يتمنون على رسول الله (ص) في بعض المواقع ان تنزل آية صريحة بحكم القتال كما قال تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ)[٢٩٠] .

اذن: الموقف في النص القرآني هو موقف يحدده الله تبارك وتعالى ولا يحدده الانسان.

ورابعا: نحن وجدنا القران الكريم يخلو من التصريح في مواضع كثيره فتفاصيل الصلاة نأخذها من السنة النبوية، وتفاصيل الصوم نأخذها من سنة النبي(ص) وكذا تفاصيل الحج ،وهكذا اكتفى القرآن اذن بالخطوط العريضة ، وفي خلافة اهل البيت (ع) وخلافة الامام علي (ع) كان القران

---

[٢٨٨] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٤٠ روى ان عمر بن الخطاب قام وخطب قائلا(ايها الناس انه قد بلغني انه ظهرت بين ايديكم كتب فاحبها الى الله اعدلها فلايبقين احد عنده كتاب الآ اتاني به فظنوا انه يريد ان ينظر فيها ويقومها على ان لايحصل فيها اختلاف .فاتوه بكتبهم فاحرقها بالنار

[٢٨٩] وسائل الشيعة ج ١تقول الرواية:(ان عمر بن الخطاب لما سيرّ الصحابة الى العراق وقال لهم اتدرون لماذا شيعتكم؟
قالو :احتراماً لنا
قا ل:لا ،ولكن تاتون اهل قرية لهم دوي بالقران كدوي النحل فلا تصدوهم بالاحاديث فتشغلوهم جردوا القران واقلوا الرواية عن رسول الله.
قال قرضة فماحدثت بعده حديثا عن رسول الله.)

[٢٩٠] سورة محمد الاية ٢٠

الكريم واضحاً في رسم الخطوط العريضة للمسلمين باتجاه الارتباط بعلي (ع) واهل البيت (ع) كما اسلفنا.

اما الشبهة الثانية :وهي كيف ابتعدت الامة عن المنهاج الصحيح الذي قرره لهم رسول الله (ص) على تقدير صحة فرضية التعيين ؟

الجواب: ان هذا الابتعاد والانحراف كان قد تنبأ به رسول الله (ص) وشرحه وذكره امام الملأ مرات عديده وهو مما يجمع عليه المحدثون والمؤرخون.

نستذكر هنا حديث (الفرقة الناجية)[٢٩١] وهو الحديث المتفق عليه بين المحدثين من السنة والشيعة وهو قوله (ص) :(ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة كلها في النار الا واحده)[٢٩٢] ،وهذا تصريح من رسول الله (ص) بان الامة ستنحرف بعده .

وهكذا حينما نقرأ الحديث الثاني المتفق عليه بين المحدثين في صحاح السنة والشيعة وهو قوله (ص): (لتتبعن سنن من كان من قبلكم حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)[٢٩٣] في اشاره صريحة الى بني اسرائيل وخلافهم على انبيائهم.[٢٩٤]

---

[٢٩١] كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر: ١٥٥ عن عَلِيّ (عليه السَّلام) أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلَّى الله عليه و آله):" سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً، مِنْهَا فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ وَ الْبَاقُونَ هَالِكَةٌ، وَ النَّاجِيَةُ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِوَلَايَتِكُمْ وَ يَقْتَبِسُونَ مِنْ عِلْمِكُمْ وَ لَا يَعْمَلُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَأُولئِكَ ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ"

[٢٩٢] سفينة البحار / الشيخ عباس القمي ، ٢ / ٣٥٩

[٢٩٣] تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٢ - الصفحة ١١٠

[٢٩٤] تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٢ - الصفحة ١١٠ ما ورد من الروايات انه يقع في هذه الأمة ما وقع في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقد حرفت بنو إسرائيل كتاب نبيهم على ما يصرح به القرآن الكريم والروايات المأثورة فلا بد ان يقع نظيره في هذه الأمة فيحرفوا كتاب ربهم وهو القرآن الكريم.
ففي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري إن رسول الله ﷺ قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموه قلنا يا رسول الله بآبائنا وأمهاتنا اليهود والنصارى؟ قال فمن؟
والرواية مستفيضة مروية في جوامع الحديث عن عدة من الصحابة كأبى سعيد الخدري كما مر وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وابن عباس وحذيفة وعبد الله بن مسعود وسهل بن سعد وعمر بن عوف وعمرو بن العاص وشداد بن أوس والمستورد بن شداد في ألفاظ متقاربة.
وهى مروية مستفيضة من طرق الشيعة عن عدة من أئمة أهل البيت عليهم السلام عن النبي ﷺ كما في تفسير القمي عنه صلى الله عليه وآله وسلم: لتركبن سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لا تخطؤن طريقهم ولا تخطئ شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى تعنى يا رسول الله؟ قال فمن أعني؟ لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة وآخره الصلاة.

وهكذا نستذكر هنا تنبؤ النبي (ص) بما يجري على اهل بيته [٢٩٥]حينما رأوه يبكي اكثر من مرة فقالوا يا رسول الله: (مالنا نرى البكاء في وجهك) فكان يقول (ص): (ابكي لما يجري على آل بيتي).[٢٩٦]

وهكذا تنبأ رسول الله (ص) بما يجري على الزهراء (ع)[٢٩٧] و قال :(وكأني بها وقد دخل الذل بيتها).[٢٩٨]

وتنبأ صلى الله عليه واله بما يجري على الحسين (ع)[٢٩٩] حينما اجمع المؤرخون على قوله(ص): (هذا جبرائيل هبط علي يخبرني بأن ولدي هذا مقتول بأرض يقال لها عامورا).[٣٠٠]

اذن فانحراف الامة عن الاتجاه السليم هو انحراف اشار اليه رسول الله وتنبأ به ووثقته الاحاديث النبوية الشريفة بأجماع المسلمين .

---

[٢٩٥] المستدرك على الصحيحين ، الحاكم : ٥١١/٤ ، المعجم الكبير ، الطبراني : ٨٥/١٠ وقد أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الأمّة بما يجري على أهل بيته (عليهم السلام) من القتل والتشريد والإضطهاد ، وما يقع عليهم من الظلم والعدوان ، روي عن عبدالله بن مسعود قال : أتينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخرج إلينا مستبشراً ، يُعرف السرور في وجهه ، فما سألناه عن شيء إلاّ أخبرنا به ، ولا سكتنا إلاّ ابتدأنا ، حتى مرَّت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين (عليهما السلام) ، فلمّا رآهم التزمهم وانهملت عيناه ، فقلنا : يا رسول الله! ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ؟
فقال (صلى الله عليه وآله) : إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً ، وتشريداً في البلاد ، حتى ترتفع رايات سود من المشرق فيسألون الحق فلا يُعطونه ، ثمَّ يسألونه فلا يُعطونه ، ثمَّ يسألونه فلا يُعطونه ، فيقاتلون فيُنصرون ، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج ، فإنها رايات هدى ، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي ...فيملك الأرض ، فيملأها قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً)

[٢٩٦] مالي الصدوق: ١٣٤ ؛ المناقب: ٢٠٩/٢ ؛ بحار الأنوار: ٢٠٩/٢٧ و ٥١/٢٨ و ١٤٩/٤٤.

[٢٩٧] فرائد السمطين : ج ٢ ص ٣٤ و ٣٥ والأمالي للشيخ الصدوق ص ٩٩ - ١٠١قال رسول الله (ص) وهو يروي ماسيجري على ابنته الزهراء (ع): كأني بها وقد دخل الذل بيتها ، وانتهكت حرمتها
كان أن رسول الله (ص) كان جالسا ، إذ أقبل الحسن (ع) ، فلما رآه بكى ، ثم قال : إلي إلي يا بني . . ثم أقبل الحسين . . ثم أقبلت فاطمة . . ثم أقبل أمير المؤمنين .
فسأله أصحابه . . فأجابهم ، فكان مما قاله لهم : " وأما ابنتي فاطمة ، فإنها سيدة نساء العالمين . . إلى أن قال : وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي . كأني بها وقد دخل الذل بيتها ، وانتهكت حرمتها ، وغصب حقها ، ومنعت إرثها ، وكسر جنبها ، وأسقطت جنينها ، وهي تنادي : يا محمداه ، فلا تجاب ، وتستغيث فلا تغاث ، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة ، باكية . . . إلى أن قال : ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة . . . إلى أن قال : فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي ، فتقدم علي محزونة مكروبة ، مغمومة ، مغصوبة ، مقتولة ، يقول رسول الله (ص) عند ذلك :اللهم العن من ظلمها ، وعاقب من غصبها ، وذلل من أذلها ، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها . فتقول الملائكة عند ذلك : آمين

[٢٩٨] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣١ - الصفحة ٦٢٠

[٢٩٩] ترجمة الحسين من تاريخ دمشق ص١٨٢، رقم ٢٣١، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٧٦، والخوارزمي في مقتل الحسين، ج١، ص١٥٩ والسيوطي في الخصائص ج٢، ص٤٤٩ إخبار النبي بقتل الحسين ويوم قتله ومحل دفنه
روى ابن عساكر بإسناده عن شداد أبي عمّار، قال: «قالت أم الفضل بنت الحرث زوجة العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله رأيت رؤيا أعظمك أن أذكرها لك !قال: اذكريها قالت: رايت كأن بضعة منك قطعت فوضعت في حجري! فقال صلّى الله عليه وسلّم: ان فاطمة حبلى تلد غلاماً أسميه حسيناً وتضعه في حجرك، قالت :فولدت فاطمة حسيناً فكان في حجري أربيه فدخل علي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوماً وحسين معي فأخذه يلاعبه ساعة، ثم ذرفت عيناه! فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال هذا جبرئيل يخبرني أن أمتي تقتل ابني هذا»

[٣٠٠] أمالي الصدوق مجلس ٢٩ رقم ٣

بل وجدنا الانحراف في زمن النبي (ص) نفسه والمخالفات التي واجهها في ساعة طلبه دواة وكتف وهو على فراش الموت قائلا (آتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي ابدا)[٣٠١] هنا قال احدهم (لا تؤتوه ان الرجل ليهجر)[٣٠٢] واختلف المسلمون في محضر النبي (ص) فمنهم من يقول آتوه ومنهم يقول لا تؤتوه هنا قال رسول الله (ص) (قوموا عني فانه لا ينبغي عند نبي نزاع)[٣٠٣].

اذن الخلاف على رسول الله(ص) لم يكن شيئاً غير متصور بل كان الخلاف على رسول الله (ص) حاضراً وطالما كان القران يحدث عن هؤلاء الذين يؤذون الرسول (ص) فقال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ).[٣٠٤]

اذن مشهد الايذاء ومشهد المخالفة لرسول الله (ص) ومشهد الخروج عن اوامره ،هذا المشهد كان قائماً كما حصل في تجهيز جيش اسامة [٣٠٥]حين قال النبي (ص): (جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عن جيش اسامة) ،وهنا وجدنا شيوخاً من قريش تخلفوا عن جيش اسامة واختلقوا لأنفسهم معاذير غير مبررة فيما كان رسول الله يقول (لعن الله من تخلف عن جيش أسامة).

---

[٣٠١] صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٥٦٦٩ لراوي عبدالله بن عباس المحدث: البخاري لما حضر رسول الله صلى الله عليه واله وفي البيت رجال ، فيهم عمر بن الخطاب ، قال النبي صلى الله عليه واله : (هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده) . فقال عمر : إن النبي صلى الله عليه واله قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله . فاختلف أهل البيت فاختصموا ، منهم من يقول : قربوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه واله كتابا لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه واله ، قال رسول الله صلى الله عليه واله : (قوموا) . قال عبيد الله : فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه واله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ، من اختلافهم ولغطهم

[٣٠٢] صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم: ٥٦٦٩

[٣٠٣] البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص٣٩. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِي صلى الله عليه وآله وسلم وَجَعُهُ قَالَ: «ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ». قَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِي صلى الله عليه وآله وسلم غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا، فَاخْتَلَفُوا، وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قَالَ: «قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ»، فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَبَيْنَ كِتَابِهِ

[٣٠٤] سورة الاحزاب الاية ٥٧

[٣٠٥] المتقي الهندي، كنز العمال، ج٥، ص٨٣٦.أمر النبي جُل المهاجرين والأنصار للخروج مع أسامة بن زيد بجيش إلى البلقاء من تخوم الشام، وكان يؤكد على حضور من شَمَلَهُ البعث في الجيش وكان يقول: «أنفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه»، فلم يبقَ أحد إلا وكان ممن انتدب مع أسامة من كبار المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم، وطعن في إمارة أسامة أهل الريب، فقال النبي : «وَايْمُ اللهِ إنَّهُ لَخَلِيقٌ بِالْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ لَخَلِيقًا بِهَا» وإنما طعنوا في إمرته لأنه مولى مع حداثة سنه لأنه كان إذ ذاك ابن ثمان عشرة سنة، وكان أسود الجلدة، وكان أبوه أبيض صافي البياض، نزع في اللون إلى أمه.
فلما كان يوم الاثنين دخل أسامة من معسكره على النبي فأمره بالسير قائلا له: «أغد على بركة الله تعالى»فودّعه وخرج إلى المعسكر، ثم رجع عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إليه ، وهو يجود بنفسه، فتوفي في ذلك اليوم، فرجع بعضهم إلى المدينة، ولم يذهب مع جيش أسامة بن زيد الذي سار إلى أرض الشام بأمر رسول الله .

ومن ناحية اخرى وجدنا ان امم الانبياء قد اختلفت عليهم كما في امة بني اسرائيل حينما اختلفت بعد خروج موسى الى ميقات ربه اربعين ليلة وكان قد قال لأخية هاون اخلفني في قومي فما الذي حدث ؟

الذي حدث هو ان هذه الامة انحرفت وعبدت العجل وعاد موسى وقد رأى قومه قد اختلفوا على هارون فأخذ يعاتبه على الموقف فكان يقول له: (ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني) وهنا كان رسول الله (ص) يقول للمسلمين: (لتتبعن سنن من كان قبلكم حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) [٣٠٦]اذن فلا غرابة مع هذه الارقام التاريخية حينما نسجل ان الامة بعد رسول الله (ص) في مجمل المسار قد انحرفت عن توصية النبي (ص) .

اما الشبهة الثالثة :–وهي لماذا بايع الإمام علي و استسلم للحكم الغاصب ؟

فالجواب عليها : ان الامام علي (ع) نفسه يجيب على هذا السؤال فيقول : (فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين مُحَمَّد (ص) فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلماً او هدماً تكون المصيبة به اعظم من فوت ولايتكم). [٣٠٧].

اذن فها هو الامام علي (ع) يشرح سبب بيعته وخضوعه للأمر الواقع ، فيما يؤكد ان الحق معه كما جاء في خطبته المعروفة بالشقشقية حيث يقول (اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الى الطير فسدلت دونها

[٣٠٦] تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٢ - الصفحة ١١٠ ما ورد من الروايات انه يقع في هذه الأمة ما وقع في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقد حرفت بنو إسرائيل كتاب نبيهم على ما يصرح به القرآن الكريم والروايات المأثورة فلا بد ان يقع نظيره في هذه الأمة فيحرفوا كتاب ربهم وهو القرآن الكريم.
ففي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري إن رسول الله ﷺ قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموه قلنا يا رسول الله بآباننا وأمهاتنا اليهود والنصارى؟ قال فمن؟والرواية مستفيضة مروية في جوامع الحديث عن عدة من الصحابة كأبى سعيد الخدري كما مر وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وابن عباس وحذيفة وعبد الله بن مسعود وسهل بن سعد وعمر بن عوف وعمرو بن العاص وشداد بن أوس والمستورد بن شداد في ألفاظ متقاربة.وهى مروية مستفيضة من طرق الشيعة عن عدة من أئمة أهل البيت عليهم السلام عن النبي ﷺ كما في تفسير القمي عنه ﷺ: لتركبن سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لا تخطؤون طريقهم ولا تخطئ شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى تعنى يا رسول الله؟ قال فمن أعني؟ لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة وآخره الصلاة.

[٣٠٧] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٨ - الصفحة ١٨٦

ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت أرتئي بين ان أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهبا ...)[٣٠٨]

وكان عليه السلام يقول (لنا حق فإن اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل)[٣٠٩]

كما أن الإمام علي (ع) قد عارض البيعة في الأيام الاولى وامتنع عنها وهددوه بالقتل كما يسجله التاريخ لدى السنة والشيعة فقد اقتادوه مكتوفا إلى مسجد النبي(ص) ، وقيل له (بايع يا علي فقال ان لم أفعل ؟ قالوا نضرب الذي فيه عيناك)[٣١٠]، بينما كانت الزهراء (ع) تدافع عن حقه وقد أخذت بيد حلقه باب المسجد وهي تقول لسلمان (يا سلمان يريدون أن يوتموا أولادي والله لا ارجع حتى يرجع معي ابن عمي) .[٣١١]

كما أن المؤرخين يؤكدون ان الزهراء عليها السلام قد عملت جاهدة لتغيير الموقف السياسي لصالح الإمام علي (ع) وتحركت على الانصار تدعوهم لبيعة علي (ع) .[٣١٢]

---

[٣٠٨] شيخ الطائفة الطوسي ، المتوفّى ٤٦٠ ، رواها في أماليه / ٣٢٧ عن السيّد أبي الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفار ، المترجم في مستدرك العلّامة النوري ٣ : ٥٠٩ من طريق الخزاعيين. وفي تلخيص الشافي.

[٣٠٩] شرح نهج البلاغة ج١٨ ابن أبي الحديد

[٣١٠] كتاب سليم بن قيس الهلالي : ثم قال (عمر) : قم يا ابن أبي طالب فبايع .
فقال (ع) : فإن لم أفعل ؟
قال : إذا و الله نضرب عنقك.
فاحتج عليهم ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر و رضي بذلك منه فنادى علي (ع) قبل أن يبايع و الحبل في عنقه : {يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي}

[٣١١] الاحتجاج للطبرسي: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال، لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة صلوات الله عليها خلفه فما بقيت امرأة هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر فقالت لهم: خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمدا أبي صلى الله عليه وآله بالحق إن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى، فما صالح بأكرم على الله من أبي ولا الناقة بأكرم مني ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي. قال سلمان رضي الله عنه: كنت قريبا منها، فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ، فدنوت منها فقلت: يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة، فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا

[٣١٢] خرجت الزهراء عليها السلام من دارها تحوطها نساؤها ودخلت المسجد النبوي وأنيطت دونها ملاءة وجرى السجال على أشده بين السيدة الزهراء عليها السلام وأبي بكر ولم تجعل الزهراء عليها السلام محور الصراع الدائر قضائياً، لأن أبا بكر خصم الزهراء عليها السلام، والخصم لا يصلح أن يكون قاضياً، ولأن أساس القضية هو الصراع السياسي لا الحق المالي وإن كان ثابتاً لها عليها السلام ولكن كان مفتاح الصراع المطالبة بحقوقها المالية.
ضَمنت الزهراء عليها السلام حديثها الإشادة بأمير المؤمنين عليه السلام وخصائصه السامية وسلبيات العرب قبل الإسلام وعرضت بخصومها الذين غصبوا الحق من أهله، وأشارت إلى مؤامراتهم التي حاولوا فيها القضاء على النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام.
حاول أبو بكر السيطرة على مسار الأحداث لئلا تستطيع الزهراء عليها السلام كسب الأنصار إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام فأدار دفة الصراع إلى فدك وادعى على النبي ﷺ أنه قال إن الأنبياء لا يورثون، فكذبته الزهراء عليها السلام وحاولت العودة إلى الصراع السياسي بينما كان أبو بكر يبذل قصارى جهده لمنع الزهراء عليها السلام من السير قدما في تأكيدها انحصار حق تولي الحكم بأمير المؤمنين عليه السلام واستمر السجال طويلاً ولم تلحظ الزهراء عليها السلام استجابة من الحاضرين تؤيد مطاليبها، بل وصل التهديد إلى مسامعها الشريفة، حيث صرح أبو بكر بعد أن رأى إنه لم يبق في كنانته سهم انه لم يقم بمصادرة الأموال

اذن الإمام علي (ع) قام بخطوتين هما :

الخطوة الأولى :هي الرفض للبيعة ومحاولة التصحيح وكانت الزهراء (ع) سنده في ذلك ويسنده عدد من الصحابة فيهم سلمان وابو ذر والمقداد وعمار والزبير واخرون.

و الخطوة الثانية :وهي القبول بالأمر الواقع حفظاً لمصالح الاسلام والمسلمين كما قال عليه السلام .

اما الشبهة الرابعة : وهي لماذا لم يقدم رسول الله (ص) على طرد المنافقين والمتمردين

فالجواب على ذلك :

اولا: ان رسول الله (ص) كان يعتمد سياسة الاحتواء وليس سياسة الإقصاء، وهو (ص) اعرف بتشخيص المصلحة والموقف السياسي الذي يجدر ان يتخذه فقد رأيناه (ص) قد قال : (من دخل دار ابي سفيان فهو آمن) ،ورأيناه في مواضع عديدة يستوعب الحالة ولا يقوم بعملية التنديد والفضح ومن أجل ذلك وجدنا القرآن الكريم نفسه لم يصرح بالأسماء ولم يقم بعملية الإقصاء ولا الفضح بينما يؤكد القرآن الكريم عن وجود حركة نفاقيه كبيرة في عصر النبي بقوله تعالى: (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ)[٣١٣] ،وهكذا نزلت سورة كاملة في المنافقين في الوقت الذي لم يشر القرآن الكريم الى أسماء هؤلاء بما يعني ان هناك سياسة اعتمدها القرآن واعتمدها رسول الله (ص) وهذه السياسة هي التي يمكن ان نطلق عليها سياسة الاحتواء في مقابل سياسة الإقصاء .

والتصدي للحكم برأيه فقط بل كان ذلك ما أجمع عليه الحاضرون في المسجد، ولم تسمع الزهراء عليها السلام منهم انكاراً لدعواه، وحاولت بعض نساء النبي ﷺ الوقوف إلى جنب الزهراء عليها السلام فتصدت لهن عائشة بقوة مؤيدة مدعيات أبيها. (راجع : معاني الأخبار ص ٣٥٤ باب معاني قول فاطمة عليها السلام لنساء المهاجرين والأنصار في علتها ح ١، السقيفة وفدك ص ١٢٠، الاحتجاج ،ج ١ ص ١٣١، ١٤٧)(المحقق)

[٣١٣] سورة التوبة الاية ١٠١

وثانيا: نحن لا نستطيع ان نفرض على رسول الله (ص) موقفا محددا بينما مسؤوليتنا هي الاتباع والتسليم المطلق لرسول الله ص كما يقول تعالى[٣١٤] (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[٣١٥]

---

[٣١٤] سورة النساء الاية ٦٥

[٣١٥] تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ٤ - الصفحة ٤١٤ إلى الدر المنثور وتفسير الطبري وأشباههما.
وفي محاسن البرقي بإسناده عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام :في قول الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون الآية - قال التسليم الرضا والقنوع بقضائه وفي الكافي بإسناده عن عبد الله الكاهلي قال قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أن قوما عبدوا الله وحده لا شريك له - وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت - وصاموا شهر رمضان -ثم قالوا الشئ صنعه الله وصنع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم -لم صنع هكذا وكذا - ولو صنع خلاف الذي صنع - أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين - ثم تلا هذه الآية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم - ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ثم قال أبو عبد الله عليه السلام عليكم بالتسليم وفي تفسير العياشي عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: والله لو أن قوما عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة -وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان -ثم قالوا لشئ صنعه رسول الله ﷺ لم صنع كذا وكذا - ووجدوا ذلك في أنفسهم لكانوا بذلك مشركين - ثم قرأ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم - ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا - مما قضى محمد وآل محمد ويسلموا تسليما أقول وفي معنى الروايتين روايات أخر والذي ذكره عليه السلام تعميم في الآية من جهة الملاك من جهتين من جهة أن الحكم لا يفرق فيه بين أن يكون حكما تشريعيا أو تكوينيا ومن جهة أن الحاكم بالحكم لا يفرق فيه بين أن يكون هو الله أو رسوله.
واعلم أن هناك روايات تطبق الآيات أعني قوله فلا وربك لا يؤمنون إلى آخر الآيات على ولاية علي عليه السلام أو على ولاية أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو من مصاديق التطبيق على المصاديق فإن الله سبحانه ورسوله ﷺ والأئمة من أهل البيت عليهم السلام مصاديق الآيات وهى جارية فيهم.
وفي أمالي الشيخ بإسناده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ -فقال يا رسول الله ما أستطيع فراقك - وإني لادخل منزلي فأذكرك - فأترك ضيعتي واقبل حتى أنظر إليك حبا لك - فذكرت إذا كان يوم القيامة فأدخلت الجنة - فرفعت في أعلى عليين فكيف لي بك يا نبي الله - فنزل ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم - من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - وحسن وهذا المعنى مروى من طرق أهل السنة أيضا رواه في الدر المنثور عن الطبراني وابن مردويه وأبى نعيم في الحلية والضياء المقدسي في صفة الجنة وحسنه عن عائشة وعن الطبراني وابن مردويه من طريق الشعبي عن ابن عباس وعن سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي وعن ابن جرير عن سعيد بن جبير.

الفصل الحادي عشر

امامة الامام المهدي (ع)

الفصل الحادي عشر

امامة الامام المهدي (ع)

ثلاثة عصور

يعتقد شيعة أهل البيت (ع) بأن هناك ثلاثة عصور:

العصر الاول: هو عصر الحضور ويقصدون به عصر حضور الإمام المعصوم(ع).

العصر الثاني : هو عصر الغيبة وهو عصر غيبة الإمام المعصوم (ع)

العصر الثالث : هو عصر الظهور ،وهو عصر ظهور الأمام المعصوم الغائب عن الأنظار عجل الله فرجه الشريف.

نيابة الفقهاء :

لقد سبق القول ان لدينا (الإمامة بالأصالة) و (الإمامة بالوكالة)، حيث نعتقد ان الامامة بالأصالة هي للمعصوم (ع) الذي نصبه رسول الله (ص) وهذه الامامة بالأصالة تبدأ بالأمام علي(ع) ثم باقي الأئمة الاثني عشر (عليهم الصلاة والسلام).

ضرورة الامامة :

ولكن هناك (الإمامة بالوكالة) بمعنى اننا في حال غيبة الإمام المعصوم(ع) لايمكن ان تبقى الأمة بدون أمام، فالشيعة يعتقدون بنظرية (ضرورة الإمامة) وهنا كان الإمام علي (ع) يقول (الا وانه لابد للناس من امير)[٣١٦] في مقابل رأي الخوارج الذين اسقطوا نظرية وجوب الإمامة وجاءوا بنظرية

[٣١٦] نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ١ - الصفحة ٩١

اخرى تحت شعار (لا حكم الا لله) ،وهنا كان الإمام علي (ع) يجيبهم بالقول (نعم لا حكم الا لله ولكن لابد للناس من امير) [٣١٧].

اذن فالأمامة ضرورة اجتماعية وسياسية ولا يمكن ان تتقدم أمة بدون امام، وحينئذ يأتي السؤال : لمن الإمامة في عصر غيبة المعصوم (ع) ؟

الجواب : ان الإمامة بالوكالة في عصر غيبة المعصوم (ع) هي لفقهاء الدين الذين تتوفر فيهم الشروط المطلوبة والثابتة والمسجلة في مؤلفات علمائنا وعلى رأس تلك الشروط العدالة والاجتهاد والكفاءة .

امامة الإمام المهدي (ع)

في هذا العصر وهو عصر غيبة المعصوم (ع) يعتقد شيعة أهل البيت (ع) بان الإمام بالأصالة هو الإمام الثاني عشر من اهل بيت النبوة ،وهو الإمام مُحَمَّد بن الحسن العسكري (عج) وقد ولد في عام ٢٥٥ للهجرة ولما توفي ابوه الإمام الحسن العسكري في عام ٢٦٠ كان له منصب الإمامة وهو غائب عن الأنظار

الغيبة الصغرى والكبرى :

الامام المهدي (ع) له غيبتان:

الاولى : هي الغيبة الصغرى وكان يتحرك في فترة الغيبة الصغرى عبر وكلائه الاربعة وهم

١–عثمان بن سعيد العمري .[٣١٨]

---

[٣١٧] نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٢ - الصفحة ١٩

[٣١٨] الشيخ أبو عمرو، عثمان بن سعيد العمري الأسدي، وينتهي نسبه إلى الصحابي عمّار بن ياسر. كان عالمًا فقيهًا جليلاً، أمينًا على أُمور الدين والدنيا، وموضع ثقة عند الشيعة والسنة في بغداد، وكان يعرف بالسمّان حيث كان يتّجر ببيع السمن، تستّرًا من العباسيين والمخالفين، ولأداء مهمّة إيصال الرسائل من وإلى الأئمّة (ع). يعتبر الشيخ العمري السفير الأوّل من السفراء الأربعة في عصر الغيبة الصغرى للإمام المهدي المنتظر (ع)، وكانت مدّة سفارته خمس سنوات، من ٢٦٠ هـ إلى ٢٦٥ هـ، وقد نصّ الإمام المهدي (ع) على سفارته أمام جماعة جاءت من قم إلى دار الإمام العسكري (ع) في سامراء.(المحقق)

٢ مُحَمَّد بن عثمان العمري .[٣١٩]

٣–الحسين بن روح النوبختي .[٣٢٠]

٤–علي بن مُحَمَّد السمري .[٣٢١]

وقد استمرت فترة النيابة الخاصة لهؤلاء النواب الاربعة من سنة ٢٦٠ هـ الى ٣٢٩ هـ وقد كان الامام الحجة (ع) قد اعطاهم وكالة ونيابة خاصة عنه (ع) .

والثانية : هي الغيبة الكبرى وهو العصر الذي نعيشه الان حيث انقطع الارتباط المباشر بالأمام المعصوم ،وهنا كتب الامام المهدي (ع) الى وكيله الرابع علي بن مُحَمَّد السمري كتاباً يقول فيه:[٣٢٢]

---

[٣١٩] ابو جعفر، محمّد بن عثمان بن سعيد العَمري الأسدي، المعروف بالخلّاني، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل عمّار بن ياسر(رضي الله عنه). وكانت الشيعة تحمل إليه الحقوق الشرعية والهدايا ليوصلها إلى الإمام المهدي(عليه السلام)، كما كانت توقيعات الإمام المهدي(عليه السلام) تخرج على يديه إلى شيعته وخواص أبيه الإمام العسكري(عليه السلام) بالأمر والنهي، والأجوبة عمّا يسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه
لُقّب بالخلّاني نسبة إلى بيعه الخل، لأنّه كان يكتسب به تستراً من العباسيين والمخالفين؛ لأداء مهمّة النيابة للإمام المهدي(عليه السلام)(المحقق)

[٣٢٠] هو الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي كان السفير الثالث صلب الإرادة مما سمح بِأَوْلِ السفارة إليه، ففي سؤال لأبي سهل النوبختي: كيف صار هذا الامر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة (على مكانه) لعلّي كنت أدُلُّ على مكانه، وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه(الصدر، س. محمد، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام (تاريخ الغيبة الصغرى)،ج. ١،)

[٣٢١] علي بن محمد السَّمري (المتوفى سنة ٣٢٩ هـ) هو السفير الرابع والأخير لـلإمام المهدي وعُدّ من أصحاب الإمام العسكري الذي كاتبه في حياته (ع)، وفي زمن تولّيه النيابة الخاصة كان حلقة الوصل بين الناس والإمام حيث يستلم الحقوق الشرعية عنه (ع)، وكانت مدّة سفارته قصيرة مقارنة إلى باقي سفراء الإمام الخاصّون، ولا توجد لدينا معلومات تفصيلية عن حياته وسيرته الشخصية.
ويُعزى ضعف نشاطه في مجال النيابة وما بين وكلاء الإمام، إلى المضايقات التي كانت تمارسه الحكومة العباسية في وقتها، ومن أهم الأحداث التي وقعت في حقبة نيابته، إخبار الإمام (ع) عن قرب وفاته والإعلان عن نهاية فترة النيابة الخاصّة، وبوفاته انقطع الاتصال المباشر بـالإمام الحجة (عج)، وبدأ منذ ذلك الحين زمن الغيبة التّامة(المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، النجف الأشرف)

[٣٢٢] هو الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي كان السفير الثالث صلب الإرادة مما سمح بِأَوْلِ السفارة إليه، ففي سؤال لأبي سهل النوبختي: كيف صار هذا الامر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة (على مكانه) لعلّي كنت أدُلُّ على مكانه، وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه(الصدر، س. محمد، موسوعة الإمام المهدي عليه السلام (تاريخ الغيبة الصغرى)،ج. ١،)
علي بن محمد السَّمري (المتوفى سنة ٣٢٩ هـ) هو السفير الرابع والأخير لـلإمام المهدي وعُدّ من أصحاب الإمام العسكري الذي كاتبه في حياته (ع)، وفي زمن تولّيه النيابة الخاصة كان حلقة الوصل بين الناس والإمام حيث يستلم الحقوق الشرعية عنه (ع)، وكانت مدّة سفارته قصيرة مقارنة إلى باقي سفراء الإمام الخاصّون، ولا توجد لدينا معلومات تفصيلية عن حياته وسيرته الشخصية.
ويُعزى ضعف نشاطه في مجال النيابة وما بين وكلاء الإمام، إلى المضايقات التي كانت تمارسه الحكومة العباسية في وقتها، ومن أهم الأحداث التي وقعت في حقبة نيابته، إخبار الإمام (ع) عن قرب وفاته والإعلان عن نهاية فترة النيابة الخاصّة، وبوفاته انقطع الاتصال المباشر بـالإمام الحجة (عج)، وبدأ منذ ذلك الحين زمن الغيبة التّامة(المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال، النجف الأشرف)

(يا علي بن مُحَمَّد السمري ، أعظم الله أجر اخوانك فيك ، فانك ميت ما بينك وبين ستة أيام ، فأجمع أمرك ولا توحى الى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بأذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الامر ، وقسوة القلوب ، وامتلاء الارض جورا)

وقد دعيت الأمة في زمن الغيبة الكبرى للارتباط بالفقهاء حيث اصبحت لهم النيابة العامة عن الإمام المعصوم عليه السلام كما سيأتي شرح ذلك.

الدليل على امامة الامام المهدي (ع)

السؤال الآن: ما هو الدليل على إمامة الإمام المهدي عليه السلام ؟

الجواب : الدليل على إمامة الإمام المهدي (ع) هو نفس الدليل على إمامة اهل البيت عليهم السلام بدءاً من الإمام علي (ع) ومروراً بالأمام الحسن والحسين(ع) ومن بعدهم من الأئمة المعصومين (ع).

ما هو دليلنا على امامة الإمام علي (ع)؟

ما هو دليلنا على امامة الإمام الحسن(ع) ؟

ما هو دليلنا على امامة الإمام الحسين (ع)؟

وهكذا ما هو الدليل على إمامة الامام زين العابدين (ع)والامام الباقر (ع) والامام الصادق (ع) والامام الكاظم (ع) والامام الجواد (ع)والامام الهادي (ع)والامام الحسن العسكري(ع) ؟

الدليل هو النصوص الشريفة الثابتة بالقطع واليقين فكما استعرضنا عددا من النصوص النبوية على امامة الإمام علي (ع) ،مثل حديث الغدير وحديث المنزلة وحديث الدار وغيرها، وهنا ايضا يمكن ان نستعرض عشرات الروايات الثابتة بالقطع واليقين في امامة الإمام الحجة بن الحسن العسكري (ع) وغيبته عن الانظار .

وحينئذ فالمسألة يجب ان نتعامل معها على اساس انها قضية واحدة فأما نؤمن بإمامة اهل البيت(ع)، منظومة واحدة بطريقة واحدة وذلك هو التشيع واما ان نرفض بعضهم وذلك خروج عن التشيع .

والحديث هنا عن الشيعة الامامية الاثنا عشرية وبالطبع فهناك فرق أخرى ايضا ينتسبون للتشيع كالاسماعيلية[٣٢٣] لكن ليسوا هم من الامامية الاثنا عشرية.

ثوابت في قضية الامام المهدي (عج)

ويمكن ان نسجل هنا مجموعة ثوابت:

الثابت الاول : هو اصل قضية الإمام المهدي (ع)، وان هناك مهدياً يخرج في اخر الزمان يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا ، هذا هو الثابت الأول الذي يتفق عليه جميع المسلمين سنة وشيعة ، ولا نعرف احداً يشكك في هذا الثابت وذلك استناداً الى روايات يقينية قطعية صادرة عن رسول الله (ص) دوّنها محدثوا الشيعة كما محدثوا السنة ويقف على راس تلك الروايات:

١- قوله (ص) (لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا)[٣٢٤]

٢- ومثله الحديث الثاني المجمع عليه عن رسول الله ص انه قال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا)[٣٢٥] هذا هو الثابت الاول الذي جاءت فيه احاديث متواترة لا تقبل ادنى مستوى من مستويات الشك

---

[٣٢٣] لقد شهدت مرحلة إمامة الإمام الصادق ، ظهور جُملة من الجماعات والفرق المنحرفة عن خط أهل البيت ، ولعلّ ما ساعد على ظهور هذه الفِرَق المغالية في أغلبها، هو الإنفراج السياسي الذي شهده شيعة أهل البيت في تلك المرحلة ومن هذه الجمكاعات فرقة الاسماعلية والقائلين بإمامة اسماعيل بن جعفر، من بعد أبيه الإمام جعفر الصادق ، ورفض بعضهم التسليم بأنّ اسماعيل بن جعفر، قد توفي في زمن ابيه(المحقق)

[٣٢٤] بحار الانوار: ٥١ كما روى أبو داود (٤٢٨٢) - واللفظ له - ، والترمذي (٢٢٣٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي - أَوْ : مِنْ أَهْلِ بَيْتِي - يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا ، وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا) وصححه الألباني في "صحيح أبي داود

[٣٢٥] كتاب غاية المرام وحجة الخصام (ج٧) للسيد هاشم البحراني (ص١٠٠)

الثابت الثاني : هو ان هذا الإمام المهدي (ع) من أهل بيت النبي (ص) وهو من ولد فاطمة(ع) ،وهو من ولد الامام الحسين(ع)، وهو الوصي الثاني عشر .

هذا الثابت الثاني أيضا هو من ما يتفق عليه المسلمون الشيعة والسنة معا ويستندون في ذلك الى نفس النصوص النبوية التي تحدثت عن الامام المهدى(ع).

١- حيث جاء عن رسول الله (ص) بروايته جابر بن عبد الله الانصاري (انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان اوصيائي من بعدي اثنا عشر اولهم على وأخرهم القائم المهدي (ع))[٣٢٦]

٢- وجاء مثله برواية ابن عباس عن رسول الله (ص) انه قال :(ان خلفائي واوصيائي وحجة الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم علي وأخرهم ولدي المهدي (ع)) [٣٢٧]

٣- وفي حديث ثالث قال رسول الله (ص) :(انا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون)[٣٢٨]

٤- وفي حديث رابع قال رسول الله (ص) : (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)[٣٢٩]

٥- وفي حديث خامس قال (ص) : (أبشري يا فاطمة المهدي منك) [٣٣٠]

٦- قال رسول الله (ص) (لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمتي رجل من ولد الحسين يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجورا)[٣٣١] وغيرها كثير من الاحاديث الشريفة من مصادر الفريقين .

الثابت الثالث : ان الإمام المهدي (ع) يخرج في آخر الزمان و هذا الثابت أيضاً أكدته النصوص الشريفة الثابتة لدى جميع المسلمين وان ظهور المصلح الأكبر انما يأتي بعد عمر يعيشه

---

[٣٢٦] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - الصفحة ٢٤٣
[٣٢٧] كتاب غاية المرام وحجة الخصام (ج٧) للسيد هاشم البحراني (ص ٨٠
[٣٢٨] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - الصفحة ٢٤٣
[٣٢٩] كتاب الفتن لنعيم: ١٣١، وبحار الأنوار ٤٧ / ٧٨ ح ٣٧.
[٣٣٠] اكمال الدين ج١ ص٢٦٩
[٣٣١] مسند الإمام علي (ع ج ٠٨ الشهيد السيد حسن القبانجي ابن أبي شيبة ج ١٥ ص ١٩٨، وأبو داود ج ٤ ص ١٠٧، والبزار ج ١ ص ١٠٤... ومعجم أحاديث الإمام المهدي ج ١ ص ١١٩ - ١٢٢()

المسلمون بهرج ومرج وغلبة المنكر وتشتت الأمة الإسلامية ويظهر حينئذ في اخر الزمان من يملأ الأرض قسطا وعدلا .

اذن فالزمن التاريخي لظهوره عليه السلام وان لم يكن محدداً بالعام او القرن ولكنه محدد على مستوى العنوان العام، وانه في ازمنة متأخرة عن صدر الإسلام وهي التي نصطلح عليها بآخر الزمان و ربما توقع بعضهم مثل السيد ابن طاووس [٣٣٢] في كتابه سعد السعود (راجع المقدمة) ان يكون هو القرن السابع او ما بعد ذلك ولكنها لم تكن اكثر من توقعات وارهاصات لا شاهد عليها انما ما هو ثابت عند المسلمين الفريقين الشيعة والسنة خروجه عليه السلام هو في آخر الزمان.

الثابت الرابع : ان الإمام المهدي (ع) هو الإمام الثاني عشر من قريش من ذرية النبي (ص)، وهذه المسالة ايضا مما يجمع عليها المسلمون الشيعة والسنة استنادا الى اكثر من حديث نبوي كنموذج لها قوله (ص): (الأئمة من بعدي اثنا عشر كلهم من قريش) [٣٣٣]

الثابت الخامس : هو شخصية الإمام المهدي(ع) ، وانه ابن الامام الحسن العسكري (ع) هذا الثابت الخامس اختلف فيه المسلمون فالشيعة يقولون ومعهم المتصوفة ومعهم عدد من كبار

علماء السنة مثل ابن عربي [٣٣٤] لعارف الكبير صاحب كتاب (الفتوحات المكية) المتوفى في القرن السابع وهو من كبار علماء السنة وامثاله من علماء السنة .

هؤلاء يعتقدون ان الإمام المهدي (ع) هو مُحَمَّد بن الإمام الحسن العسكري (ع) الإمام الحادي عشر لدى الشيعة ، ويكون الإمام المهدي(ع) بعده هو الإمام الثاني عشر وهو قد ولد عام ٢٥٥

---

[٣٣٢] السيد رضي الدين، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس المعروف بالسيد ابن طاووس من أحفاد الإمامين الحسن المجتبى والسجاد (عليهما السلام) ومن كبار شخصيات الشيعة وعلماء الإمامية ، صاحب المصنفات الكثيرة ومنها: المهمات والتتمات، كشفة المحجة لثمرة المهجة ، مصباح الزائر وجناح المسافر ، الملهوف على قتلى الطفوف ومهج الدعوات ومنهج العبادات . تلمّذ على يديه كبار العلماء منهم العلامة الحلي ووالده الشيخ يوسف سديد الدين . لقّب بجمال العارفين ؛ لشدّة ورعه وتقواه وحسن سجاياه الأخلاقية وحالاته العرفانية .
تتلمذ السيد ابن طاووس مقدمات العلوم على يد والده وجدّه ورام بن أبي فراس في مدينة الحلة.وقد تميز بحدة ذكائه وتفوقه على أقرانه في تحصل العلوم حتى قال في كشف المحجة: «فإنني اشتغلت بعلم الفقه وقد سبقني جماعة إلى التعليم بعدة سنين فحفظت في نحو (سنة) ما كان عندهم وفضلت عليهم بعد ذلك بعناية ربّ العالمين».ثم أضاف: «وإني لأعلم أنني اشتغلت في (تحصيل الفقه) مدّة سنتين ونصف على التقريب والتقدير وما بقيت أحتاج إلى ما في أيدي الناس لا قليل ولا كثير وكلما اشتغلت بعد ذلك فيه ما كان لي حاجة إليه إلا لحسن الصحبة والأنس والتفرع فيما لا ضرورة إليه

[٣٣٣] الشيخ الصدوق في (الأمالي ص ٣٨٧ – ٣٨٨)

[٣٣٤] ابن عربي – المتصوف الكبير الإمام "محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي" لقب بالشيخ الأكبر، وهو ينسب إليه مذهب باسم الأكبرية، ولد بمرسية في الأندلس في رمضان عام ٥٥٨هـ الموافق ١١٦٤م، قبل وفاة شيخ عبد القادر الجيلانى بعامين، وتوفي في دمشق عام ٦٣٨هـ الموافق ١٢٤٠م. ودفن في جبل سفح قاسيون(المحقق)

للهجرة وقد غاب عن الانظار كما اسلفنا وسيظهر في آخر الزمان وهو الان حي يرزق يشرف على مسيرة المسلمين و الأمة تحظى ببركاته ودعواته وسيظهر في آخر الزمان ، واما النظرية السائدة لدى اهل السنة فهم يعتقدون ان المهدي شخصية لم يولد بعد ولم يعرف في معالمه سوى انه من ذرية فاطمة (ع).[٣٣٥]

و في هذا السياق نستذكر ابن خلدون المؤرخ الإسلامي الكبير في القرن السابع وكتابه (مقدمة بن خلدون) حيث يسرد اكثر من ثلاثين حديثا نبوياً من صحاح السنة ويؤكد ان بعض هذه الأحاديث صحيحة من حيث السند بل صحيحة على شرط الشيخين يعني البخاري ومسلم وهما اصح الكتب عند أهل السنة، كل هذا الاستعراض يعقده في الفصل الثاني والخمسين من كتابه

---

[٣٣٥] أقوال العلماء و المؤرخين من أهل السنة الذين صرحوا بولادة الإمام المهدي (عجَّل الله فرَجَه) ، و أنه ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السَّلام)
١. علي بن الحسين المسعودي : مروج الذهب : ٤ / ١٩٩ ، طباعة مصر ، سنة : ١٣٧٧ هجرية .
في سنة ستين و مائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، (رضي الله عنهم) ، في خلافة المعتمد ، و هو ابن تسع و عشرين سنة ، و هو أبو المهدي المنتظر)
٢. شمس الدين بن خلكان : تاريخ ابن خلكان و وفيات الأعيان : ٣ / ٣١٦، طباعة مصر ، مكتبة النهضة المصرية .
أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد ، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر ، على اعتماد الإمامية ، المعروف بالحجة و هو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر و القائم و المهديّ ... كانت ولادته يوم الجمة منتصف شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين ، و لما توفّي أبوه كان عمره خمس سنين ، و اسم أمه " خمط " و قيل " نرجس " .
٣. الشيخ عبد الله الشَّبراوي : الإتحاف بحب الأشراف : ١٧٥ طباعة مصر ، سنة : ١٣١٦هجرية : نقلاً عن كتاب : المهدي الموعود المنتظر لنجم الدين العسكري : ١ / ٢٠٠ ـ ٢٠١ ، طباعة بيروت ، سنة : ١٣٩٧ هجرية
الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص ، و يلقب بالعسكري ، ولد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأول سنة ٤ (٢٣٢) هـ ، و تُوفي (عليه السَّلام) يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (٢٦٠) هـ ، و له من العمر ثمان و عشرون سنة . و يكفيه شرفاً أن الإمام المهدي المنتظر من أولاده .
وُلِدَ الإمامُ محمد " الحجة " ابن الإمام الحسن الخالص ، بسَر من رأى ، ليلة النصف من شعبان ، سنة : ٢٥٥ هـ قبل و فاة أبيه بخمس سنين ، و كان أبو قد أخفاه حين ولد و ستر أمره لصعوبة الوقت و خوفه من الخلفاء العباسيين فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلّبون الهاشميين ، و يقصدونهم بالحبس و القتل ، و يرون إعدامهم ، و ذلك لقتلهم من يعدم سلطنة الظالمين ، و هو الإمام المهدي (عليه السَّلام) كما عرفوا ذلك من الأحاديث التي وصلت إليهم من الرسول الأكرم (صلَّى الله عليه و آله)
٤. الشيخ عبد الوهاب الشعراني : اليواقيت و الجواهر : ١٤٥ طباعة مصر ، سنة : ١٣٠٧هجرية .
المهدي (عليه السَّلام) ، و هو من أولاد الإمام الحسن العسكري (عليه السَّلام) و مولده (عليه السَّلام) ليلة النصف من شعبان ، سنة خمس و خمسين و مائتين ، و هو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم (عليه السَّلام)
٥. الشيخ سليمان القندوزي الحنفي : ينابيع المودة : ٤٥٢ ، نقلاً عن كتاب : المهدي الموعود المنتظر لنجم الدين العسكري : ١ / ٢١٢ ـ ٢١٣.
المُحقَّق عند الثقاة أن و لادة القائم (عليه السَّلام) كانت ليلة الخامس عشر من شعبان ، سنة خمس و خمسين و مائتين في بلدة سامراء .
٦. الشيخ سليمان القندوزي الحنفي : ينابيع المودة : ٤٤١ ، طباعة تركيا ، سنة : ١٣٠٢ هجرية .
عن ابن عباس ، قال : قَدُمَ يهودي يقال له نعثل ، فقال : يا محمد أسألك عن أشياء تَلَجْلج في صدري منذ حين ... إلى أن قال : فأخبرني عن و صيك من هو ؟ فما من نبي إلا و له و صي ، و إن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون .
فقال ـ أي النبي (صلى الله عليه وآله) ـ " إن و صيي علي بن أبي طالب ، و بعده سبطاي الحسن و الحسين ، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين " .
قال : يا محمد فسمّهم لي ؟
قال : " إذا مضى الحسين فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد ، فإذا مضى محمد فابنه جعفر ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى ، فإذا مضى موسى فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد ، فإذا مضى محمد فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه الحسن ، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي ، فهؤلاء اثنا عشر ... ـ إلى آخر الحديث ـ (المحقق)

(مقدمة بن خلدون)[٣٣٦] تحت عنوان (الفصل الثاني والخمسون في أمر الفاطمي) [٣٣٧]وهو يؤكد على مسألة انه من ذرية فاطمة ومن ذرية الحسين وانه المهدي وانه يخرج في آخر الزمان وانه يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا .

الثابت السادس : ان الإمام المهدي (ع) يملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ، ويقيم الدولة الاسلامية العالمية العادلة فهناك تصريحات نبوية يتفق عليها المسلمون وهي اقامة الدولة الإسلامية العادلة العالمية على يد المهدي (ع) .

وهذا الثابت ايضا لا يختلف عليه علماء السنة والشيعة فقصة الإمام المهدي(ع) هي عبارة عن المستقبل السعيد للبشرية، ولذا فان المعاناة البشرية وعبر آلاف السنين ستنتهي عبر اقامة الدولة العادلة على يد المهدي الموعود من ال بيت النبوة (عج) وقد سبق استعراض عدد من الاحاديث الشريفة في ذلك .

الدليل على وجود الامام المهدي (ع)وغَيبته

[٣٣٦] وهو أحد الكتب التي ألفّها ابن خلدون في عام ١٣٧٧ للميلاد، وقد ألّف الكتاب كمقدمة تمهيديّة لكتابه الضخم المعروف باسم كتاب العبر، ومع تقدم الزمان تم اعتبار كتاب مقدمة ابن خلدون مؤلفاً منفصلاً بحد ذاته بطابع موسوعيّ، وتناول ابن خلدون مختلف جوانب المعرفة في مقدمته، ومنها علوم الشريعة والجغرافيا والعمران والسياسة والاجتماع، كما اهتم بأحوال الناس والفروق في طبائعهم وأثر البيئة فيهم، كما احتوت المقدمة على توضيح كيفية تطوّر الأمم ونشوء الدول وأسباب انهيارها، وقد تمكّن ابن خلدون في مقدمته من عرض الكثير من الأفكار السابقة لعصرها، مما ساهم في اعتباره المؤسس الأول لعلم الاجتماع(المحقق)

[٣٣٧] كتاب: تاريخ ابن خلدون المسمى بـ «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** «الفصل الثاني والخمسون في أمر الفاطمي وما يذهب إليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك

اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح عل أثره وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته.

ويقول : ورواه الحاكم أيضاً من طريق عوف الأعرابي عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتي رجل يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً ". وقال فيه الحاكم: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ورواه الحاكم أيضاً من طريق سليمان بن عبيد عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعاً أو ثماني ". يعني حججاً.

السؤال الآن :ما هو دليل الشيعة على اعتقادهم بالأمام المهدي المنتظر (ع) حيا غائبا عن الأنظار ؟

الجواب على هذا السؤال :هو نفس الطريق الذي اعتمدناه في اصل الإمامة وهو عبارة عن النصوص اليقينية القطعية الصادرة عن النبي (ص) او عن اهل البيت(ع) ، وهنا عقد علماء الشيعة فصولا كبيرة في استعراض ما جاء من الروايات القطعية اليقينية بالتواتر في ولادة هذا الإمام (ع) والتي تتحدث عن غيبته وعن ابتلاء الامة في غيبته وعن الوصايا التي قدمها الأئمة عليهم السلام للأمة أثناء الغيبة وتتحدث عن الظهور وعلامات الظهور وما شاكل ذلك. [٣٣٨]

نستطيع هنا ان نقرأ نماذج من تلك النصوص الشريفة وهي:

١–قال رسول الله (ص) : (طوبى لمن ادرك قائم أهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه ويتولى اولياءه ويعادي اعداءه)[٣٣٩]

٢–قال رسول الله (ص) : (المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم يأتي بذخيرة الانبياء فيملؤها عدلاً وقسطا كما ملئت جورا وظلما)[٣٤٠]

٣–قال رسول الله (ص): (القائم من ولدي من اطاعه اطاعني ومن عصاه عصاني ومن انكره في غيبته انكرني)[٣٤١]

٤–قال رسول الله (ص): (من انكر القائم من ولدي زمان غيبته مات ميتة جاهلية) [٣٤٢]

٥–قال رسول الله (ص) (لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمتي رجل من ولد الحسين يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجورا)[٣٤٣]

ويجدر ان ننقل هنا نصاً لسماحة المرجع الديني اية الله السيد مُحَمَّد سعيد الحكيم يقول فيه:

---

[٣٣٨] انظر المنتظر الموعود لنجم الدين العسكري
[٣٣٩] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - الصفحة ٧٢
[٣٤٠] كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الجليل الأقدم الصدوق - ج ١ -
[٣٤١] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - الصفحة ٧٣
[٣٤٢] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - الصفحة ٧٣
[٣٤٣] مسند الإمام علي (ع ج ٠٨ الشهيد السيد حسن القبانجي

(خاتم الائمة الامام المنتظر قائم آل مُحَمَّد الحجة بن الحسن المهدي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وصلى عليه ابائه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا .

وقد ورد في النص عليه مايقرب من ثلاثين حديثاً، واذا اضيف اليها احاديث الطائفة الاولى وهي ماتضمن ذكر الائمة الاثنى عشر واحداً بعد واحد وهي كثيرة جداً وهي تقرب من خمسين حديثا)[٣٤٤]

[٣٤٤] كتاب اصول العقيدة للسيد محمد سعيد الحكيم ص٣٦٨

الفصل الثاني عشر

شبهات حول الامام المهدي (ع)

الفصل الثاني عشر

شبهات حول الامام المهدي (ع)

تعرضت قضية الامام المهدي ع الى مجموعة شبهات :-

الشبهة الأولى : كيف نفسر عمر الامام المهدي (ع) الذي ولد عام ٢٥٥ للهجرة وهو منتصف القرن الثالث وبقي الى القرن الخامس عشر الهجري الذي نعيشه الان ؟

الشبهة الثانية : ما الفائدة من وجوده حياً وما فلسفة ان يوجد امام لكنه غائب عن الأنظار ؟

الشبهة الثالثة :لماذا لا يظهر وينتصر للأمة الإسلامية وقد تعرضت الى انواع المخاطر؟

كما يثير هذه الشبهة الكاتب المستشرق (دونالدسن)[٣٤٥] في كتابه (عقيدة الشيعة) وهنا نأخذ نصا من كلامه في هذا الموضوع حيث يقول :-

(في القرن الثاني لغيبة الامام استلم البويهيون زمام السلطة الزمنية فبذلوا جهوداً كبيرة لتوحيد الطائفة الشيعية وتقويتها ومع ذلك فلم يظهر الامام المنتظر في هذا القرن الذي كانت الطائفة الشيعية تتمتع فيه بحسن الحال ،ومر قرن آخر دالت فيه دولة حماة الشيعة من البويهيين ولكن الامام بقي في غيبته ، ومر قرن ثالث يمتاز بالظلم والثورات وتحكم المماليك ولكن الامام الذي كانوا يرتجون ظهوره لم يظهر ، وجاء دور الحروب الصليبية ولكن الامام أخر ظهوره ،وبعد مرور أربعة قرون على وفاة آخر الوكلاء اجتاح المغول بلاد ايران وبالرغم من التخريب والالام فان صاحب الزمان المنتظر بفارغ الصبر لم يظهر وحتى في ابتداء القرن السادس على زمن شيوع الدولة الصفوية الجديدة لم يتصل الامام الغائب بشيعته الا بالطيف ..) [٣٤٦]

---

[٣٤٥] . سيمون دونالدسون (بالإنجليزية: Simon Donaldson) هو عالم رياضيات بريطاني ولد في كامبريدج، إنجلترا ، اشتهر بعمله على طوبولوجيا حائز على جائزة وسام فيلدز قد نشر البروفيسور دونالدسن العديد من البحوث العلمية والكتب، وأشرف على حوالي ٣٥ طالب دراسات عليا في جامعة أكسفورد. و قد أثبت في مطلع حياته العلمية إحدى فرضيّات ناراسيمان الشهيرة. وهو عضو في هيئات تحرير كبرى مجلات الرياضيات، ومنها مجلة الطبولوجيا (Topology) التي رأس تحريرها على مدى ست سنوات. وكان نائب رئيس الاتحاد العالمي للرياضيين، وعضواً في مجلس جمعية لندن للرياضيات، واللجان العلمية في كل من معهد ماكس بلانك في المانيا ومعهد الدراسات العلمية المتقدمة في فرنسا ومعهد نيوتن في جامعة كمبردج(المحقق)

[٣٤٦] عقيدة الشيعه لرونلدسن \ص٣٤٨_٣٤٩

الشبهة الرابعة :– (شبهة ابن خلدون)

العالم المؤرخ الإسلامي ابن خلدون في القرن السابع وفي كتابه المقدمة والمعروف (مقدمة ابن خلدون) يذكر في الفصل الثاني والخمسين تحت عنوان (في امر الفاطمي) وبعد ان يستعرض عشرات الاحاديث النبوية في شأن الإمام المهدي (ع) ويقول إن بعض هذه الأحاديث صحيحة من حيث السند وقد رواها المحدثون في صحاحهم لكنه يستعرض شبهة تحليلية في قضية الإمام المهدي(ع) وخلاصة هذه الشبهة كما يقول: ان اقامة الدولة الإسلامية العادلة و العالمية يتوقف على مستوى عال من التعصب وهذا المستوى العال من التعصب مفقود في بني هاشم في هذا العصر لذا فأن فرضية قيام الحكم الاسلامي على يد واحد من بني هاشم هي فرضية مستبعدة .

يقول (والحق الذي يتقرر لديك انه لا تتم دعوة من الدين والملك الا بوجود شوكة و عصبية تظهره وتدافع عنه من يدفعه حتى يتم أمر الله فيه وقد قررنا ذلك من قبل بالبراهين القطعية التي أريناك هناك وعصبية الفاطميين بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الافاق ووجد أمم آخرون قد استعلت عصبيتهم على عصبية قريش الا ما بقي بالحجاز في مكة وينبع بالمدينة من الطالبيين من بني حسن وبني حسين وبني جعفر وهم منتشرون في تلك البلاد وغالبون عليها وهم عصائب بدوية متفرقين في مواطنهم وأراهم يبلغون الافاً من الكثرة).[٣٤٧] هذه هي شبهة ابن خلدون

الجواب على الشبهة الاولى : اما قضية طول العمر فهي قضية لا يرفضها العلم كما ان الفكر الديني الذي يعتقد بالقدرة الإلهية المطلقة يتقبلها قبولاً طيبا ولا يجد في ذلك اية مشكلة فكما نعتقد بأصحاب الكهف حيث قوله تعالى : (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)[٣٤٨] وقوله تعالى :(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ)[٣٤٩] ،وكما نعتقد بعيسى بن مريم وهو نبي في المهد وقد ولد من دون أب وقد رفعه الله اليه فهو حي يرزق وسينزل الى عالم الدنيا فيصلي في بيت المقدس ،وهذا ثابت آخر من الثوابت التي تحدثنا عنها في قضية الامام المهدي (ع) لدى المسلمين

[٣٤٧] مقدمة ابن خلدون ص ٣١١ - ٣١٢، ٣٢٧ - ٣٢٨.
[٣٤٨] سزرة الكهف الاية ٢٥
[٣٤٩] سورة الكهف الاية ١٨

بفرقهم الشيعة والسنة وهو ثابت عند المسيحين الذين يبشرون بعيسى المسيح وانه سيظهر في آخر الزمان .

اذن الفكر الديني لا يجد مشكلة في العمر بعد الإيمان بأن الله تعالى قادر على كل شيء في الوقت الذي نجد ان العلم ايضاً لا يجد مشكلة في طول العمر اذا توفرت الظروف والمناخات المناسبة .[٣٥٠]

الجواب على الشبهة الثانية : وهي ما الفائدة من وجود امام غائب عن الأنظار ؟

الجواب على ذلك :

اولا :ان هذا أمر خارج اختصاصنا وهو من اختصاصات التقدير الإلهي ونحن قد ندرك فائدة معينة وقد لا ندركها وعلينا في هذه الأمور ان نسلم للتقدير الإلهي .

كما جاء في الحديث الشريف عن الامام المهدي (ع) في وصيته لشيعته: (فاغلقوا ابواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم)[٣٥١]

ان نفس السؤال يأتي على عيسى بن مريم ما الفائدة من وجوده في عالم السماء كما يقول القرآن الكريم: (مَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ)[٣٥٢] ويقول: (بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ).[٣٥٣]

فالسؤال ما الفائدة في انسان يعيش في عالم السماء ثم يعود الى الدنيا بعد آلاف السنين ؟

---

[٣٥٠] بحث حول الامام المهدي/الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر(قدس سره) :وقد عرفنا حتى الآن أن العمر الطويل ممكن علمياً، ولكن لنفترض أنه غير ممكن علمياً، وأن قانون الشيخوخة والهرم قانون صارم، لا يمكن للبشرية اليوم ولا على خطها الطويل أن تتغلب عليه، وتغير من ظروفه وشروطه فماذا يعني ذلك؟ أنه يعني إن إطالة عمر الإنسان (كنوح أو كالمهدي) قروناً متعددة، هي على خلاف القوانين الطبيعية التي أثبتها العلم بوسائل بالتجربة والاستقراء الحديثة، وبذلك تصبح هذه الحالة معجزة عطلت قانوناً طبيعياً في حالة معينة للحفاظ على حياة الشخص الذي أنيط به الحفاظ على رسالة السماء، وليست هذه المعجزة فريدة من نوعها، أو غريبة على عقيدة المسلم المستمدة من نص القرآن والسنة، فليس قانون الشيخوخة والهرم أشد صرامة من قانون انتقال الحرارة من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة حتى يتساويان، وقد عطل هذا القانون لحماية حياة إبراهيم (عليه السلام) حين كان الأسلوب الوحيد للحفاظ عليه تعطيل ذلك القانون فقيل للنار حين ألقي فيها إبراهيم (قُلْنَا يَا نارُ كوني بَرْداً وَسَلاماً على إبراهيم). فخرج منها كما دخل سليماً لم يصبه أذى، إلى كثير من القوانين الطبيعية التي عطلت لحماية أشخاص من الأنبياء وحجج الله على الأرض ففلق البحر لموسى. وشبّه للرومان أنهم قبضوا على عيسى ولم يكونوا قد قبضوا عليه، وخرج النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، من داره وهي محفوفة بحشود قريش التي ظلت ساعات تتربص به لتهجم عليه، فستره الله تعالى عن عيونهم وهو يمشي بينهم.كل هذه الحالات تمثل قوانين طبيعية عطلت لحماية شخص، كانت الحكمة الربانية تقتضي الحفاظ على حياته، فليكن قانون الشيخوخة والهرم من تلك القوانين.وقد يمكن أن نخرج من ذلك بمفهوم عام وهو أنه كلما توقف الحفاظ على حياة حجة لله في الأرض على تعطيل قانون طبيعي وكانت إدامة حياة ذلك الشخص ضرورية لإنجاز مهمته التي أُعِدَّ لها، تدخلت العناية الربانية في تعطيل ذلك القانون لإنجاز ذلك، وعلى العكس إذا كان الشخص قد انتهت مهمته التي أُعِدَّ لها ربانياً فإنه سيلقى حتفه ويموت أو يستشهد وفقاً لما تقرره القوانين الطبيعية.

[٣٥١] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٣ - الصفحة ١٨١

[٣٥٢] سورة النساء الاية ١٥٧

[٣٥٣] سورة النساء الاية ١٥٨

وهكذا يمتد هذا السؤال حول كثير من الأنبياء وحول كثير من الظواهر الدينية والمفروض اننا نسلم تسليما للتقدير الالهي كما جاء في قوله تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا) [٣٥٤]

وثانيا، نعتقد بان دعاءه عليه السلام ورعايته لشيعته هي احد الفوائد الكبيرة وقد دلت النصوص الشريفة على ذلك كما جاء عنه عليه السلام قوله :(لولا دعاؤنا لكم لأصطلمكم الأعداء)[٣٥٥]، كما ان هناك رعاية خاصة له عليه السلام قد لا ترى بالعين كما قال عليه السلام في رسالته لشيعته: (واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكاالانتفاع بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب ، واني لأمان لأهل الارض كما ان النجوم أمان لأهل السماء) .[٣٥٦]

نحن نعتقد باننا جميعا في رعايته كما قال عليه السلام في رسالته للشيخ المفيد:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أما بعد، نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنا شئ من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم. إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله ﷻ، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم،

فليعمل كل امرئ منكم ما يقرب به من محبتنا وليتجنب ما يدنيه من كراهيتنا، وسخطنا، فان امرءا يبغته فجأة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمك الرشد، ويلطف لكم بالتوفيق برحمته) .[٣٥٧]

اذن فالأمام عليه السلام ليس بعيداً عن الاجواء التي يعيشها المسلمون وشيعته بالخصوص بما يعني ان هناك رعاية خاصة .

---

[٣٥٤] سورة ال عمران الاية ٧

[٣٥٥] حياة الإمام المنتظر المصلح الأعظم-دراسة وتحليل-، الشيخ باقر شريف القرشي، دار جواد الأئمة، ط١، بيروت/لبنان، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ م، ص ٨٨-٩٥.

[٣٥٦] نفس المصدر السابق

[٣٥٧] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٣ - الصفحة ١٧٦

ثالثا :وفي ماعدا ذلك يأتي الزخم المعنوي لوجوده (عليه السلام)حيث لاشك ان وجود إمام معصوم حي يناجيه شيعته ويتعلقون به ويستغيثون به ويرعاهم ويدعو لهم لاشك ان هذا فيه من الزخم المعنوي الكبير للشيعة على مستوى الأمل الوطيد بالنصر وعلى مستوى الثقة بوجود الرعاية الإلهية بواسطة الإمام المعصوم لاشك ان هذا الحضور الحي فيه مثل هذا المعطى ومن اجل ذلك نجد ان الشيعة يمتلكون من الثقة واليقين والامل بالمستقبل ما لا يملكه الآخرون.

الجواب على الشبهة الثالثة : لماذا لا يظهر عليه السلام ؟

هكذا قال دونالدسون لماذا لا يظهر وهو يرى ما يجري على أمته وشيعته ؟

الجواب:

اولا : اننا نخضع في هذا الأمر للتقدير الإلهي والأذن الإلهي ونحن لا نعرف بالضبط ماهي الحكم الإلهية التي تقتضي ان يبعث نبي من هذا المكان دون سواه، وان تمر برهة من السنين دون نبوة وان يقتل الانبياء او ينتصر بعضهم ، وان يقيم داوود وسليمان سلطاناً لا مثيل له ، كل هذه قد لا ندرك الخلفيات لها ولكننا نسلم فيها الى التقدير الإلهي فظهوره عليه السلام منوط بالأذن من الله تبارك وتعالى ولأجل هذا كان عليه السلام يطلب منا جميعا الدعاء له بتعجيل الفرج ،ومن ذلك الدعاء المعروف (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا).[٣٥٨]

اذن هو ينتظر الأذن من الله تعالى الخاضع للمصالح العليا الكبرى التي يعرفها الله تعالى وقد تخفى علينا.

وثانيا: لا شك ان هناك شروطاً موضوعية لظهوره عليه السلام وهذه الشروط الموضوعية مالم تتوفر لا يخرج عليه السلام .

[٣٥٨] الإقبال ص ٨٥ ، مصباح الكفعمي ص ١٤٦ ، فلاح المسائل ص ٤٦

وان واحداً من تلك الشروط الموضوعية التي دلت عليها الاحاديث الشريفة هو قيام الدولة الموطئة (الممهدة) فيكون ظهوره عليه السلام بعد ان تقوم دولة تمهد له عليه السلام وهنا نقرأ النص التالي عن رسول الله (ص) انه قال :-

(انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وانه سيلقى اهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريدا في البلاء حتى ترتفع رايات سود من المشرق فيسألون الحق فلا يعطون ويقاتلون فينصرون ويعطون الذين سألوا فمن ادركهم منكم أو من أبنائكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج فأنها رايات هدى يدفعونها الى رجل من أهل بيتي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما)[٣٥٩]

وعلى هذا الأساس فأن ظهوره عليه السلام يرتبط بتوفر جميع الشروط الموضوعية التي قد نعرف بعضها كما جاء في علامات الظهور وقد لانعرف بعضها ولأجل هذا كان ظهوره عليه السلام جزءاً من الغيب السماوي الذي قد نهينا عن التوقيت فيه كما جاء في الحديث الشريف عن الامام المهدي (ع) انه قال : (اما ظهور الفرج فانه الى الله وكذب الوقاتون)[٣٦٠] ، والمسألة هنا هي قريبة من قصة قيام الساعة فكما ان قيام الساعة جزء من عالم الغيب ويقول القرآن الكريم: (أَكَادُ أُخْفِيهَا)[٣٦١] .

هكذا ظهور الأمام المهدي (ع) لا نستطيع تحديده بالضبط لأنه مرتبط بشروط موضوعية قد لا ندركها نحن .[٣٦٢]

---

[٣٥٩] إبن ماجة - الفتن - خروج المهدي - رقم الحديث : (٤٠٧٢)

[٣٦٠] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ١١١

[٣٦١] سورة طه الاية ١٥

[٣٦٢] اهم علامات ظهور الامام المهدي المنتظر عليه السلام : عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: يخرج ابن أكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعه (أي مربوع) وحش الوجه ضخم الهامة، بوجه اثر الجدري، إذا رأيته حسبته اعور، اسمه عثمان وأبوه عيينة (عنبسه) وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي ارض قرار ومعين فتسوي على منبرها
عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: ومن المحتوم خروج السفياني في رجب
عن الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: وخسف في قرية من قرى الشام تسمى الجابية، ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض حتى تخرب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها هي راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني
تنبيه: كلمة الأصهب تعني الاسد في اللغة العربية الفصحى
عن الإمام الباقر عليه السلام إذ قال لميسر: يا ميسّر كم بينكم وبين قرقيسيا(قرية البصيرة حاليا في سوريا)؟
قلت: هي قريب على شاطئ الفرات، فقال: أما انه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض ولا يكون مثلها ما دامت السماء والأرض مأدبة للطير، تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء يهلك فيها قيس ولا يعي لها داعية، وينادي منادي هلموا إلى لحوم الجبارين
عن جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر ألزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات اذكرها لك إن أدركتها: أولها اختلاف ولد فلان وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدّث به بعدي، ومنادي ينادي من السماء ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق (بالفتح)، ويخسف بقرية من قرى الشام تسمى (ألجابيه) وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن

الجواب على الشبهة الرابعة :- وهي شبهة ابن خلدون

ان هذه الشبهة هي مجرد رأي وتحليل لا يمكن اعتماده أمام الإرادة الالهية الثابتة بالقطع واليقين، فان الفكر الديني في الوقت الذي يقبل القوانين التاريخية الا انه يضع الى جانبها قانوناً اخر هو الارادة الالهية كما هو في عيسى بن مريم عليه السلام فهو نبي ولكنه في المهد ، وكما هو في نصر الله تبارك و تعالى لنبيه بجبرائيل والملائكة واعتماد ادوات غير طبيعية في عملية النصر الإلهي .

وعلى هذا الأساس فأننا نعتقد ان انتصار الإمام المهدي (ع) وقيام الدولة الاسلامية العادلة والعالمية يعتمد بعد الجهد البشري على النصر والتأييد الالهي، فالروايات جميعها تقول ان الأمام المهدي (ع) ينتصر بالرعب وانه ينتصر بجبرائيل وانه تسخر له السحاب وانه تنصره الملائكة وغير ذلك من الأدوات غير الطبيعية،

جاء في الحديث الشريف عن الامام الصادق (ع) قوله عن صاحب العصر والزمان: ((أمرنا أمر الله عز وجل ألا نستعجل به حتى يؤيده بثلاثة أجناد: الملائكة، والمؤمنين، والرعب، وخروجه كخروج رسول الله (صلى الله عليه وآله)) [٣٦٣] .

كما يقول الامام الباقر (ع) :(القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر)[٣٦٤] كما شرحناه في كتابنا (الإمام المهدي في القرآن والسنة والعلم).[٣٦٥]

ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها مرج الروم، وستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الروم حتى تنزل ألرمله فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل ارض من ناحية المغرب فأول ارض تخرب هي الشام – يختلفون على ذلك ثلاث رايات هي راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني – فيلتقي السفياني الأبقع فيقتتلون فيقتله ومن معه ويقتل الأصهب ثم لا يكون له همة الا الإقبال نحو العراق ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتلون بها مائة ألف رجل من الجبارين

وقال عليه السلام: إن السفياني يأتي المدينة بجيش جرار

قال رسول الله صل الله عليه وآله وسلم: يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه جيش حتى إذا كانوا بالبيداء.. بيداء المدينة خسف بهم

عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام قال: المهدي أقبل (أي يقبل عندما يمشي بكل بدنه)، جعد (أي في شعره جعدة)بخده خال، يكون مبدوه من قبل المشرق (أي مبدأ أمره دولة الإيرانيين الممهدين له)، فإذا كان ذلك خرج السفياني فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر، يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام الا طوائف مقيمين على الحق (أي قسم من أهل لبنان والله اعلم (يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله عزّ وجل (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب)

قال الامام الصادق عليه السلام: ثم يخرج ملك من صنعاء اسمه حسين أو حسن،فيذهب بخروجه غمر الفتن

يظهر مباركاً زاكياً فيكشف بنوره الظلماء، ويظهر به الحق بعد الخفاء

عن حذلم بن بشير عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام المهدي عليه السلام وعرفني دلائله وعلاماته فقال: يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق.ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند،ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبه بن أبي سفيان فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي،ثم يخرج بعد ذلك

.(نقلا من موقع مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام)

[٣٦٣] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢٤٩

وعلى هذا الأساس فإن التحليل الذي ذكره ابن خلدون اذا كان تحليلا مقبولا على مستوى قوانين تداول السلطة عبر التاريخ الا انه غفل عن تدخل الإرادة الالهية لتحقق النصر على خلاف القوانين البشرية المتعارفة وهذا هو ما وجدناه في نصرة الأولياء كما في قصة نار نمرود التي أضحت برداً وسلاماً على ابراهيم وكما في قصص الأنبياء السابقين فأن جميع هذه الامور تؤكد ان الرؤية الدينية لمسارات الحركة البشرية تعتمد على اساسين :

الأساس الأول : هو الارادة البشرية

الاساس الثاني: هو الاسناد الالهي .

ومع وجود هذا الاسناد الالهي لا يبقى مجال للحديث عن العصبية التي أشار إليها ابن خلدون .

ولكن الحق ان ابن خلدون لا يريد ان ينفي قضية الامام المهدي(ع)، وانما اراد التشكيك في الدعوات المهدوية التي كانت يومئذ رائجة في بلاد المغرب العربي فكان ابن خلدون يشكك في صحة هذه الدعوات لكنه لا يمانع في الختام ان يظهر الإمام المهدي (ع) في بلاد الحجاز اسمعه يقول :

(فأن صح ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهور دعوته الا بأن يكون منهم – من الطالبيين الفاطميين – ويؤلف الله بين قلوبهم في اتباعه حتى تتم له شوكة وعصبية وافية باظهار كلمته وحمل الناس عليها

---

[٣٦٤] كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢٥٧، ح٢.

[٣٦٥] معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٥ - الصفحة ١٧٥ قال الإمام الباقر عليه السلام: (القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز.يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه.

قال قلت: يا بن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم.وخروج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف البيداء، وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا. فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وأول ما ينطق به هذه الآية: * (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين * (ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه وخليفته، وحجته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه.فإذا اجتمع إليه العقد، وهو عشرة آلاف رجل، خرج، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم [ووثن] وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق. وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به)

واما على غير هذا الوجه مثل ان يدعو فاطمي منهم الى مثل هذا الامر في أفق من الافاق من غير عصبية أو شوكة الا مجرد نسبة في أهل البيت فلا يتم ذلك ولا يمكن لما اسلفناه من البراهين الصحيحة).[٣٦٦]

وفي موضع آخر يقول (بقي عليه – أي القائل بخروج الامام المهدي (ع) – ان يستيقن ان عصبية قريش والفواطم أجمع قد ذهبت لا سيما في المغرب)[٣٦٧]

اذن فابن خلدون لا يريد ان ينفي بشكل قاطع ويرفض الروايات الدالة على ظهور الامام المهدي(ع) في آخر العصر، انما يريد ان يشكك في الدعوات المهدوية التي كانت قائمة يومئذ في بلاد المغرب العربي .

واجباتنا في عصر الغيبة

يؤكد الفكر الديني لدى شيعة أهل البيت (ع) باننا في عصر الغيبة نتحمل عدة مسؤوليات وهي :

أولاً : الإيمان به عليه السلام حيث جاء في الحديث النبوي الشريف: (من انكر القائم من ولدي فقد انكرني). [٣٦٨]

ثانيا : المحبة له عليه السلام انطلاقاً من قوله تعالى :(قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ)[٣٦٩] لاعتباره عليه السلام هو الثاني عشر من اهل بيت النبي (ص) وذريته .

[٣٦٦] مقدمة ابن خلدن ص ٣١١
[٣٦٧] تاريخ ابن خلدون: ٣٢٨/١- ٣٢٩.
[٣٦٨] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - الصفحة ٧٣
[٣٦٩] سورة الشورى الاية ٢٣

وقد كثرت الاحاديث في وجوب مودتهم فقد قال رسول الله (ص): (لا يحبنا اهل البيت الا مؤمن ولا يبغضنا الا منافق) [٣٧٠]

وقال (ص) (اول ما يسئل عنه العبد حبنا أهل البيت (ع)) .[٣٧١]

وقال (ص) :(لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن جسده فيم ابلاه ، وعن ماله فيم انفقه ومن اين كسبه ، وعن حبنا أهل البيت)[٣٧٢]

ثالثا : الدعاء له عليه بالفرج وتعجيل ظهوره كما جاء في الحديث الشريف عن الامام المهدي(ع) انه قال في كتابه الى وكيله الثاني مُحَمَّد بن عثمان العمري وهو يوجه الخطاب لشيعته : (وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فأن ذلك فرجكم) [٣٧٣]

رابعا : الصبر و الانتظار لظهوره[٣٧٤] عليه السلام كما جاء في الحديث الشريف عن رسول الله (ص): (افضل اعمال امتي انتظار الفرج)[٣٧٥]، وجاء عن الامام موسى بن جعفر (ع) قوله :(افضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج)[٣٧٦]

خامسا : التمهيد والإعداد لظهوره وقيام دولته العادلة العالمية الإسلامية انطلاقا من قول النبي(ص) : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[٣٧٧] وكما جاء في وصية الامام المنتظر (ع) لشيعته :(وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم [٣٧٨])

---

[٣٧٠] الطبري - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى القسم الأول : فيما جاء في ذكر القرابة على وجه العموم والاجمال ذكر ما جاء في الحث على حبهم والزجر عن بغضهم الجزء : (١) - رقم الصفحة : (١٨

[٣٧١] - أصول الكافي ج ٢ ص ٩٩ وسائل الشيعة ج ٥ ص ٥٢٣.

[٣٧٢] ورواه القندوزي في ينابيع المودة (ص١٠٦ ط اسلامبول)

[٣٧٣] كمال الدين للصدوق ج٢ ص٤٨٥

[٣٧٤] احاديث في انتظار الفرج

قال أمير المؤمنين عليه السلام انتظروا الفرج و لا تيأسوا من روح الله فان احب الأعمال إلى الله عز و جل انتظار الفرج .... و المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله(بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٣ رواية ٧ باب ٢٢)

عن محمد بن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال سألته عن شئ من الفرج فقال أليس انتظار الفرج من الفرج إن الله عز و جل يقول فانتظروا إني معكم من المنتظرين(بحار الأنوار ج٥٢ ص١٢٨)

ورد في الحديث (ولئك المخلصون حقا وشيعتنا صدقا والدعاة إلى دين الله سرا وجهر(بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٨٧ رواية ١ باب ٤٤) (المحقق)

[٣٧٥] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - الصفحة ١٨٢

[٣٧٦] نفس المصدر السابق

[٣٧٧] أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، برقم (٨٩٣(، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، برقم (١٨٢٩.(

سادساً : تجديد البيعة له كما نقرأ في الدعاء اليومي له بعد صلاة الفجر :

(اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا ، وَ مَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي ، عَهْداً وَ عَقْداً وَ بَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي ، لَا أَحُولُ عَنْهَا وَ لَا أَزُولُ أَبَداً) [٣٧٩]

سابعاً : الالتزام بالأعمال الصالحة التي نستحق بها مودتهم لنا ؟

كما قال عليه السلام في وصيته لشيعته : (فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبّتنا، ويتجنّب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإنّ أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة) [٣٨٠]

ثامناً : الارتباط بالفقهاء وهم أصحاب النيابة العامة عن الإمام المعصوم (ع) وهو ما سميناه (الإمامة بالوكالة) ،فقد اكدت النصوص الشريفة عن اهل البيت عليهم السلام ضرورة ارتباط الشيعة بالفقهاء في زمن الغيبة .

الادوار الثلاثة للفقهاء

وهنا يؤكد الفكر الشيعي ان الفقهاء لهم ثلاثة ادوار :-

الدور الاول : هو (الولاية الفقهية) أو (منصب الافتاء)

الدور الثاني : (الولاية القضائية) أو (منصب القضاء)

---

[٣٧٨] حياة الإمام المنتظر المصلح الأعظم-دراسة وتحليل-، الشيخ باقر شريف القرشي، دار جواد الأئمة، ط١، بيروت/لبنان، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ م، ص .95-88

[٣٧٩] دعاء العهد يُستحب الابتهال إلى الله عزَّ و جلَّ بدعاء العهد المروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أربعين صباحاً ، فقد رُوِيَ عَنْهُ (عليه السَّلام كما ذكر في بحار الأنوار (الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)) : ٩٥٣ / ، للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ، المولود بإصفهان سنة : ١٠٣٧ ، و المتوفى بها سنة : ١١١٠ هجرية ، طبعة مؤسسة الوفاء ، بيروت / لبنان ، سنة 1414 : هجرية.
البلد الأمين و الدرع الحصين : ٧٢ ، الطبعة الحجرية ، للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي ، المولود سنة : ٨٤٠ هجرية بقرية كفر عيما من قرى جبل عامل ، و المتوفى بها سنة ٩٠٥ هجرية ، و دفن بها.
المصباح (جُنة الأمان الواقية ، و جَنة الإيمان الباقية) : ٥٥٠ ، الطبعة الثانية سنة : ١٤٠٥ هجرية / انتشارات رضي ، قم / إيران ، للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي. (المحقق)

[٣٨٠] الإحتجاج - ج٢ – الطبرسي من رسالة الامام المهدي (ع) للشيخ المفيد

الدور الثالث : (الولاية السياسية) أو (منصب الحكم) بمعنى الاشراف والشهادة على واقع المسارات السياسية للامة وهدايتها

هذه ثلاثة ادوار للفقيه وقد نعبر عنها بمناصب الفقيه .

والسؤال الآن ما هو الدليل على هذه المناصب الثلاثة للفقهاء ؟

الجواب على ذلك: هو مجموعة النصوص الدينية الثابتة [٣٨١]التي تدل على ذلك ، ونقرأ هنا نموذجاً من تلك النصوص :-

الدليل على منصب الفقهاء :

الرواية الأولى : عن رسول الله (ص) انه قال: (الفقهاء أمناء الرسل)[٣٨٢] ، وقال (ص) : (الفقهاء ورثة الأنبياء). [٣٨٣]

الرواية الثانية : عن الإمام المهدي عليه السلام قوله: (اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله). [٣٨٤].

الرواية الثالثة : عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قوله: (اما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظا لدينه ، مخالفاً لهواه ، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه). [٣٨٥]

الرواية الرابعة : قول الإمام الصادق عليه السلام لمن سأله عن اثنين تقع بينهما منازعة في مال أو ديَن ما يصنعان ؟

---

[٣٨١] يمكنكم مراجعة كتاب عوائد الأيام في بيان قواعد الأحكام المؤلف : الشيخ أحمد بن محمد مهدي النراقي

[٣٨٢] شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني - ج ٢ - الصفحة ١٦٣

[٣٨٣] معاني الأخبار ص ١٨٠

[٣٨٤] كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٤٨٤

[٣٨٥] وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٧ - الصفحة ١٣١

فقال عليه السلام: (ينظران منكم من روى حديثنا وعرف أحكامنا ونظر في حلالنا وحرامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما) [٣٨٦]

هذه مجموعة نصوص وهي تبلغ العشرات ، وتصل إلى مستوى القطع واليقين ، وهي حاكية عن امامة الفقهاء في عصر غيبة المعصوم عليه السلام.

وهنا يستشهد استاذنا وشهيدنا السيد مُحَمَّد باقر الصدر (رضوان الله عليه) على حاكمية الفقهاء ومنصب الحكم لهم بقوله تعالى :(إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ)[٣٨٧] .حيث تضع هذه الآية الاحبار وهم علماء الدين في موقع الشهادة على الأمة بمعنى الاشراف على مسيرتها وهذا الاشراف على مسيرتها هو تعبير آخر عن المرجعية الدينية والسياسية معا لهم . [٣٨٨]

وجوب التقليد

والحديث عن امامة الفقهاء بالوكالة يجرنا للبحث عن مسألة التقليد للفقيه المجتهد العادل وقد اجمع الفكر الشيعي ان على عامة الناس ان يرجعوا في معرفة احكام دينهم الى الفقهاء وهذا هو معنى التقليد .[٣٨٩]

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [٣٩٠] .

كما استدلوا على ذلك بقوله تعالى : (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون)[٣٩١].

كما استدلوا على وجوب التقليد ومشروعيته بالسيرة العقلائية القاضية برجوع الجاهل الى العالم في كل المجالات و المجال الفقهي ليس خارجا وليس بدعا من سائر المجالات الاخرى التي يجب ان نرجع

[٣٨٦] الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - الصفحة ٦٧
[٣٨٧] سورة المائدة الاية ٤٤
[٣٨٨] محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، م. س، ص١٦١.
[٣٨٩] انظر بحث التقليد في منهاج الصالحين لمرجع الطائفة الامام الخوئي (رض)
[٣٩٠] سورة النحل الاية ٤٣
[٣٩١] سورة التوبة الاية ١٢٢

فيها الى اهل الاختصاص ، فالمسألة اذن ليست خارجة عن سيرة العقلاء ومنهجهم في الحياة ومن يريد ان يشكك في ذلك فانه يشكك في سيرة يعتمدها العقلاء في كل حياتهم حيث يرجعون الى أهل الاختصاص .

الفصل الثالث عشر

النظرية الاسلامية بين المثالية والواقعية

الفصل الثالث عشر

النظرية الاسلامية بين المثالية والواقعية

سبق ان ذكرنا ان النظرية السياسية في الإسلام تعتمد على ثلاثة أضلاع هي الامام والامامة والشريعة الالهيّة .

لكن النظرية الاسلامية تضع شروطاً صعبة في الإمام ، كما تضع شروطاً صعبة في الأمة .

فالأمام يجب ان يكون بأعلى مستويات العدالة والزهد والكفاءة ،كما ان الأمة يجب ان تكون بأعلى مستويات النضج والتقوى والطاعة للإمام ، كما ان الشريعة الالهيّة فيها ثوابت صعبة التطبيق وفيها محدودات لحرية الانسان .

وعلى هذا الأساس قد تثار مسألة وهي ان النظرية السياسية في الإسلام (نظرية الإمامة) قد تبدو نظرية مثالية لا يمكن ان تنجح على أرض الواقع فالشروط في الامام هي شروط اقرب ما تكون الى شروط تعجيزية و الشروط في الامة هي كذلك هذا اضافة الى الشروط الصعبة في المبادئ والقيم الاسلامية في نفسها .

مثالية النظرية الاسلامية :-

وقد يستدلون على هذه الرؤية بالواقع التاريخي والواقع البشري .

اما الواقع التاريخي فقد شهد انكساراً وتراجعاً عن نظرية الإمامة حيث تسلط على المسلمين أئمة جور بعيدون عن الشرعية كما بعيدون عن الصفات المطلوبة في الأمام .

كما ان الواقع البشري يشهد ان دافع الهوى والشهوة بمختلف ألوانها هو الاكثر تأثيراً في سلوك الإنسان وفعله و حينئذ ليس من السهل ان تحقق النظرية السياسية في الإسلام تلك الامة الناضجة والورعة والعادلة الملتزمة بأحكام الدين وهذا ما يشهد له التاريخ البشري الذي شهد انحراف الأمم عن الانبياء وعن قيم الأنبياء .

وعلى اساس ذلك قد يقال ان نظرية الإمامة (النظرية السياسية في الإسلام) هي نظرية مثالية تخفق على مستوى الواقع الخارجي و حينئذ فمن غير المنطقي ان نتحرك باتجاهها او اتجاه اقامة حكم على الأسس التي يريدها الإسلام، وهنا هو مايؤمن به الحداثيون والعلمانيون المعاصرون ، بافتراض أن النظرية السياسية في الاسلام هي نظرية تاريخانية تتناسب مع العصور السابقة ولاتتناسب مع عصرنا الحاضر .

واقعية النظرية الاسلامية :-

لكنا نعتقد ان نظرية الإمامة (النظرية السياسية في الإسلام) هي نظرية واقعية وليست نظرية مثالية ، هي نظرية قابلة للتطبيق وليست نظرية ما فوق القدرة البشرية ، وهنا نشير إلى مجموعة عناصر قوة في النظرية الإسلامية تجعلها قابلة للتطبيق .

عناصر القوة في النظرية الاسلامية :-

العنصر الاول : عنصر الاسناد الغيبي حيث تؤمن الرؤية الدينية ان الله تبارك وتعالى هو الذي يتولى نصر دينه ونصر عباده المؤمنين وحينئذ سوف تسقط كل الحواجز التي تمنع من تطبيق النظرية الإسلامية .

لاحظوا قوله تعالى: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ).[٣٩٢] ولاحظوا قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) [٣٩٣] .

وقوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٣٩٤]،

وقوله تعالى :(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ).[٣٩٥]

وقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)[٣٩٦]، وقوله تعالى : (وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) [٣٩٧]

ان مجموع هذه النصوص ومعها المئات من شواهد الواقع التاريخية في تاريخ الأنبياء و المئات من النصوص القرآنية الاخرى تؤكد وقوف عنصر الغيب الى جانب نظرية الإمامة وحاكمية الدين .

العنصر الثاني : هو نسبية الانتصار ، فنحن نعتقد ان النبوات والإمامة المعصومة بعدها حققت انتصاراً نسبيا لحاكمية الدين والقيم الدينية وان لم يكن انتصاراً مطلقا ، وهنا نستذكر قوله تعالى :(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا)[٣٩٨] .

---

[٣٩٢] سورة غافر الاية ٥١
[٣٩٣] سورة الحج الاية ٣٨
[٣٩٤] سورة الفجر الاية ٩
[٣٩٥] سورة الصف الاية ٨
[٣٩٦] سورة التوبة الاية ٣٣
[٣٩٧] سورة الصافات الاية ١٣٧
[٣٩٨] سورة ابراهيم الاية ٢٤

ونستذكر قوله تعالى: (أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)[٣٩٩] .

ونقرأ قوله : (وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا)[٤٠٠].

وفي ضوء ذلك وحينما نقوم بقراءة تحليلية للمسارات البشرية نجد ان حركة الأنبياء وأوصيائهم رغم انها لم تحقق النصر الشامل والتطبيق الكامل لمبادئهم الدينية ولكنها حققت الشيء الكثير من تلك القيم على ارض الواقع ، اذن هذا العنصر يجب ان نأخذه في الحساب حينما نريد تقييم نظرية الحكم في الإسلام و هل هي مثالية أم واقعية ؟ حيث يجب ان نقرأ الواقع البشري التاريخي في ضوء نظرية التكامل النسبي للبشرية ونتعامل على هذا الأساس .

العنصر الثالث : الايمان بالمستقبل الإيجابي للبشرية بمعنى ان الرؤية الدينية تعتقد بأن التاريخ اذا شهد تراجعاً عن خط الانتصار للدين الا ان العاقبة للمتقين وان المستقبل البشري سيكون لصالح الدين وان بعد الزمان وهنا نستذكر المقولة الثابتة عن رسول الله (ص) : (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا).[٤٠١]

ونقرأ ايضاً قوله ﷺ : (لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملأت ظلما وجورا) .[٤٠٢]

هذه الرؤية لـ(المستقبل السعيد للبشرية)[٤٠٣] هي رؤية الدين لنهايات التاريخ البشري وهنا يقول تعالى (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) [٤٠٤]، يقول

---

[٣٩٩] سورة الرعد الاية ١٧

[٤٠٠] سورة التوبة الاية ٤٠

[٤٠١] وأما خروج المهدي ، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا : فثابت في أحاديث كثيرة ، من أشهرها ما رواه أحمد (١١٣١٣) والحاكم (٨٦٦٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمْلَأَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَعُدْوَانًا، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مَنْ يَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا) صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وقال الألباني في "الصحيحة" (٤٠/٤) : " (المحقق)

[٤٠٢] صحيح الترمذي ج ٩ طبعة سنة ١٩٣٤ ص ٧٤

[٤٠٣] انظر كتاب علم السياسة لمؤلفه السيد صدر الدين القبانجي في فصل مستقبل البشرية

[٤٠٤٤٠٤] سورة القصص الاية ٥

تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[٤٠٥]

العنصر الرابع : هو قوة الوازع الديني لدى الأنسان وفطرية المبادئ والقيم الدينية بمعنى ان اوامر الدين ونواهيه قد تبدو صعبة للوهلة الأولى على الإنسان وفي ضوء ذلك قد يبدو صعبا تحقق الدولة الدينية العالمية لكن الفطرة البشرية تؤكد وجود وازع ديني لدى الإنسان مهما اختلفت مناهج الانسان على المستوى العقيدي وعلى المستوى الأخلاقي ، فالقيم الدينية هي قيم اخلاقية نابعة من الفطرة الإنسانية كما ان المبادئ العقائدية الدينية هي ايضا متناغمة مع فطرة الإنسان الذي يعيش دوما نزوعاً الى المطلق ونزوعاً الى الحياة الابدية ونزوعاً الى القدرة اللامتناهية و كما يعيش دائما شعوراً بالضعف امام تحديات الطبيعة ، هذه كلها تجعل القيم الدينية والمبادئ الدينية مبادئ وقيماً واقعية وقابلة للنجاح بمستوى كبير على أرض الواقع كما في قوله تعالى :(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[٤٠٦]

العنصر الخامس : عنصر التقادم الزمني :- في ضوء ما تقدم ندرك ان الشروط المفترضة في الامام والشروط المفترضة في الأمة والقيم المطلوبة في الدين رغم انها صعبة لكنها ليست مستحيلة وهي بحاجة الى زمن وبحاجة الى حراك بشري طويل المدى الا انها ستشهد انتصاراً ساحقا في نهاية المطاف بحسب التقدير الالهي الذي اكدته كل الاديان السماوية .

ان الحكمة الالهية اقتضت ان مسيرة الهدى يجب ان تمر عبر التجربة والامتحان والصراع البشري مع عوامل الضلال وهنا يقول القرآن الكريم: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) المائدة / ٤٨[٤٠٧]

[٤٠٥] سورة النور الاية ٥٥
[٤٠٦] سورة الروم الاية ٣٠
[٤٠٧] سورة المائدة الاية ٤٨

نخلص من هذه العناصر الخمسة أن النظرية السياسية في الاسلام ليست مثالية وبعيدة عن الواقعيات الانسانية ، بمقدار ما تحتاج الى حراك ، وزمان ، وتكامل تدريجي كما قال تعالى :(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)[٤٠٨]

مصادر التحقيق

١-القران الكريم

٢-نهج البلاغة.....مجموعة خطب الامام علي (ع) اعدا الشريف الرضي

٣-بحار الانوار.....المؤلف: محمد باقر المجلسي

٣-امالي .....الشيخ الصدوق

٤-الشيعة في الميزان .....محمد جواد مغنية

٥- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة.....السيوطي

٦-الكامل.....ابن الاثير

٧-الرجال.....الشيخ الطوسي

٨-معجمر رجال الحديث.....ابو القاسم الخوئي

٩-المحاسن..... احمد بن محمد بن خالد البرقي

١٠-بصائر الدرجات..... شيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار)

١١- ينابيع المودة .....للشيخ سليمان ابن ابراهيم القندوزي الحنفي

١٢-نهج الحق وكشف الصدق.....جمال الدين الحلي

١٣-صحيح البخاري..... عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

١٤-صحيح مسلم..... أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري

١٥-جامع البيان..... محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي الشيرازي الشافعي

١٦-التفسير الأصفى.....الفيض الكاشاني

[٤٠٨] سورة الحج الاية ٤٠

١٧–كنز جمع الفوائد.....يونس المالكي
١٨–تاريخ ابن عساكر..... ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي
١٩–امالي .....الشيخ الطوسي
٢٠–سنن..... ابن ماجة
٢١–صحيح .....البخاري
٢٢– –النص والاجتهاد .....شرف الدين
٢٣–تاريخ..... الطبري
٢٤–انساب الاشراف..... أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري
٢٥–مجمع الزوائد..... أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثم
٢٦–مسند.....احمد بن حنبل
٢٧– المعجم الكبير..... الطبراني
٢٨– ديوان دعبل .....د الدكتور عبد الكريم الأشتر
٢٩تفسيرالمعاني .....الالوسي
٣٠–الجامع الصغير.....جلال الدين السيوطي
٣١–كنز العمال.....المتقي الهندي
٣٢– منع تدوين الحديث ..... السيد علي الشهرستاني
٣٣–تفسير..... القمي
٣٤–السيرة النبوية .....ابن هشام
٣٥– السنن الكبرى..... للنسائي
٣٦– المعجم الكبير..... الطبراني
٣٧– سفينة البحار ..... الشيخ عباس القمي
٣٨– كشف الخفاء،.....ا لعجلوني
٣٩– مسند..... أبي يعلى
٤٠–كشف الغمة..... أبي الحسن على بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي
٤١– البداية والنهاية.....ابن كثير
٤٢–تاريخ .....اليعقوبي
٤٣– المرتضى من سيرة المرتضى..... المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي
٤٤– الفصول المهمة..... لابن الصباغ المالكي
٤٥– اعيان الشيعة.....السيد محسن الاميني
٤٦– موسوعة الامام امير المؤمنين ..... الشيخ باقر القرشي
٤٧– تذكره الحفاظ.....الذهبي
٤٨–وسائل الشيعة..... لشيخ مُحَمَّد بن الحسن الحرّ العاملي
٤٩– المستدرك.....النيسابوري
٥٠– رجال .....الطوسي
٥١–الغدير .....الاميني
٥٢–الارشاد .....للمفيد
٥٣–تحف العقول .....للحراني
٥٤–الديمقراطية في الاسلام.....عباس العقاد
٥٥–خلافة الانسان وشهادة الانبياء..... الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر
٥٦– مسند الامام علي (ع).....الشهيد السيد حسن القبانجي
٥٧– علم السيياسة .....صدر الدين القبانجي

٥٨-االمذهب السياسي في الاسلام.....صدر الدين القبانجي
٥٩-ذخائر العقبى .....الطبري
٦٠-علل الشرائع.....الصدوق
٦١-تاريخ الكوفة.....البراقي
٦٢-الامراء.....ابن شيبة
٦٣- روائع نهج البلاغة.....جورج جرداق
٦٤- المطالب العالية.....ابن حجر
٦٥-السلسة الصحيحة.....الالباني
٦٦-الصواعق المحرقة.....ابن حجر
٦٧-لمحة فقهية.....الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر
٦٨-الفتاوى الواضحة .....الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر
٦٩-وركبت السفينة.....مروان خليفات
٧٠-الثقلان.....مُحَمَّد الحسين المظفر
٧١-الميزان .....الطباطبائي
٧٢-المنتظر الموعود.....نجم الدين العسكري
٧٣-اصول العقيدة .....السيد مُحَمَّد سعيد الحكيم
٧٤-حياة الامام المنتظر المصلح الاعظم .....باقر شريف القرشي
٧٥-المصباح.....الكفعمي
٧٦-الاسلام يقود الحياة.....الشهيد مُحَمَّد باقر الصدر
٧٧-منهاج الصالحين.....السيد الخوئي

الفهرس

المقدمة.....٢
الفصل الاول :ضرورة الامامة.....٦
معنى الامامة ٦
الأنبياء أئمة.....٧
أئمة هدى وأئمة ضلال ٧
الإمامة عند الشيعة ٩
لماذا الإمامة ١٠
الوسيط في نقل الشريعة.....١٠
القدوة الحسنة.....١٢
القيادة الميدانية.....١٣
ضرورة الامام.....١٤
الفصل الثاني:. الرشد الإنساني.....١٦
كيف يحدث الرشد الإنساني؟.....١٦

نظرية الرشد الذاتي.....١٦
لماذا الانبياء؟.....١٨
الامامة قرار الهي او اختيار بشري.....١٩
النظرية الاولى.....١٩
الدين للدنيا والاخرة.....٢٢
الفصل الثالث: مجالات الامامة و مستوياتها.....٢٥
الامامة الفكرية والامامة السياسية.....٢٥
الامامة بالأصالة والامامة بالوكالة.....٢٦
من هو الامام بالوكالة ؟.....٢٧
الامامة لكل زمان ومكان.....٢٨
نحن اتباع من ؟.....٢٩
اتباع ائمة الهدى ، أم اتباع ائمة الضلال ؟.....٢٩
الفصل الرابع. نظرية الامامة عند الشيعة.....٣١
الامامة هي العاصمة من الانحراف.....٣١
التاريخ الاسلامي شهد انحرفاً.....٣١
استخلاف الائمة (ع) بعد النبي (ص).....٣٢
الأمة هي المسؤولة عن حمل الامانة الالهية.....٣٣
الامام الشرعي واجب الطاعة.....٣٤
شروط الامام.....٣٤
الفصل الخامس نظام الحكم في الإسلام.....٣٧
الدليل الاول :– النصوص الشريفة.....٣٧
في النظام الاقتصادي.....٣٨
في النظام الاجتماعي.....٣٩
في النظام العبادي.....٤٠
في الاحوال الشخصية.....٤٠
في النظام السياسي.....٤١
الدليل الثاني – التجربة التاريخية.....٤٣
الفصل السادس. موقع الامة في ضوء نظرية الامامة.....٤٦
قراءة النصوص.....٤٦
خلاصة النظرية.....٤٧
الفصل السابع. مقارنة بين الديمقراطية والاسلام.....٥٠
مبادئ الديمقراطية.....٥٠

المبدأ الاول..... ٥٠
المبدا الثاني ٥٠
المبدا الثالث..... ٥٠
المبدا الرابع ٥٠
الشعب مصدر السلطات..... ٥١
الحرية المطلقة..... ٥١
المساواة..... ٥١
مبدأ الأغلبية: ٥١
رؤية الاسلام في مبادئ الديمقراطية..... ٥٢
المبدأ الاول من مبادئ الديمقراطية..... ٥٢
الاضلاع الثلاثة للسلطة في الاسلام..... ٥٣
الضلع الاول – الأمة..... ٥٣
الضلع الثاني – الإمام..... ٥٤
الضلع الثالث – الشريعة الالهية..... ٥٥
مساحة حركة الامة..... ٥٥
المبدأ الثاني من مبادئ الديمقراطية وهو الحرية..... ٥٦
المبدأ الثالث وهو المساواة..... ٥٨
المبدأ الرابع من مبادئ الديمقراطية وهو قانون الاغلبية..... ٥٩
نقاط توافق وافتراق..... ٦٠
نقاط توافق..... ٦٠
نقاط افتراق:..... ٦١
الفصل الثامن. مقارنة بين الدكتاتورية والإسلام..... ٦٣
معنى الدكتاتورية..... ٦٣
انواع الدكتاتورية..... ٦٣
الصورة الاولى..... ٦٣
الصورة الثانية..... ٦٤
الصورة الثالثة..... ٦٤
مبادئ الدكتاتورية..... ٦٥
المبدأ الاول..... ٦٦
المبدأ الثاني..... ٦٦
المبدأ الثالث..... ٦٦
المبدأ الرابع..... ٦٦

المبدا الخامس.....٦٦
الفوارق بين الدكتاتورية ونظرية الإمامة.....٦٧
الفارق الأول: الشرعية.....٦٧
الفارق الثاني :– الدستور الالهي.....٦٨
الفارق الثالث :– الهدف.....٦٨
الفارق الرابع :– الحرية؟.....٦٨
الفارق الخامس :– صفات الحاكم.....٦٩
الفارق السادس : مبدأ الحوار.....٧١
الفارق السابع : السلطة التشريعية.....٧١
الفارق الثامن :– السلطة التنفيذية.....٧٢
الفارق التاسع :– حق المعارضة.....٧٢
الفصل التاسع. الامامة في عصر الغيبة.....٧٤
العصور الثلاثة.....٧٤
العصر الاول.....٧٥
العصر الثاني ٧٥
العصر الثالث ٧٥
مقارنة في موقع الامامة.....٧٥
عشر نقاط افتراق.....٧٦
الفارق الاول : الولاية المطلقة والولاية المزدوجة.....٧٦
الفارق الثاني : الامامة بالوكالة والامامة بالأصالة.....٧٨
الفارق الثالث :–التعيين والانتخاب.....٧٩
الفارق الرابع : العصمة والعدالة.....٨١
الفارق الخامس : حق التغيير.....٨١
الفارق السادس : إمامة عالمية وإمامة محلية.....٨٢
الفارق السابع :–الدولة الواحدة والدولة المتعددة.....٨٢
الفارق الثامن :الجهاد الابتدائي والجهاد الدفاعي.....٨٣
الفارق التاسع :–النسب الفاطمي.....٨٣
الفارق العاشر :–التعليم الالهي والعلم الاجتهادي.....٨٤
الفصل العاشر. الادلة على نظرية التعيين.....٨٦
النص الاول حديث الغدير.....٨٦
النص الثاني :– حديث المنزلة.....٨٨
النص الثالث :– حديث الدار.....٩١

النص الرابع :– حديث السفينة ٩٢
النص الخامس :– حديث الثقلين ٩٣
الاحاديث الساندة..... ٩٣
نقد نظرية الاختيار..... ٩٤
الامامة الفكرية..... ٩٦
شبهات على نظرية التعيين..... ٩٧
الشبهة الأولى..... ٩٧
الشبهة الثانية..... ٩٧
الشبهة الثالثة..... ٩٧
الشبهة الرابعة..... ٩٨
الاجابة على الشبهات..... ٩٨
الشبهة الاولى..... ٩٨
الشبهة الثانية..... ١٠٣
الشبهة الثالثة :–وهي لماذا بايع الإمام علي و استسلم للحكم الغاصب ؟..... ١٠٧
الشبهة الرابعة : وهي لماذا لم يقدم رسول الله (ص) على طرد المنافقين والمتمردين..... ١٠٩
الفصل الحادي عشر. امامة الامام المهدي (ع)..... ١١٢
ثلاثة عصور..... ١١٢
العصر الاول ١١٢
العصر الثاني..... ١١٢
العصر الثالث..... ١١٢
نيابة الفقهاء..... ١١٢
ضرورة الامامة..... ١١٢
امامة الإمام المهدي (ع)..... ١١٣
الغيبة الصغرى والكبرى :..... ١١٣
الدليل على امامة الامام المهدي (ع)..... ١١٥
ثوابت في قضية الامام المهدي (عج)..... ١١٦
الثابت الاول..... ١١٦
الثابت الثاني..... ١١٧
الثابت الثالث..... ١١٧
الثابت الرابع..... ١١٨
الثابت الخامس..... ١١٨
الثابت السادس..... ١٢٠

الدليل على وجود الامام المهدي (ع)وغَيبته.....١٢١
الفصل الثاني عشر.. شبهات حول الامام المهدي (ع).....١٢٤
الشبهة الاولى.....١٢٤
الشبهة الثانية.....١٢٤
الشبهة الثالثة.....١٢٤
الشبهة الرابعة :- (شبهة ابن خلدون).....١٢٥
الجواب على الشبهة الاولى.....١٢٥
الجواب على الشبهة الثانية.....١٢٦
الجواب على الشبهة الثالثة.....١٢٨
الجواب على الشبهة الرابعة :- وهي شبهة ابن خلدون.....١٣٠
واجباتنا في عصر الغيبة.....١٣٣
الادوار الثلاثة للفقهاء.....١٣٥
الدليل على منصب الفقهاء :.....١٣٦
وجوب التقليد.....١٣٧
الفصل الثالث عشر. النظرية الاسلامية بين المثالية والواقعية.....١٣٩
مثالية النظرية الاسلامية.....١٣٩
واقعية النظرية الاسلامية.....١٤٠
عناصر القوة في النظرية الاسلامية.....١٤٠
العنصر الاول.....١٤٠
العصر الثاني.....١٤١
العصر الثالث.....١٤٢
العنصر الرابع.....١٤٣
العنصر الخامس ١٤٥
مصادر التحقيق ١٤٤
الفهرس ١٤٦